يصدرها: حلمي مراد

مطبوعات كتابي

التّرجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية



أوديب

١- أوديب ملكاً
٢- أوديب في (كولونا)
} المأساتان الخالدتان للكاتب اليوناني القديم «سوفوكليس»

٣- أوديب : للكاتب الفرنسي «أندريه جيد»



ترجم المآسي الثلاث : الدكتور طه حسين

١٠ قروش

مطبوعات

كتابي

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها : حلمي مراد

شعار « كتابي »

مصباح الفكر عند الاغريق

الكتاب الثامن

أوديب ملكا : سوفوكليس
أوديب في كولونا : سوفوكليس
أوديب : اندريه جيد

ترجمة : الدكتور طه حسين

الادارة : عمارة الجندول ، ١٤ شارع ٢٦ يوليو بالقاهرة
تليفون : ٥٩٥٥٦

مجموعة ((كتابى))

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية)

صدر منها حتى الآن خمسة واربعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد أول كل شهر .. وفيما يلى قائمة الكتب التى صدرت :

خطايا الحب وكتب أخرى • قلب عذراء • الهاربة من الجنة • حواء الجديدة • أحدب نوتردام • جريمة حب • عشيقة نابليون • مذكرات كيوبيد • صنم تحطم • حديقة الله • عندما تحقد المرأة • لعبة الحب والموت • توبة خاطئة • أيها الربيع ترفق • الشيطان على الأرض • ليدى هاملتون • الارملة المرحة • حياة جورج صاند • حياة سارة برنار • رباعيات عمر الخيام • حياة بيتهوفن • حياة موسولينى • كوخ العم توم • الزوج والعشيق • البوهيمية • فتاة لها ماض • ترويض النمرة • فن الحب • الجريمة والعقاب • المنافق • أميرة مصر • الامطار • افروديت • أقنعة الحب السبعة • سالومى • الأعداد : ٣٦ – ٣٧ – ٣٨ – ٣٩ – ٤٠ – ٤١ – ٤٢ – ٤٣ – ٤٤ – ٤٥

◆ وتطلب من ادارة كتابى : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد الاول سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص أجر البريد المسجل ، ماعدا العددين العاشر والعشرين ، وثمن كل منهما ٢٠ قرشا • والاعداد ١٣ ، ١٦ ، وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا • أما الاعداد الخمسة الأولى فقد نفدت ، والادارة مستعدة لشرائها •

◆ الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان : ١٢٠ قرشا وفى العراق وسوريا ولبنان والاردن : ما يوازى ١٣٠ قرشا مصريا وفى الحجاز والكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وأمريكا وفرنسا واستراليا قيمة الاشتراك ١٦٠ قرشا (عن سنة) خالصة اجر البريد ، وفى ألمانيا ١٦٠ قرشا بخلاف أجر البريد الجوى •

◆ ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : فى مصر والسودان باذن بريد عادى ، وفى الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة أو بحوالة بريدية نقدية عن طريق مكاتب البريد Money Order

مطبوعات كتابى

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الأبيض ، الخالدون ، الخاطئة ، حياة امرأة (جزءان) ، الخطيئة الأولى وثمن كل من الأول والرابع ٢٠ قرشا ، والثانى ١٢ ، والثالث والخامس والسادس ١٠ قروش والسابع ١٢ قرشا (خالص البريد المسجل)

هذا التراث العريق ..

عزيزى القارىء ..

◆ لعل المفارقة « الصارخة » بين مادة العدد السابق من « مطبوعات كتابى » ، ومادة هذا العدد ، هى طابع « كتابى » الذى تميز به منذ عدده الأول : ففى ذلك العدد قدمت لك قصتين من انتاج الأديب الايطالى المعاصر « ألبرتو مورافيا » .. وفى هذا العدد أقدم لك قصتين تمثيليتين للأديب اليونانى القديم « سوفوكليس » ، ومعهما قصة ثالثة للأديب الفرنسى « اندريه جيد » (الذى يصح أن نطلق عليه بدوره وصف : « المعاصر » ، فهو لم يرحل من هذه الدنيا التى عاش فيها ملء السمع والبصر ، الا منذ قرابة أربعة أعوام)

.. وهذا الجمع بين الأدب القديم ، الموغل فى القدم ، والأدب المعاصر ، الجديد كل الجدة ، هو ـ كما ذكرت ـ طابع « كتابى » المميز ، وهدفى الذى لم أحد عنه قيد أنملة منذ بدأت اصداره .. ذلك أنى أومن بأن الأدب لا وطن له ، ولا عمر !.. فعاشقه يجد المتعة ذاتها ، ويتذوق الاحساس بعينه، حين يقرأ لأدباء بلده وأبناء جلدته ، كما يجدهما ويتذوقهما حين يقرأ لأدباء أبعد بلاد الأرض عنه ، وأشدها اختصاما لوطنه .. سواء بسواء !

.. وهو يقبل على مطالعة أدب أقدم العصور ، باللهفة والشغف عينهما اللذين يقبل بهما على التهام صفحات كتاب حديث لم يجف مداده بعد !

ولعلك تذكر اننى ـ تمشيا مع هذا الرأى الذى أومن به ، وسيرا على هديه ـ حرصت منذ اليوم الأول على أن أقدم لك فى كل عدد من « كتابى » باقة منوعة منتقاة من نماذج أقدم الآداب وأحدثها ، من شتى بلاد الأرض ، ومختلف لغاتها ـ وبين يديك عدد هذا الشهر من « كتابى » ، الذى يحوى قصة من الأدب الصينى القديم ، الى جانب كتاب من الأدب الألمانى الحديث .. وآخر عن حياة « ميكيل انجلو » فنان عصر النهضة الايطالية ، الى جانب قصة رابعة عن « أقصر طريق الى الطلاق » فى فرنسا الحديثة .. وكتاب خامس عن عالم « الغد » المنشود كما

رسمه فى احلامه المفكر « الانجليزى » الكبير هـ . ج . ويلز .. الخ

الأدب اليونانى القديم « خميرة » الثقافة العالمية !

◆ والى جانب هدف الجمع بين آداب مختلف « العصور » و « الشعوب » ، كان من أهداف كتابى دائما ـ على وجه الخصوص ـ أن يبعث على صفحاته ، كلما سنحت الفرصة ، تراث الاغريق الأسمى ممثلا فى أدبهم العريق الخالد .. ومن هنا كان تقديمى لك [illegible]اذة » هوميروس فى العدد الثالث ، و « الأوديسة » فى العدد السا[illegible]س عشر .. و « ليسستراتا » لأريستوفان فى العدد الرابع .. الى جانب أساطير قدماء الاغريق التى تجدها فى الصفحات الأخيرة من الكتاب بين الحين والآخر .. الخ .. ذلك أن الأدب اليونانى القديم كان ولايزال بمثابة المشعل الذى أضاء الطريق ، أو الأساس الذى أرسى القواعد لأدباء العالم فى جميع الأزمان .. فما نبغ أديب الا وكان قد استمد زاده الفكرى من أدب اليونان .. وما تثقف قارىء الا وكان أدب اليونان هو الخميرة الأولى لثقافته !

وستقرأ فى المقدمة الطويلة الشائقة التى صدر بها الدكتور طه حسين ترجمته لمآسى «أوديب» الثلاث فى الصفحات التالية، كيف كانت قصة هذا الملك اليونانى القديم هى الموضوع الخالد الذى كتب فيه كل أديب عالمى الأفق جاء بعد سوفوكليس : كتب فيه « فولتير » ، و « كورنى » ، وعشرات غيرهما .. لكن أحدا لم يبلغ فى قصته عنه ذلك المستوى الذى بلغه سوفوكليس فى الآداب القديمة ، و « أندريه جيد » فى الآداب الحديثة

.. لذلك كان سرورى مضاعفا بهذه الفرصة التى أتاحت لى أن أقدم لك فى هذا العدد الثانى من « مطبوعات كتابى » فى ثوبها الشهرى الجديد ، أعظم ثلاث قصص كتبت عن «أوديب» فى الآداب العالمية ، مترجمة بأقدر قلم فى العربية يستطيع أن يترجم عن سوفوكليس واندريه جيد ، وهو قلم : طه حسين !

والى أن نلتقى على صفحات العدد القادم من « مطبوعات كتابى » فى منتصف يناير باذن الله ، أتمنى لك ـ فى صحبة سوفوكليس ، واندريه جيد ، وطه حسين ـ أسعد الأوقات !

وتقبل أطيب تحياتى

حلمى مراد

مقدمة

- ١ -

• **كان** لايوس Laïus منذ ارتقى الى عرش (ثيبا) Thèbes يحيا حياة سعيدة راضية مع زوجه جوكاست Jocaste • ولم يكن يكدر صفو هذه السعادة الا شيء واحد ، هو أن الزوجين لم يرزقا الولد • فخطر للملك أن يستشير أبولون Apollon فى محنته هذه لعله أن يجد له منها مخرجا ، وأن يتم عليه نعمة الملك السعيد المجيد الذى لايقتصر على شخص صاحب العرش ، وانما ينتقل منه الى ذريته التي تتوارثه أجيالها الى آخر الدهر • فلم يكن لايوس قصير الأمل ، ولا محدود الأمد • ولم يكن يريد أن يملك ليس غير ، وانما كان يريد أن ينشىء أسرة مالكة • ولكن أبولون لم يكن سمحا ، ولامواتيا ، فأظهر للملك فى شيء من الالغاز ماخبأه له القضاء • أعلن اليه أنه ان رزق الولد فسيقتله ابنه ! وعاد لايوس من معبد أبولون مهموماً ، شديد الحزن ، موزع النفس بين الحرص على الحياة والرغبة فى الولد الذى يرث الملك ، ويخلد الذكر • وقد شك طويلا أو قصيرا بين هاتين العاطفتين ، ولكنه آثر الحياة آخر الأمر على الولد ، فرضى العقم بل رغب فيه وحرص عليه • **غير أن القضاء ماض الى غايته دائما ، فما هى الا فترة حتى يرزق لايوس من زوجه جوكاست هذا الغلام الذى أنذره أبولون بأنه سيذيقه الموت !•• هنالك استأثر الحرص على الحياة بنفس الملك ، فأزمع أن يقتل ابنه قبل أن يقتله هذا الابن ، وأسلم الطفل الى راع من رعاته ، وكلفه أن يلقيه على الجبل نهبا للسباع** • ولكن الراعى لم يكن قاسى القلب ولا غليظ الطبع ، فلم يلق الطفل على الجبل ولم

يقتله ، وانما أسلمه الى راع آخر لملك كورنت Corinthe – فى بعض الروايات – أو علقه الى شجرة من أشجار الجبل من رجليه اللتين شقهما ، وجمع بينهما بحبل متين • ومهمـــا يـــكن من اختلاف الروايات ، فان الصبى لم يمت نهبا للسباع ، ولا نهبا للجوع والبرد والجراح ، وانما تلقاه راعى كورنت فعطف عليـه ورفق به • وكان ملك كورنت « بوليب » Polybe شقيا بعقم امرأته « ميروب » Mérope ، فيدفع الراعى اليه هذا الصبى ويتبناه الملك وينشئه تنشئة أبنـاء الملوك • وقد شب الصبى قوى الجسم والنفس معا ، ماضى العزم ، صـــارم الارادة ، معتدا بنفسه ، جاهلا لأصله ، بعيد الأمل مع هذا كله عظيم الأطماع • ولـكنه يرى من لداته وأترابه ماير يبه ، فهم يلمحون له بأنه ليس ابن الملك ! وهو يضيق بهذه الريبة ويريد أن يعرف جلية أمره ، فيذهب الى معبد أبولون ليتبين حقيقـــة الأمر فى وحى الاله • والقضاء صارم حازم قاس لا يعرف رفقا ولا لينا ، واذا أبولون لاينبىء الفتى بأصله ، ولا يزيل من نفسه الريبة ، وانمـا يضيف شكا الى شك وخوفا الى خوف ، فينبىء الفتى بأنه سيقتل أباه ، وسيتزوج أمـــه ، وسيقترف هاتين الخطيئتين المنكرتين !

★ ★ ★

• وكان لايوس قد أراد أن يقاوم القضاء فيخلص من هـذا الصبى الذى سيذيقه الموت ، فانتصر القضاء على ارادة لايوس ، وعاش الصبى ونما حتى أصبح قادرا على اصطناع الســلاح • وهذا الفتى ينبئه أبولون بأنه سيقتل أباه ويقترن بأمه ، فيريد أن يقاوم القضاء ، وهو لا يعرف لنفسه أبا غير « بوليب » ملك كورنت ، ولا أما غير « ميروب » ملكتها • فليجتنب اذن كورنت ، وليأخذ طريقه الى أى بلد آخر بعيد عن هذه المدينة حتى لايغرى بقتل أبيه أو اتخاذ أمه لنفســه زوجا • وانه لفى بعض الطريق

عند مكان شديد الضيق ، واذا عربة تعترضه وتأخذ عليه سبيله ، فيكون الخصام باللسان ، ثم يكون الاقتتال ، واذا الفتى يقتل صاحب العربة ، وقد تفرق من كان معه من خدم وأنصار • ويمضى الفتى لوجهه راضيا عن نفسه ، مطمئنا لحسن بلائه ، غير مقدر أنه قد أنفذ بعض ما كتب القضاء عليه ، فقتل أباه ، واقترف أحد الاثمين اللذين أنذره بهما أبولون ! وهو يمضى فى طريقه حتى يدنو من مدينة (ثيبا) ، فيسمع بأن المدينة مروعة بخطر داهم ونكر مبين • فهذا وحش غريب قد هبط عليها من السماء أو نجم لها من الأرض ، جاءها من حيث لاتعلم على كل حال ، واستقر غير بعيد من المدينة على صخرة مرتفعة يرصد من يمر به من الناس ، فيلقى عليهم لغزه الغريب : « ما كائن له صوت واحد ، يمشى على أربع اذا أصبح ، وعلى اثنتين اذا زالت الشمس ، وعلى ثلاث اذا أقبل المساء ؟ » •• وهذا الوحش الغريب الذى اتخذ جسم الأسد ، ورأس المرأة ، ووصل بجسمه جناحين ، والذى يسميه اليونان سفنكس Sphinx ، ويسميه المصريون القدماء « بو الهول » ، أو « أبا الهول » ، لا يعفى أحدا من الاجابة على هذا السؤال وحل هذا اللغز • **والناس جميعا يعجزون عن الاجابة ولا يجدون حلا لهذا اللغز ، وهو يعاقبهم بالموت على هذا العجز والاخفاق !•• وقد عظم الكرب ، وعم البلاء ، وامتلأت قلوب أهل المدينة خوفا ورعبا ، حتى اضطر « كريون » Créon أخو الملكة جوكاست والناهض بأعباء الملك بعد قتل لايوس أن يذيع فى أقطار الأرض أن من أراح المدينة من هذه المحنة فله تاجها وله الملكة زوجا !**

وقد سمع الفتى بأنباء هذا الكائن الخطر ، وبهذا الوعد الرائع الذى يبذل لمن ينقذ منه هذه المدينة البائسة ، وهو قوى الجسم والنفس ، ذكى القلب ، حديد الفؤاد ، بعيد الأمل ، شديد الطموح ، فيقبل على أبى الهول يجرب ذكاءه وقوته ، ويغامر بحياته فى سبيل المجد والملك • وأبو الهول يلقى عليه

السؤال فيجيبه الفتى بأن الانسان هو الذى يمشى على أربع اذا أصبح لأنه يحبو فى الطفولة ، ويمشى على اثنتين اذا انتصف النهار لأن قامته تعتدل وتستقيم اذا شب ، ويمشى على ثلاث اذا أقبل المساء لأنه ينحنى على العصا اذا أدركته الشيخوخة !٠٠ وقد أفحم أبو الهول وألقى بنفسه من أعلى الصـــخرة فمات ٠ **وظفر الفتى بعرش (ثيبا) ، واتخذ الملكة له زوجا ، واطمأن الى أنه قد أفلت مما تنبأ له به وحى أبولون ، فلم يقتل أباه ، وأين أبوه من عابر السبيل ذاك الذى قتله ! ولم يقترن بأمه ، وأين هى من ملكة ثيبا هذه التى تزوج منها ! لقـــد ترك أبويه فى (كورنت) وأسس لنفسه ملكا جديدا ، وقد رضى عن رعيته ورضيت عنه رعيته ورزق الولد ٠ فله ابنـــان : « اتيوكل » Etéocle و « بولينيس » Polynice ، وله ابنتان : « أنتيجون » Antigone و « اسمين » Ismène ٠ وهو يرى نفسه سعيدا موفورا رضى النفس رخى البال ٠**

ولـكن المدينة تمتحن ذات عام بوباء يفسد عليها أمرها كله فسادا عظيما ، فقد هلك الزرع وجف الضرع وأسرف الموت فى كل حى ، فالطير تساقط من السماء ، والماشية تخر الى جنوبها ، والنـــاس يستبقون الى القبور حتى تضيق بهم ، وحتى يعجز بعضهم عن دفن بعض ٠٠ وقد عم البلاء وعظم الـــكرب واشتدت المحنة حتى بلغت أقصاها ٠ وأهل المدينة يستعطفون الآلهة بالضحايا والقرابين ، ويتوسلون اليهم بالصلاة والدعاء ، فلا يغنى عنهم هذا كله شيئا ! وهم قد هرعوا الى ملـــكهم يفزعون اليه ويستعينونه ، فيرسل الملك الى معبد أبولون من يؤامر الاله ويستشيره فى هذا البلاء العظيم ٠ ويعود رســـول الملك اليه يحمل جواب الاله واضحا غامضا ومعمى صريحا ، كما تعود أبولون أن يجيب دائما : أجاب أبولون بأن الآلهة لن يكشفوا الضر عن هذه المدينة الا اذا ثأرت للايوس من قاتله !

ولم يكد الملك يتلقى هذا الجواب حتى أعلن فى حزم وصرامة أنه باحث عن هذا القاتل ومنزل به أشد العقاب ، وأنه يطلب من أهل المدينة أن يعاونوه على ذلك فى غير تردد ولا ضعف مهما يكن هذا القاتل • ثم هو لا يكتفى بذلك بل يستنزل اللعنات وغضب الآلهة على هذا المجرم الذى قتل ملكا وعرض المدينة لشر عظيم • ولكن الملك لا يكاد يبحث عن هذا المجرم حتى تتبين له الحقيقة منكرة بشعة ، فهو المجرم الذى قتل لايوس هناك فى ذلك المكان الضيق ! وهو الآثم الذى اتخذ أمه له زوجا وعاش معها فى هذا القصر وأولدها أبناءه الأربعة !

ليس فى ذلك شك ، واسمه نفسه يدله على ذلك دلالة قاطعة ، فهو « أوديب » Œdipe ذو الرجل المتورمة ، ورجله متورمة حقا من أثر ذلك الثقب الذى علق به الى الشجرة فى طفولته الأولى على الجبل • يعرف ذلك من الراعى الذى كلف قتله ، ويعرف ذلك من الراعى الذى أنقذه من الموت وأسلمه الى ملك كورنت • هنالك يتبين أوديب وتتبين جوكاست أن لا مرد لما كتب القضاء • فلم يغن عن لايوس تخلصه من الصبى ، فقد عاش الصبى حتى قتله • ولم يغن عن جوكاست تخلصها من الصبى فقد عاش الصبى حتى اقترن بها • ولم يغن عن أوديب فراره من قصر كورنت وتجنبه ملكها وملكتها هربا من الاثم ، فلم يكن من هذين الزوجين فى شىء • وانما هو ابن لايوس وقد قتل لايوس ، وابن جوكاست وقد تزوج من جوكاست • والمهم أنه قد عرف القاتل الذى يجب أن يثأر منه لتتخلص المدينة من هذا البلاء ، فيجب أن يثأر من نفسه اذن ، فان لم يفعل فستثأر منه المدينة التى لم تكن ترى فيه ملكا فحسب ، وانما كانت ترى فيه شيئا يشبه الاله •

فأما جوكاست فلم تكد تظهر على الحقيقة البشعة حتى خنقت نفسها • وأما أوديب ففقأ عينيه بيديه حتى لايرى الضوء !

* * *

◆ **وتختلف** الروايات بعد ذلك أو قل تختلف الروايات قبل ذلك ، ويزيد فى اختلافها فن شعراء الممثلين الذين اتخذوا هذه القصة موضوعا للتمثيل : فقوم يرون أن جوكاست لم تقتل نفسها ، وانما عاشت حتى رأت اختلاف ابنيهما على العرش وتساقيهما الموت ، ولم تقتل نفسها الا بعد أن رأتهما صريعين . وقوم يرون أن أوديب قد نفى نفسه من الأرض بعد أن فقأ عينيه وهام غريبا تقوده ابنته أنتيجون حتى انتهى آخر الأمر الى ضاحية من ضواحى أثينا فمات فيها . وآخرون يرون أنه لم ينف نفسه ، وانما نفاه ابناه بعد أن وليا الملك . وآخرون يرون أن ابنيه قد أمسكاه فى القصر ولم ينفياه ، وانما نفاه « كريون » بعد أن مات ابناه ، فلجأ الى الضاحية الأثينية ومات فيها .

هذه هى القصة التى روتها الأساطير اليونانية منذ أبعد العصور ، فقد تحدثت بها الأودسة L'Odyssée فى نشيدها الحادى عشر ، كما تحدثت بها أقاصيص (ثيبا) نفسها بعد ذلك .

- ٢ -

◆ **والشعراء والممثلون من اليونان يعتمدون فى تمثيلهم بحكم الفن نفسه ، وبحكم الدين ايضا على الأساطير . فالابطال القدماء هم موضوع المأساة اليونانية التى تصور حياتهم أو تصور ما تمتاز به حياتهم من المحن والخطوب . وتصوير هذه المحن التى ألمت بالأبطال وعرضها على النظارة فى ملاعب التمثيل شىء كان الاثينيون يرونه فنا ويرونه دينا . فيه الجمال الأدبى الذى يعظ النفس ويذكى القلب ويثير العاطفة وينمى الفضيلة ويرفع الانسان عن صغائر الحياة الى جلائل الأمور ، وفيه تقديس الآلهة وتمجيد الأبطال والاشادة بالقديم وما فيه من مآثر كتب لها الخلود . وقد كان اليونان قبل أن ينشأ فن التمثيل وقبل أن ينشأ فن الغناء نفسه يتقربون الى آلهتهم بانشاد الشعر القصصى والاستماع له . ثم نشأ الغناء فتقربوا به الى الآلهة ، يتغنون حياة الأبطال وحياة الآلهة وما عرض لهم فيها من خير وشر . ثم نشأ فن التمثيل فتقربوا به الى الآلهة كما كانوا يتقربون بالقصص**

والغناء • ومن اجل هذا كله تغيرت صور الفن الشعرى عند اليونان ولم يتغير موضوعه • فالأبطال والآلهة هم موضوع القصص فى الالياذة والأودسة ، وهم الموضوع الأساسى لغناء المغنين ، وهم الموضوع الأساسى لتمثيل الممثلين أيضا • ومع ذلك فتغير الصورة له خطره العظيم وان بقى الموضوع ثابتا مستقرا ، ذلك أن الصورة لم تتغير الا لأن النفس اليونانية قد تغيرت بحكم ماأحاط بالشعب اليونانى من الظروف • فقدكان القصص اليونانى صورا لحياة الجماعة لايكاد يظهر فيها من الأفراد الا شخصية الآلهة والأبطال ، بل لا تظهر فيها شخصية الشاعر نفسه • فلما ارتقت الحضارة وذكت القلوب وقويت شخصية الفرد ، تغيرت صورة الشعر ، فظهر شخص الشاعر أولا وأصبح الشعر لا يضاف الى شاعر مجهول يسمى هوميروس مهما يكن موضوعه ، وانما يضاف الى شعراء معروفين يراهم الناس ويتحدثون اليهم ويتحدثون عنهم ، وأصبح الشعر لا يصور الآلهة والأبطال الممتازين وحدهم ، وانما يصور شخصية الشاعر نفسه ، ويصور معها شخصية كثير من الأفراد ، وما يجدون من لذة وألم ومن حب وبغض ، ومن عاطفة وشعور بوجه عام ، ثم أصبح الشعر لا ينشد انشادا يسيرا تسنده بين حين وحين نغمات ساذجة توقع على أداة ساذجة من أدوات الموسيقا ، وانما ينشد انشادا معقدا يتشكل فيه الصوت بالأشكال المختلفة التى يقتضيها الغناء ، وتسنده وتريح منه أحيانا أدوات موسيقية كثيرة مختلفة ، ويسنده الرقص أيضا بحيث يوشك أن يشبه الأوبرا فى عصرنا الحديث لولا أنه كان يخلو من حركة التمثيل • ثم تتقدم الحضارة ، ويرقى العقل ، وتقوى الشخصية ، وتظفر الشعوب فى المدن بحقوقها السياسية ، فتتغير صورة الشعر • وان الحوادث التى كانت تقص فى الشعر القصصى ، وتغنى فى الشعر الغنائى ، قد أصبحت تعرض على النظارة فى ملعب التمثيل يجريها الشاعر على أيدى أشخاص يمثلون الأبطال والآلهة أنفسهم • وهذا التمثيل نفسه لا يخلو من الغناء والرقص توقعهما الجوقة وقد يشارك فيهما كليهما أو أحدهما الممثلون • وقد أصبح جمهور النظارة ذا شأن خطير ، فهو يشارك فى حفلات التمثيل لا بشهود التمثيل فحسب ، ولكن كذلك بالقضاء بين المستبقين من الشعراء والممثلين • وقد كان الشعراء يشاركون بأنفسهم فى التمثيل أول الأمر ، ثم نشأت طائفة الممثلين المحترفين ، وجعل الشعراء يكتفون بانشاء الشعر وارشاد الممثلين وأعضاء الجوقة •

★ ★ ★

◆ كذلك كانت الحال فى القرن الخامس قبل المسيح حين عرض الشعراء الثلاثة الممتازون : ايسكولوس Eschyle وسوفوكل (أو سوفوكليس) Sophocle وأوريبيد Euripide لحياة الأبطال والآلهة فعرضوها فى الملاعب على النظارة من الأثينيين •

وكان من نتيجة هذا كله أن هؤلاء الشعراء وغيرهم من الشعراء الممثلين كانوا يرون من الطبيعي والمألوف أن يعرضوا للموضوعات التى سبقهم اليها القصاص والمغنون ، فينشئوا فيها قصصهم التمثيلى ، بل كان من الطبيعي والمألوف أن يعرض المتأخر منهم لما عرض له المتقدم ، لا يجدون فى ذلك حرجا ، بل يجدون فيه سبيلا الى الاجادة والاتقان • فقصة أوديب مثلا قد عرض لها « ايسكولوس » ثم عرض لها بعده « سوفوكل » ، ثم عرض لها بعدهما « أوريبيد » ، ثم عرض لها شعراء آخرون من اليونان ، لم يجد أحد فى ذلك حرجا • وهذه السنة التى سنها اليونان قد انتقلت منهم الى غيرهم من الأمم ، فالرومان فى العصر القديم حين حاولوا التمثيل اتخذوا أكثر الموضوعات لقصصهم من التمثيل اليونانى نفسه • فقصة أوديب مثلا عرض لها منهم غير شاعر • وامتازت قصة سينيك Senèque من هذه القصص التى وضعها الشعراء اللاتينيون • وجرى الأمر على ذلك بعد النهضة الأوربية فى العصر الحديث ، فاستعار شعراء التمثيل من الانجليز والألمان والايطاليين والفرنسيين خاصة موضوعات شعرهم التمثيلى من تمثيل اليونان والرومان • وقد وضع الشاعر الانجليزى دريدن Dryden فى القرن السابع عشر قصة أوديب ، كما وضع الشاعر الايطالى ألفييرى Alfieri فى القرن الثامن عشر قصة أوديب أيضا • أما الفرنسيون فقد فتن شعراؤهم وكتابهم بقصة أوديب منذ أواخر القرن السادس عشر الى الآن • ولست أحصى شعراءهم الذين عرضوا لهذه القصة ، وانما أذكر أن كورنى Corneille قد وضع قصة تمثيلية لأوديب فتن بها معاصروه ، وان فولتير Voltaire قد وضع فى أول القرن الثامن عشر قصة لأوديب كثر حولها الحديث والنقد ، وأن شاعرين فرنسيين هما دى سيس Du cis وشينيه (١) Chénier وضعا قصتين لأوديب فى آخر القرن الثامن عشر وأول القرن التاسع عشر • أما فى هذا القرن العشرين فقد عنى بأوديب الكاتب الفرنسى العظيم أندريه جيد André Gide فى القصة التى نترجمها فى هذا السفر ،كما عنى به الكاتب الشاعر المعروف جان كوكتو Jèan Cocteau فى قصته المشهورة « أداة الجحيم » •

فأنت ترى أن السنة اليونانية التى أتاحت للشعراء ألا ينفروا مما سبقوا اليه قد أصبحت سنة أدبية انسانية شائعة على اختلاف العصور • وأنت ترى كذلك أن قصة أوديب وحدها قد شغلت شعراء كثيرين فى الأمم المختلفة على اختلاف العصور ، وما زالت تشغل الشعراء والكتاب الى الآن • وأكبر الظن أنها ستشغلهم دائما •

---

(١) هو أخو الشاعر الغنائى العظيم أندريه شينيه •

- ٣ -

◆ ولا أكاد أذكر من القصص اليونانى القديم الذى شغل به المحدثون شيئا تجاوز القرن السابع عشر والثامن عشر الا قصة « أفجينى فى توريس » Iphigénie en Tauride التى عنى بها « جوت » (جيته) ، وقصصا قليلة أخرى طغت فى القرن العشرين ، أعظمها خطرا قصة « أوديب » هذه وقصة « الكتر » Electre و « أمفتريون » Amphytrion وقد جددهما جان جيرودو Jean Giraudoux ، وقصة أنتيجون وقد جددها جان كوكتو بين الحربين ثم جددها جان أنوى Jean Anouilh فى هذه الأعوام الأخيرة • وهناك قصص تمثيلية معاصرة جددت أو حاولت أن تجدد بعض القصص التمثيلى اليونانى القديم ، ولكنها لم تبلغ الملعب أو لم تظفر فيه بفوز باهر ونجاح عظيم •

ولعل المحدثين المعاصرين يؤثرون أن يشهدوا القصص اليونانى يعرض عليهم كما تركه أصحابه مع قليل أو كثير من التغيير ، الا أن يوجد الكاتب الممتاز الذى يستطيع أن يدل بالقصة اليونانية على أكثر مما وصل اليه الشاعر اليونانى القديم ، أو أن يعرضها فى شكل أشد ملاءمة لروح العصر الحديث •

وهذا هو الذى فعله « جيرودو » حين اتخذ « الكتر » رمزا لا للانتقام وحده كما فعل القدماء بل للعدل ايضا • للعدل الذى يجب أن تبلغه الانسانية وأن تضحى فيه بكل شىء مهما تكن التضحية قاسية ومهما تكن الضحية غالية ، والذى لا يحفل بانثلال العروش وانهيار النظم وازهاق النفوس وسفك الدماء وصب الدمار على المدن ، بل يرى فى ذلك كله ايذانا بطلوع فجر جديد • وكما فعل « جان بول سارتر » Jean-Paul Sartre فى قصة « الذباب » حين أراد أن يجدد مأساة الكتر فجعل أخاها هو البطل • ولم يكتف بفكرة الانتقام من الأم التى خانت زوجها وقتلته ، ولا بفكرة العدل التى قصد اليها ووقف عندها جيرودو ، ولكنه عنى بالحرية الانسانية التى وقفت أورست موقف الثائر على «ذوس» (زيوس) Zeus المعارض له ، والتى تقف الانسان الحديث موقف الثائر على كل شىء المزدرى لكل شىء الا حريته التى تجعله انسانا يوجد ليعمل ما يشاء أن يعمل وليقول ما يشاء أن يقول ، غير حافل الا بنفسه ولا واقف الا عند نفسه •

الى شىء من هذا التجديد الأساسى الخطير قصد « أندريه جيد » حين وضع قصته التمثيلية « أوديب » ، مجددا هذه القصة كما تركها سوفوكل ، غير واقف عندما انتهى اليه سوفوكل ، ولا حافل بما بلغه كورنى أو فولتير أو غيرهما من الشعراء والكتاب المحدثين • وقد يحسن أن نتبين قبل كل شىء الام أراد سوفوكل حين وضع قصته هذه التى صور فيها مأساة أوديب ؟ وقد أضاعت الأيام ما ترك « ايسكولوس » و « أوروبيد » وغيرهما من شعراء القدماء حول هذا الموضوع ، بحيث أصبحت قصة سوفوكل هى النموذج القديم الوحيد الذى

الهم المحدثين من الأوربيين . وواضح أن سوفوكل انما قصد فى هذه القصة كما قصد فى أكثر قصصه الأخرى الى أن يصور لنا صرامة القضاء من جهة وحرية الانسان من جهة أخرى ، والى أن يلائم بين هذين الضدين المختصمين على نحو ما . فالقضاء صارم قاس بالقياس الى أوديب والى أبويه فى هذه القصة ، وهو صارم قاس بالقياس الى أبنائه فى قصة أخرى هى قصة أنتيجون .

القضاء صارم قاس لأنه قد كتب - فى غير حكمة بينة للانسان - على « لايوس » أن يموت مقتولا بيد ابنه ، وكتب على « جوكاست » أن تقتل نفسها بعد أن تتورط فى اثمها ذاك البشع الشنيع ، وكتب على أوديب أن يكون قاتلا لأبيه متزوجا لأمه مسببا لموتها فاقئا عينيه بيده ! ومن البين أن أحدا من هؤلاء الأبطال لم يكن حاضرا حين كتب القضاء ما كتب ، ولم يقترف قبل وجوده اثما يغرى به القضاء ويسلط عليه قسوة الأقدار . فهناك اذن علة خفية لا يدركها الانسان تدفع القضاء الى أن يدبر أمر الناس والآلهة كما يشاء . ومن يدرى ! لعل هذه العلة الخفية لا وجود لها ، ولعل القضاء يمضى كما يريد لا يخضع لقانون ولكنه على كل حال صارم قاس بالقياس الى الآلهة والناس جميعا . غير أن الانسان ليس خاضعا خضوعا كاملا شاملا مستسلما لهذا القضاء ، وانما هو مستمتع بشىء من الحرية قد يكون قليلا وقد يكون ضئيل الأثر وقد لا يكون له أثر ما ، ولكنه موجود على كل حال . وآية ذلك أولا أن الانسان يريد أن يعرف ما أضمر له القضاء ، يعمل فى ذلك عقله ويستنبىء عن ذلك وحى الآلهة ، فهو اذن لا يخضع لأحكام القضاء غير عالم بها أو غير مفترض لوجودها كما يخضع لها الحيوان وكما تخضع لها الكائنات الأخرى التى تأتلف منها الطبيعة . وليس قليلا أن يتلقى الانسان ما كتب له من خير وما قضى عليه من شر وهو عالم به وعالم بالمصدر الذى يسوقه اليه أو يسلطه عليه .

وهناك آية ثانية على حرية الانسان أمام القضاء ، فهو لا يطمئن الى العلم بما كتبت الأقدار عليه ، وانما يحاول أن يخلص مما قضى عليه من الشر . وليس المهم أن ينجح أو يخفق فى هذه المحاولة ، وانما المهم أن يحاول . فلايوس وجوكاست يعلمان أن ابنهما سيقتل أباه ويتزوج أمه ، فيحاولان التخلص من هذا الشر بقتل الصبى قبل أن ينمو ويقترف هذه الآثام ، ولا عليهما بعد ذلك أن يفلت الصبى مما دبرا له من الموت . وأوديب يعلم بما دبر القضاء له ، فيفر من قصر الملك فى (كورنت) محاولا أن يتجنب الاثم ، ولا عليه بعد ذلك أن يقتل « لايوس » ، فلو قد عرف أنه أبوه لما قتله ، ولا عليه أن يتزوج « جوكاست » ، فلو قد عرف أنها أمه لما اقترن بها . وهناك آية أخرى على حرية الانسان أمام القضاء ، وهى أعظم من هاتين الآيتين خطرا وهى التى يصورها لنا سوفوكل فى قصة « أوديب ملكا » ، ولكنه يصورها تصويرا أعظم روعة وأكثر جلاء فى قصته الأخرى « أوديب فى كولونا » ، وهى أن

الانسان حين يعجز عن رد القضاء لا يرى نفسه منهزما ولا يرى نفسه مسئولا عما تورط فيه من الاثم . فهو يؤمن بان التبعة يجب ان تكون نتيجة للحرية وأن يكون حظ الانسان من هذه التبعة ملائما لحظه من الحرية ، فأوديب تدفعه الغريزة الانسانية الأولى كما تدفعه التقاليد الموروثة الى أن يعاقب نفسه حين يستكشف الاثم المروع الذى تورط فيه ، ولكنه بعد شيء من التفكير يستطيع أن يثبت للقضاء وأن يقف من الآلهة موقف المدافع عن نفسه المحتج لها ، لأنه لم يرد قتل أبيه ، ولم يقتله وهو يعلم أنه أبوه .. ولم يرد الزواج من امه ولم يتزوج منها وهو يعلم أنها امه ! .. فان كان فى هذا كله اثم فليس هو المسئول عن هذا الاثم ، وانما يسأل عنه القضاء الذى دبره والآلهة الذين ضللوا أوديب حتى تورط فيه على كثرة ما حاول تجنبه والتخلص منه . هو اذن بريء أمام نفسه ، ولا عليه أن يراه الناس بريئا او ان يتهموه ويحكموا عليه . على أن أوديب لا يكتفى بذلك وانما يريد أن يقنع القضاء والآلهة أنفسهم ببراءته ، وهو يبلغ من ذلك ما يريد ، فقد رضى الآلهة عنه آخر الأمر فآووه الى هذه الضاحية من ضواحى أثينا ، وألقوا عليه السكينة ، وأشاعوا فى نفسه الطمأنينة والأمن ، وجعلوا جثته مصدر بركة للبلد الذى تدفن فيه . وهم قد عاقبوا مدينة (ثيبا) فأثاروا فيها الفتنة بين الأخوين الملكين ، وحرموها هذه البركة المتصلة بشخص أوديب حين قضوا أن يموت غريبا وان يدفن فى بلد غيرها !

واذن فقد انتهت حرية الانسان الى شيء من الفوز . لم تستطع أن تجنب صاحبها المحنة ولا أن تنقذه من الشر فى هذه الحياة ، ولكنها قد صفت نفسه وطهرت قلبه واستخلصته من الآثام كما يستخلص المعدن النقى مما يحيط به من الخبث . فليست هذه المحنة اذن الا تجربة لحرية الانسان ، ووسيلة الى تصفية نفسه وتنقية جوهره ان استطاع أن يثبت للآلام وينفذ من الخطوب .

الى هذا كله أراد سوفوكل حين كتب قصتيه اللتين صور فى احداهما محنة أوديب ملكا ، وفى أخراهما نجاة أوديب منفيا بائسا طريدا . ويجب ان نعترف بأن الذين ارادوا أن يقلدوا سوفوكل لم يبلغوا مما أرادوا شيئا ذا خطر ، لا نستثنى منهم الا المعاصرين من الكتاب الفرنسيين :

فكاتب الرومان وشاعرهم الفيلسوف « سينيك » - (سنيكا) - لم يضف الى ما ابتكر سوفوكل شيئا ، ولعله أضاع منه أشياء . واذا كان لقصته شيء من جمال فأكبر الظن أنه انما يأتيها من روعة الفصاحة اللاتينية ومن بعض الخواطر الفلسفية العابرة .

أما « كورني » فقد كان مفتونا بقصته ، ويظهر أن معاصريه منحوا قصته هذه غير قليل من الرضا والاعجاب ، ولكن كورني فيما أعتقد قد أفسد قصة أوديب افسادا عظيما . رأى أن يلائم بين القصة وبين ذوق البيئة التى كان يكتب لها ، وقد لاحظ ان تلك البيئة لم تكن تتصور قصة تمثيلية تخلو من الحب ، ومن الحب الذى يكون له فى المأساة نفسها أثر خطير . وليس فى قصة

سوفوكل حب او شيء يشبه الحب ، فاضطر كورنى الى ان يحدث حبا ذا خطر ، واضطر من أجل ذلك الى ان ينشيء للايوس بنتا تكبر أوديب سنا ، وان ينشيء بين هذه الفتاة وبين ثيسيوس Thésée ملك أثينا حبا ، وأن ينشيء بين هذه الفتاة وبين أوديب خصومة حول هذا الحب من جهة ، وحول العرش من جهة أخرى : فلم تكن الفتاة تعرف أن أوديب أخوها ، وهي من أجل ذلك كانت تراه غاصبا لعرش أبيها • ولم يكن أوديب يعرف أن الفتاة أخته ، فكان يؤثر أن يزوج ملك أثينا من احدى ابنتيه • وكانت جوكاست حائرة بين بناتها الثلاث وبين زوجها • والغريب أن كل هذه الخصومات حول الحب والغيرة كانت تشغل الملك والملكة والحاشية والقصر كله في نفس الوقت الذى كان الوباء يعصف فيه بالمدينة عصفا شديدا ، ولا نشغل بالقصة نفسها الا حين توشك الفصول أن تنتهي ، هنالك تثار العقدة ويعلم الملك ومن حوله الآلهة غضاب ، وأن هناك مجرما يجب أن ينزل به العقاب ، ثم يستبين للملك أنه هو المجرم فلا يفقد صوابه ولا يأخذه الهول ، وانما يتحدث الى أخته فى حبها لملك أثينا وفى زواجها من هذا الملك ، ثم يعصف الندم بنفسه آخر الأمر حين تموت جوكاست فيفقأ عينيه • وقد لاحظ كورنى كذلك أن البيئة التى كان يكتب لها كانت من الترف ورقة الشعور بحيث كان يسوءها أن يظهر أمامها أوديب دامي الوجه بعد أن فقأ عينيه ، فلم يظهر الملك أمام النظارة وانما قص آخرته وآخرة الملكة عليهم فى شعر قد يكون جميلا رائعا ، ولكنه لا يغنى عن الصورة الماثلة أمام النظارة شيئا •

وقصة كورنى بعد ذلك لا تضيف فكرة جديدة الى القصة اليونانية • ولست أدرى أمن الحق أن تسمى أوديب ، أم من الحق أن تسمى « درسيه » Dircée وهو اسم الفتاة التى اخترعها كورنى والتى تدور القصة عليها وعلى حبها أكثر مما تدور على أوديب وعلى محنته • وقد نقد فولتير قصة سوفوكل نقدا مفصلا مسرف التفصيل ، قاسه بمقياس العصر الذى كان يعيش فيه ، فأظهر القصة اليونانية منحلة متهالكة لا قوام لها من منطق ولا من دقة ، ولا تكاد تظفر بحظ من اتقان • ثم عطف على قصة كورنى ، فلم يعفها من النقد اللاذع الشديد • ثم أذاع قصته هو ، فاذا هى شر من قصة كورنى ، لم تضف للقصة اليونانية جديدا ، ولم تظفر من الجمال اللفظى بما ظفرت به قصة كورنى العظيم ! ويكفى أن نلاحظ أن فولتير قد وقع فى نفس التخليط الذى وقع فيه كورنى ، أراد أن ينشيء حبا فى هذه المأساة ، لأن البيئة الفرنسية التى كان الأدباء يكتبون لها كانت تريد الحب فى التمثيل • أراد أن ينشيء حبا اذن ، فلم يجعل للايوس بنتا كما فعل كورنى ، ولكنه استكشف لجوكاست عاشقا قديما هو « فيلوكتيت » Philoctète ، وقد عاد « فيلوكتيت » الى (ثيبا) ليعيش قريبا من عشيقته ، ولكنه يعلم أن زوجها قد قتل فيستأنف حبه القديم ثورة جامحة ، الى آخر هذا العبث الذى لا يزن شيئا بالقياس الى جد الشاعر

اليونانى العظيم ! على أن من الحق أن نعتذر عن فولتير ، فقد كان فى التاسعة عشرة من عمره حين أنشأ هذه القصة . والشىء المحقق أن الشاعرين الفرنسيين قد عنيا بالبيئة أكثر مما عنيا بالموضوع ، فارضيا قوما كانوا يحبون أن يلهوا ، ويكرهون أن يشقوا على أنفسهم بالتأمل والتفكير فضلا عن أن يشقوا على أنفسهم بالنظر الى المناظر التى تؤذى شعور الغانيات المترفات !

ولأدع ما حاول الشعراء والكتاب بعد فولتير من تجديد قصة أوديب ، لأصل الى هذه المحاولة الأخيرة التى أقدم عليها « أندريه جيد » و « جان كوكتو » بين الحربين . وهما قد أقدما على هذه المحاولة فى وقت واحد ، لم يسبق أحدهما صاحبه ، ولم يعلم أحدهما بمحاولة صاحبه الا بعد أن أظهر كل منهما قصته . والفرق عظيم جدا بين القصتين : فأما جان كوكتو فيسرف فى التجديد والابتكار اسرافا شديدا لا يدعوه اليه تعمق الفكرة التى تدور القصة حولها ، وهى فكرة الصراع بين سلطان القضاء وحرية الانسان ، وانما يدعوه اليه الفن نفسه ، الفن الخالص الذى يروع النظارة ويبهرهم ويحرص على أن يسحر أعينهم وآذانهم وعقولهم أكثر مما يحرص على أن يدعوهم الى التأمل والتعمق والتفكير .
فجان كوكتو ليس متهالكا على الجد ولا ممعنا فيه ، ولعله يبغض التقيد بأصول الفن المقررة ، فأحرى أن يبغض التقيد بقصة الشاعر اليونانى القديم . وهو من أجل ذلك يبتكر بطلا جديدا هو أوديب ، ويحيطه بظروف توشك ألا تستبقى من اليونانية الا الأسماء دون الحقائق ! وهو يعقد قصته تعقيدا ويخالف فيها بين المناظر والفصول ، لا يتقيد بوحدة فى الزمان ولا فى المكان ولا فى الحركة ، وانما يكتفى بوحدة الموضوع . فقصته تبدأ منذ قتل لايوس ، وتنتهى بعد أن يفقأ أوديب عينيه . واذن فهى تستغرق نحو عشرين سنة . تبدأ القصة حين تعرف المدينة مصرع الملك من جهة وحين يمتحنها ابو الهول بلغزه من جهة أخرى . ونحن نرى فى الفصل الأول ظل الملك القتيل يظهر لبعض الجند يريد أن يرى الملكة والكاهن ليحذرهما من خطر عظيم . ونحن نرى الملكة والكاهن يصعدان الى حيث كان يظهر ظل الملك القتيل ، فنرى ملكة شابة حلوة الدعابة خفيفة الروح ، خائفة من ظل زوجها ، خائفة من الأحداث التى يمكن أن تلم بها ، محبة مع هذا كله للحياة ولذاتها ، لا تكره أن تداعب الكاهن الذى يداعبها أيضا ، ولا تكره أن تلاعب الجندى الشاب الذى رأى ظل الملك القتيل ، وتظهر ميلا شديدا اليه !

ونحن نرى فى فصل آخر ما يكون من الصراع بين أوديب الفتى المغامر وبين أبى الهول . ثم ما يكون من انتصار الفتى . ونحن نرى فى فصل ثالث زفاف جوكاست الى الملك الشاب ونشهد أول الشر ، فالكاهن محنق على أوديب مشفق منه ، وليس كريون أقل منه حنقا ، ولا اشفاقا . ثم نرى نحن آخر الأمر ظهور الحقيقة ومصرع جوكاست ، ونرى أوديب وقد فقأ عينيه ونفى نفسه من الأرض وهم أن يخرج من القصر تقوده

ابنتـه أنتيجـون ، واذا ظل أمه وزوجـه جوكاست يظهر ، فيراه أوديب الضرير ولا يراه المبصرون من حوله ، ويتحدث فيسمعه أوديب ولا يسمعه الآخرون من حوله ، واذا جوكاست تنبىء ابنـها بأن المـوت قد طهرها من الزوجية الآثمة ولم يبـق لهـا الا الأمومة البرة ، وهى قد أقبلت لتقود ابنها الى منفاه وتعينه على احتمال الغربة ٠

فالقصـة كما ترى رائعة بما فيـها من اختلاف المناظر وبراعة الاختراع وحسن التحدث الى الحس والشعور ٠ ويظهر أن هـذا كله يرضى الجمهـور الضخم من النـظارة الباريسيين ٠ فأما التحدث الى العقل وأما مواجهـة المشكلات العليا وأما الصراع بين الدين والحرية فأشياء لم يكن يحفل بهـا جان كوكتو ، ولم يكد يحفـل بغيرها اندريه جيد ، فاندريه جيـد متتبع لسوفوكل فى مجرى قصته لا يخرج عن الخطة التى رسمها الشاعر القـديم منذ خمسة وعشرين قرنا ٠ ولكن أوديب الذى ينشـئه أندريه جيد رجـل قد تم نضجه الفلسفى بأرقى معانى هذه الكلمة فى القرن العشرين : يظهـر فى أول القصة مستجمعا شخصيته كلهـا ، مسـتكملا قوته كلها ، متحديا للناس متحديا للآلهة ، لا يؤمن الا بنفسه ، يعلن الى النظارة أنه رجـل سعيد ، قد عمر أربعين سنة وملك عشرين عاما ، واكتسب سعادته اكتسابا لم يرثها عن أحد ٠ ويوشك هذا الاعتداد بالنفس أن يدفعه الى الغرور ، وهو من أجل ذلك يخادع نفسه ويزعم لها غير مخلص أن الآلهـة قـد أعانوه ، لا يريد بهـذا الخداع الا أن يتجنب الغرور الذى كثيرا ما ورط الناس فى الشقاء ٠

فالفكرة الأساسية فى قصـة أندريه جيد هى اعتداد الانسان بنفسه وثقته بحريته واعتماده على قدرته التى تمكنه من اقتحام المصاعب وتذليل العقبـات ٠ وهذا الاعتداد بالنفس يسـوء الناس جميعا ، فالجـوقة التى تمثل الشعب ضيقة بهذا الغرور مشفقة منه على مصير المدينة ، ويدفعهـا الى الاشفاق والخوف هذا الوباء الذى يصب على المدينة بلاء عظيما ٠ وقد أخذ الشعب الذى كان مفتونا بالملك يتطير به ويهم فى أن يكيد لـه بعض الكيد ليصرف اليه وحده غضب الآلهة من دون المدينة ٠ والكاهن ساخط على الملك لأنه لا يخلص دينه للاله بل لا يؤمن بالاله ٠ وأبنـاء أوديب قد اختلفت أهواؤهم : فأما الشابان فقد تأثرا بأبيهما ، فهمـا لا يؤمنان بشىء ولا يرجوان لشىء وقارا ، ولا يكرهان أن يصبوا الى أختيهما وأن يتحدثا اليهما كما يتحدثان فيما بينهما بهذه الصـبوة الآثمة !٠٠ أما أنتيجون وجوكاست فمتأثرتان بالكاهن الى أبعد حـد ، حتى أن الفتاة لتوشك أن تهب نفسها للاله ٠ وأما كريون فناعم بالحياة فى هذا القصر لا يحب أحدا ولا يكـره أحدا ، وانما يحب نفسه ويحب الحياة ويستمتع بما يتاح له من لذاتها ، ويحافظ على التقاليد ما وسعته المحافظة ٠ وعقدة القصـة كلها هى الاختلاف بين أوديب الذى يعتد بنفسه حتى يبلغ الغرور

وحتى يجحد الآلهة ، والكاهن الذى يريد أن يبسط سلطان الدين وأن يسيطر من طريق هذا السلطان على كل شيء وعلى كل انسان وعلى نفس الملك خاصة . وليس الوباء الذى ألم بالمدينة وليس البحث عن مصدر هذا الوباء وليست استشارة الآلهة لتعرف هذا المصدر وليس استكشاف المجرم الذى قتل أباه وتزوج أمه - ليس هذا كله الا مظاهر لهذا الصراع بين حرية الانسان واعتداده بنفسه حتى يبلغ الغرور ، وبين سلطان الاله وتفوقه على غرور الانسان .

فاذا تبينت الحقيقة وعرف أوديب أن سعادته لم تكن الا غرورا ، وان انتصاره على أبى الهول لم يكن الا سرابا ، وأن ملكه الذى أسسه ونعم به لم يكن الا امتحانا - اذا عرف أوديب هذا كله ورأى امرأته وأمه قد قتلت نفسها ، ورأى نفسه قد فقأ عينيه بيديه ، ظن الكاهن « تيرسياس » Tirésias ان الاله قد انتصر على غرور الانسان ، وان أوديب قد ثاب الى رشده ، وأذعن لسلطان الدين . ولكن أوديب لم يخرج عن كبريائه ، ولم يستسلم للمحنة ، ولم يعترف بالهزيمة ، وانما ثبت للخطب ، بل هو لم يفقأ عينيه الا تحديا لنفسه وللناس وللألم ، ومحاولة لبناء مجد جديد من طراز آخر معنوى غير هذا المجد الزائل الذى كسبه حين قهر أبا الهول وأسس الملك ! وهو حين ينفى نفسه من الارض لا يفارق المدينة منهزما ولا مخذولا ، وانما يفارقها يائسا . لم يقهر اليأس نفسه ، وانما رفعها فوق الناس وفوق أعراض الحياة . وهو ينصرف ساخرا من الشعب الذى أحبه ثم كرهه ثم أخذ يتملقه حين عرف أن بركة الآلهة متصلة بشخصه ، وينصرف ساخرا من كريون المحافظ الذى يرى الملك كل شيء ، وينصرف ساخرا من ابنيه اللذين لا يفكران فى الحياة الا على أنها وسيلة الى المتاع ، وينصرف ساخرا من الكاهن الذى يعظه ويريد أن يحمله على الندم ، فهو لا يرى أنه قد فعل شيئا يمكن أن يندم عليه !

هذه هى القصة التى وضعها أندريه جيد ، وهى كما ترى قريبة جدا من القصة اليونانية فى موضوعها وفى غايتها ، بعيدة جدا من القصة فى صورتها من ناحية - وان احتفظت بالجوقة - وفى اتقانها للتفكير وتجنبها للتكلف الشعرى الغنائى الذى قد يروق ويعجب ، ولكنه لا يغنى عن التفكير العقلى شيئا .

ولست أدرى أمخطىء أنا أم مصيب ، ولكنى أعتقد أن هاتين القصتين : قصة سوفوكل وقصة اندريه جيد ، هما وحدهما اللتان تشهدان بأن محنة أوديب خليقة حقا بأن تكون موضوعا للتفكير الذى يغزو العقل ، والفن الذى يغزو القلب ، وبان تكون من أجل ذلك صالحة لتفكير الفلاسفة وابتكار الأدباء على مر العصور واختلاف الأجيال .

وقد يكون مما تمتاز به قصة أندريه جيد عن القصص الاخرى التى حاولت تجديد القصة اليونانية أنها لم تقف عند قصة أوديب ملكا ولكنها

ألمت من قريب جدا بالقصة الثانية التى وضعها سوفوكل وهى قصة أوديب فى كولونا . وكان المامها بهذه القصة رائعا حقا ، لا أكاد أعرف شيئا يشبهه فى جمال الايجاز ودقته وكفايته ، بحيث يستطيع قارىء هذه القصة أن يستوعب أمر أوديب كله فى غير مشقة ولا جهد .

فقصة أوديب ملكا تنتهى حين تموت جوكاست ويعاقب أوديب نفسه ويعلن أنه سيهاجر من وطنه . وقد رضى كريون عن هذه الهجرة ، وابتهج بها الشعب ، وسكت عنها ابنا أوديب الطامعان فى الملك اللذان اتفقا قبل أن يمتحن أبوهما على أن يكون الملك دولة بينهما ، وأزمعت أنتيجون أن تصحب أباها فى منفاه ، وقررت اسمين أن تلحق بهما بعد قليل . ولكن الكاهن يعلن فجأة أن الالهة قد أوحوا اليه أنهم يصلون البركة بشخص أوديب ، ويكتبونها للارض التى يدفن فيها بعد موته ! واذا كل شىء يتغير الا رأى أوديب ، فكريون يطلب اليه البقاء ملحا فى طلبه ، والشعب يطلب اليه البقاء متملقا مترضيا ، ولكن أوديب يسخر من الحاح كريون وتملق الشعب وتوسل الكاهن ، ويمضى الى منفاه ساخرا من هؤلاء جميعا .

وفى هذا الحوار القصير اليسير يوجز أندريه جيد خير ما فى القصة اليونانية الثانية ، بحيث يخرج القارىء من قصة أندريه جيد وقد عرف من أمر أوديب كل شىء : عرف بدء القصة وخاتمتها ، وعرف مكر الآلهة وغرور أوديب ، وعرف المحنة والمقاومة ، ثم عرف عفو الآلهة وانتصار الانسان .

- ٤ -

• **والظاهر** أن أندريه جيد قد فكر فى قصة أوديب قبل أن يحاول انشاءها بوقت طويل ، فهو معنى بأساطير اليونان يطيل التفكير فيها والحديث عنها ، ويلفته اليها بنوع خاص أنها مهما تكثر فيها الأعاجيب وخوارق العادات ومخالفة المألوف من قوانين الطبيعة تنتهى دائما الى شىء من المنطق يردها الى العقل ، والى مايحمل العقل على التروية والتفكير فيما يفسر حياة الانسان أو يتصل بمصيره أو بموقفه من القضاء .

نراه يكتب فى ذلك بعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩ .

ثم نراه ينشىء قصة أوديب نحو سنة ١٩٣٠ ، فاذا كانت الحرب العالمية الثانية وهاجر الى افريقية الشمالية نراه ينشىء قصته الثانية « ثيسيوس » . وهو ينبئنا فى اهداء هذه القصة بأنه كان يفكر فى كتابتها منذ زمن طويل . والواقع أنه يتحدث عن ثيسيوس وأسطورته فى مقاله الذى أشرت اليه آنفا والذى كتب سنة ١٩١٩ ، فهو اذن يفكر فى هذه القصة الثانية قبل أن يكتبها بأكثر من عشرين سنة . والتفكير فى هذا البطل الأثينى لايستقيم عند أندريه جيد كما أنه لايستقيم عند سوفوكل دون التفكير فى أوديب . وحسبك أن تذكر أن أمر أوديب قد انتهى فى القصة الثانية من قصتى سوفوكل بالتجاء البطل الممتحن الى (أتيكا) والتماسه الأمن والجوار عند الملك الأثينى « ثيسيوس » ، فقد كان الشاعر اليونانى اذن يقرن أحد البطلين الى صاحبه . وكذلك صنع أندريه جيد ، فأنت ترى فى آخر قصة ثيسيوس حديثا بين البطلين حين التقيا يدور كله حول مصيرهما . والواقع أن هذين المصيرين يختلفان أشد الاختلاف ، ولكن كلا منهما يدعو على ذلك الى التفكير فى الآخر : فقد أتيح الفوز للبطل الأثينى منذ نشأته الأولى ، وأتيح له على نحو متصل ، حتى كانت حياته كلها فوزا لم يعرف فيها الشقاء الا قليلا ، على حين بدأت حياة أوديب شقية مملوءة بالمحن ، ولم يكن ماأتيح له من السعادة الا غرورا .

على أن آخرة الرجلين تختلف أشد الاختلاف : فأما أعظمهما حظا من الشقاء وهو أوديب ، فقد مات راضيا عن نفسه وعن الآلهة ، مطمئنا الى هذه السكينة التى أنزلت على قلبه . وأما أعظمهما حظا من السعادة وهو ثيسيوس فقد أنفق آخر أيامه منفيا طريدا ، نفته الثورة عن وطنه ، ولم يجد عند الملك الذى استجار به مثل ما وجد عنده أوديب من الثقة والأمن ، وانما

وجد عنده المكر والغدر والموت . فلا غرابة اذن فى أن يفكر أندريه جيد كما فكر سوفوكل فى الرجلين معا ، وفى أن يضع عنهما قصتين تصدران عن تفكير واحد وعن موقف واحد أمام مشكلات الحياة . ومع ذلك فبين القصتين اختلاف عظيم فى الصورة الفنية : احداهما تمثيلية كتبت للمسرح ، على حين أن الثانية نوع من المذكرات يقص فيها البطل الأثينى علينا حياته التى ملأتها المغامرة ، فى ألوان من الدعابة الحلوة أحيانا والجد المر أحيانا أخرى .

ولايشك قارىء القصتين فى أن أولاهما قد كتبت حين كان أندريه جيد قويا سعيدا موفورا مستكملا شخصيته كأحسن مايستكمل الكاتب شخصيته . كان فى الستين من عمره ، أو لم يكن قد جاوز الستين الا قليلا ، كان سعيداً بين أهله وأصدقائه ، راضيا عن نفسه وراضيا حتى عن مكر الناس به وكيدهم له وانتقاض بعضهم عليه . أما القصة الثانية فقد كتبها بعد أن جاوز السبعين ، بعد أن فقد زوجه وكثيرا من أصدقائه ، وبعد أن خضع لألوان من الازمات النفسية ، وبعد أن ذاق وطنه الهزيمة ، وذاقها هو أشد مايكون ذوقها مرارة ، وكتبها منفيا عن وطنه لايعرف متى يعود اليه ، بل لايعرف أيتاح له أن يعود اليه . فهو مجاهد معاند متحد للأحداث والخطوب حين يكتب قصة « أوديب » . وهو هادىء مطمئن حزين باسم مع ذلك للأحداث والخطوب ساخر منها ، مؤمن بنفسه واثق بوطنه ذائق حلاوة الصداقة حين يكتب قصة « ثيسيوس » .

ولذلك نرى أوديب يفرض نفسه على الأيام ويتحدى الآلهة ويعاند القضاء ، ويخرج من المحنة ظافرا يريد أن ينسى الماضى وألا يفكر الا فى المستقبل ، ونرى ثيسيوس قانعا راضيا مطمئنا لايفكر الا فى الماضى يستحضر منه اليسير والخطير ، ويجد اللذة فى استحضار مايستحضر يتحدث به الينا أو الى

نفسه ، مستمتعا بهذا الحديث قبل أن نستمتع به نحن ، لايفكر فى المستقبل ولايريد أن يفكر فيه ، فهو لاينتظر مستقبلا لأن حياته قد أشرفت على غايتها ۰ وأنت تجد هذا الحزن المطمئن فى الأسطر الأولى من القصة حين ينبئك بأنه كان يريد أن يقص حياته ليجد فيها ابنه موعظة وعبرة وتعليما ، ولكن ابنه قد مات ، وهو يقص حياته مع ذلك ، لمن يقصها ؟ لنفسه أولا ، ولمن شاء أن يقرأها من الناس بعد ذلك ۰ فهو قد تقدمت به السن ، وسبقه أكثر أصدقائه وأحبائه الى الموت ، فأصبح عشير نفسه ، لا يستطيع ان أراد أن يسرى عنها الا أن يقص عليها ماكان له فى صباه وشبابه وكهولته من الأحداث ، وما مر به من الخطوب وما تعرض له من المغامرات ، يحيا فى وقت قصير حياته الطويلة ، ويجدد بالذكرى مااختلف على نفسه من لذة وألم ، ومن أمن وخوف ، ومن أمل ويأس ۰

وهو ينتهى آخر الأمر بالموازنة بين حياته وحياة صديقه أوديب ، فيرى بعد التفكير الطويل أنه كان أسعد من صديقه حياة وأحسن حظا ، لأن أوديب قد انتهى الى الزهد فى الحياة والنفور منها والفزع الى هذا العالم الداخلى يجد فيه الأمن والرضا ، على حين لقى هو الحياة كما عرضت على الأحياء ، ولعب بالاوراق التى أتاح القضاء للناس أن يلعبوا بها ۰ يئس أوديب من الناس واستيقن آخر الأمر أنه لن يجد عندهم خيرا ولن يقدم اليهم خيرا ، ووثق هو بالناس واستيقن آخر الامر أن الحياة النافعة القيمة هى التى لاتنتهى الى الجدب ، وانما تنتهى وقد تركت من ورائها آثارا يدوم انتفاع الناس بها وذكرهم لها وثناؤهم على صاحبها ۰

وقد امتازت هذه القصة بالدعابة الحلوة والسخرية الهادئة ، فالبطل الأثينى يعرف الناس كما ينبغى أن يعرفوا : يعرف

قوتهم ويعرف ضعفهم ، ويعرف أن هذه القوة كثيرا ماتقوم على الضعف نفسه ٠ قيل له انه ابن الملك وتحدث الناس بأنه ابن اله البحر ، فهو يعتز بهذين النسبين : يعتز بنسبه الى أبيه ليملك أثينا ويعتز بنسبه الى الالهة ليملك قلوب الناس ويسحر عقولهم ٠ وهو فيما بينه وبين نفسه يكاد يقطع بأنه ليس ابن هذا ولا ذاك ، وبأن أباه غير معروف ، فقد يحدثنا بلوتارك بأن كثيرا من هؤلاء الأبطال كانوا يولدون لغير أب معروف فينتسبون الى الآلهة ، ولاينكر الناس من نسبهم شيئا لحسن بلائهم ولما يحققون من عظائم الأمور ٠

ويحدثنا ثيسيوس بأنه قتل رجلا كان يظن به السوء وقطع الطريق ، ثم تبين بعد ذلك أنه كان رجلا خيرا نفاعا للناس ، فكاد يندم على قتله ، ولكن الشعب حين عرف أنه هو قاتله ، لم يتردد فى أن يقرر ان القتيل كان مجرما أثيما ! ٠٠ وكذلك تذعن الشعوب لملوكها وتسبق الى التماس المعاذير لهم حين يخطئون !

وما أكثر مانرى فى هذه القصة أخلاق أندريه جيد نفسه ، فأبغض شىء الى ثيسيوس أن يقيد نفسه بما يمنعه من العمل ومن التقدم الى أمام ، فهو يحب ولكن بشرط ألا يمسكه الحب عند خليلة بعينها ، وهو يصادق ولكن بشرط ألا تقفه الصداقة عن أن يمضى الى مايريد ، وهو من أجل ذلك يتخلص من أريان Ariane **بعد أن نجته من متاهة اللابرانت** Labyrinthe **ويؤثر عليها أختها ، كما أنه لايحفل بمشورة صديقه بريتوس** Pirithoüs **ولايقف عند رأيه ، وانما يمضى لما أراد غير حافل بفقدان الصديق الذى أوشك أن يعوقه عما يرى فيه خيرا ٠**

كل شىء فى هذه القصة يصور حرص الملك على أن يحقق نفسه ويعتمد عليها ، ولايعتمد الا عليها ، ينفع الناس ولكن

لايعنيه أن يرضى الناس عنه أو يسخطوا ، بل هو لايكره أن ينفعهم على رغمهم • واذا كانت قصة أوديب تصور الشخصية القوية المجاهدة المعاندة التى لاتؤمن بشيء كما تؤمن بالحرية ، ولا تحرص على شيء كما تحرص على الحرية ، ولاتعرف الهزيمة ولا تذعن للمخطوب ، فقصة « ثيسيوس » تصور الشخصية القوية التى جاهدت وعاندت وانتصرت على الأحداث والخطوب حتى اذا بلغت آخر الشوط نظرت الى وراء بعد ان لم تكن تنظر الا الى أمام ، فرضيت عن نفسها وحمدت بلاءها ، وانتظرت الموت آمنة مطمئنة •

والقصتان تنتهيان الى غاية واحدة ، ولكنها فى الوقت نفسه مختلفة : فقد مات أوديب راضيا ومات ثيسيوس راضيا أيضا ، ولكن أحدهما وجد الرضا فى العالم الداخلى الفلسفى ، على حين وجد الآخر هذا الرضا فى العالم الخارجى الانسانى •وما أعظم الفرق بين رضا مصدره اليأس من الناس ، ورضا مصدره الثقة بالناس !

طه حسين

آثرت فى هذا الكتاب ايراد الأسماء اليونانية كما ينطقها ويرسمها الفرنسيون • ويرى القارىء فى ذيل بعض الصفحات تبيينا لما قد يحتاج الى تبيين من هذه الأسماء

ومن أمثلة الاختلاف فى نطق ورسم الأسماء اليونانية أن اسم « أوديب » كان فى الأصل « اويديبوس » •• و « جوكاست » كان « يوكاستيه » •• كما أن « سوفوكل » هو فى اليونانية « سوفوكليس » •• وهكذا

١ ـ أوديب ملـــكا

٢ ـ أوديب فى (كولونا)

كتبهما : سوفوكليس

٣ ـ أوديب

كتبها : اندريه جيـد

وترجم المآسى الثلاث





ŒDIPE ROI

المؤلف

(٤٩٥ ـ ٤٠٦ ق ٠ م ٠)



◆ (كتابى) : رغم ضآلة المعلومات التى استقى المؤرخون منها ما سجلوه عن حياة « سوفوكليس » ـ أو « سوفوكل » كما ينطق بالفرنسية ـ يمكن القول انه ولد ، لأب كان يدعى « سوفيللوس » ، فى عام ٤٩٥ ق٠م ٠ فى بلدة (كولونا) القريبة من أثينا ٠٠ وذلك استنادا الى أنه حين بلغ الخامسة عشرة من عمره ، وكان الفتى يومئذ تلميذا للموسيقى « لامبروس » ، اختير ليقود جوقة من الصبيان فى الاحتفالات بالنصر الذى أحرزه قومه فى معركة (سالاميس) المشهورة ، عام ٤٨٠ ق٠م ٠ أما تاريخ وفاة الشاعر الكبير فتحددها الاشارة اليها فى مسرحية «الضفادع» (للمؤلف الكوميدى اليونانى « أرستوفان ») ، التى مثلت على مسارح أثينا خلال عام ٤٠٥

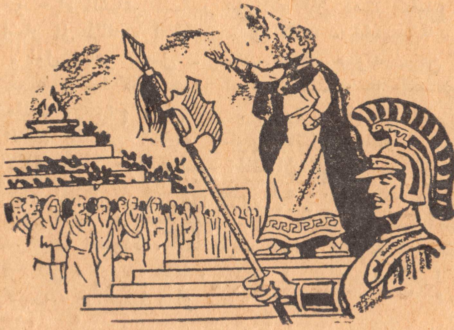
على أن أكثر التواريخ ثبوتا فيما يتعلق بحياة « سوفوكليس » أنه حين بلغ الخامسة والخمسين عين كواحد من القواد الذين تعاونوا مع البطل المشهور «بركليس» فى حربه عام (٤٤٠ ـ ٤٣٩) وتوحى القرائن بأنه خلال تلك الفترة تعرف الى المؤرخ القديم « هيرودوت » ، صاحب القول المأثور بأن « مصر هبة النيل » !٠٠ ويفهم مما كتبه فى ذلك العصر مؤرخ من الأسكندرية ـ فى سفر جمع له أطلق عليه عنوان « حياة » ـ ان « سوفوكليس » عمل زمنا فى الوظائف المدنية والسفارات الأجنبية ، سواء فى أثينا أو فى غيرها من مدن اليونان ، وقد أتاحت له تلك الأعمال والمهام المختلفة قدرا كبيرا من المعلومات التى أفادته فى كتاباته

ويجمع مؤرخو حياة الشاعر الكبير على أنه كان دمث الطباع ، محبوبا من الجميع ، كما أشار الى ذلك « أفلاطون » فى كتابه « الجمهورية » . وقد كان « سوفوكليس » أول شاعر تنصل - بسبب ضعف صوته - من تمثيل قصصه على المسرح بشخصه ، كما كان يجرى العرف وقتئذ . على أنه عوض عن ذلك بالمساهمة فى عمليات الاخراج ، بل وفى « نجارة » أخشاب المسرح أحيانا !

وقد شبه النقاد القدامى انتاجه الفكرى بانتاج سلفه « هوميروس » ، وخاصة فى « الأوديسة » . ومن سوء الحظ أن كل ما نظم « سوفوكليس » من الشعر فى شبابه الباكر قد فقد ولم يعثر عليه .. بل انه لم يبق من المآسى التمثيلية المائة التى كتبها غير سبع فقط - وان بقيت عنوانات أكثر من تسعين مسرحية من المسرحيات المفقودة ، كما بقيت فقرات متفرقة من بعضها - وهذه التمثيليات الباقية هى : أوديب ملكا ، أوديب فى كولونا ، الكترا ، أنتيجونا ، أجاكس ، فيلوكتيت ، تراخينيا (أو نساء تراخيس)

أشخاص القصة

أوديب	Œdipe
كريون	Créon
تريسياس	Tirésias
جوكاست	Jocaste
راعى « لايوس »	Le Berger de Laïos
رسـول	Un Messager
خادم	Un Envoyé du Palais
الجوقة تتألف من أشراف ثيبة	Chœur des vieillards thébains



الفصـــــل الأول

المنظر الأول

(أوديب - كريون - الكاهن - الجوقة)

◆ تقع القصة فى مدينة (ثيبة) أمام قصر الملك ، حيث يقوم أمام كل باب من أبوابه مذبح مرتفع على بعض الدرج . وقد كللت هـذه المذابح بأغصان من الغار والزيتون جمع بعضها الى بعض بشرائط بيض ، وجثا أهل المدينة أمام هذه المذابح فى هيئة الضارعين ، وقد اختلفت طبقاتهم وأعمارهم ، وقام بينهم شيخ هو كاهن «زيوس» (١) . يفتح الباب الأوسط من أبواب القصر ويخرج منه أوديب فينظر الى هذه الجماعة لحظة ، ثم يتحدث اليها فى حنان الأب :

أوديب : أى أبنائى ، أيتها الذرية الناشئة من نســل كادموس (٢) .. ما بالكم تجثون على هذا النحو ومعكم هذه

---

(١) أبو الآلهة وعظيمهم ، أو ملك الآلهة والناس . اليه تصريف شئون الكون كله بقوته القاهرة وحكمته الخفية ، وهو مع ذلك لايفلت من سلطان القضاء (وقد كان الرومان يطلقون عليه « جوبيتر »)

(٢) كادموس : منشىء مدينة (ثيبة) ، يقال انه ابن ملك فينيقى عبر البحر باحثا عن أخته التى اختطفها زيوس ، فلما وصل الى مكان (ثيبة) وجد تنينا خطرا فقتله ونثر أسنانه فى الأرض فنشأ منها رجال مسلحون هم بناة المدينة وأصل أهلها

الأغصان تتوجها هذه الشرائط ، على حين قد ملأ المدينة دخان البخور وارتفعت فيها الأصوات بالأناشيد وشاع بين أهلها الأنين ؟ لم أرد أن أتلقى جواب هذا السؤال من فم اجنبى ، ومن أجل ذلك أقبلت الى هذا المكان أنا أوديب الذى يعرفه الناس جميعا . هلم أيها الشيخ تحدث فان سنك تؤهلك للنيابة عنهم ، ما مصدر هذه الهيئة التى أنتم عليها ؟ أرهبة أم رغبة ؟ ثق بأنى شديد الحرص على معونتكم . فقد أكون خليقا بالغلظة والقسوة ان لم يمسسنى الاشفاق عليكم مما تضيقون به وتشكون منه .

الكاهن : أى ملك وطنى أوديب ! أترى الينا كيف اجتمعنا هنا حول مذبح القصر ، أترى الى أعمارنا ، منا من لا يزال ضعيفا لم يشب ، ولم يستطع أن يبعد عن المدينة ، ومنا من ثقلت به السن فهو لا يستطيع انتقالا ، ومنا كهنة « زيوس » أمثالى ، ومنا هؤلاء صفوة الشباب وسائر الشعب قد اتخذوا أكاليل من الغار ، وأحاطوا بمعبد « بلاس » (١) قريبا من الرماد المقدس لموقد « أبولون » (٢) . هذه (ثيبة) كما ترى تهز هزا عنيفا ، وقد اضطرت الى هوة عميقة ، فهى لا تستطيع أن ترفع رأسها ، وقد أحدقت بها الأخطار الدامية من كل مكان ، انها تهلك فيما تحتوى الأرض من البذر ، انها تهلك فى القطعان الراتعة فى المراعى ، انها تهلك بما تصيب النساء من اجهاض عقيم . ان الاله الذى يحمل نار الحمى قد اندفع في المدينة مدمرا مخربا ، انه الوباء المهلك يأتى على مدينة كادموس ويرضى « آدس » المخوف بما يبلغه من أنيننا وبكائنا . نعم انا لا نرفعك الى مكانة الآلهة لا أنا ولا

---

(١) بلاس : اسم من أسماء «مينرفا» الهة الحرب وحامية مدينة (أثينا)

(٢) ابولون (أو « أبوللو ») : اله النور والفنون ـ وخاصة الشعر والموسيقى ـ وهو ابن « زيوس » من زوجته « لاتونا » ، وتوأم «ديانا» الهة الصيد (وقد نشر لك « كتابى » حياته فى باب « أساطير القدماء » فى العددين ٤٣ ، و ٤٤)

هؤلاء الأبناء من حولى حين نطيف بقصرك ! ولكنا نراك أحق الناس بأن نفزع اليك حين تلم بنا الخطوب . فقد أنقذت مدينة كادموس ورفعت عنها تلك الضريبة التى كنا نؤديها الى المغنية القاسية (١) ، دون أن نعينك على ذلك بشىء أو نعلمك من أمره شيئا . أعانك فيما نعتقد جميعا بعض الآلهة فأصلحت أمرنا ، ورددت حياتنا الى الاستقامة والاعتدال . وها نحن أولاء اليوم ، نعود اليك ضارعين متوسلين أن تعيننا وتأخذ بأيدينا ، سواء أعانك على ذلك وحى الآلهة ، أو أشار عليك فيه بعض الناس ، فانى أرى أن مشورة أصحاب الرأى والتجربة هى التى تنفع وتغنى فى مثل هذه المواطن . **هلم يا أحكم الناس أصلح أمر المدينة ، فكر فى شهرتك وماينبغى لك من حسن الاحدوثة . ان هذا البلد يسميك اليوم منقذه بما قدمت اليه فيما مضى فاحرص على أن لا تذكر فى يوم من الأيام أنك أنقذتنا مرة لنهوى فى المكروه مرة أخرى ، بل أنقذ وطننا وارفع أمره .** لقد أرشدك الآلهة الى انقاذنا فيما مضى فكن اليوم كما كنت أمس . فقد أرى أنه اذا أتيح لك أن تحكم هذه الأرض ، فالخير فى أن تحكمها معمورة لا مقفرة . ما قيمة الأسوار ، وما قيمة السفن اذا خلت ولم يوجد من يلوذ بها ويحتمى من ورائها ؟

أوديب : يا أيها الأبناء انكم لخليقون بالاشفاق . آن الذى تطلبونه ليس غريبا بالقياس الى فانى أعرفه ، نعم أعرفه حق المعرفة . لست أجهل أنكم تألمون جميعا ، ولكن ثقوا بأن ليس منكم من يألم كما آلم . كل واحد منكم يألم لنفسه لا يتجاوزه الألم الى غيره ، أما أنا فانى آلم لثيبة ، وآلم

---

(١) اشارة الى الوحش « أبى الهول » الذى كان يطرح الالغاز على شعب (ثيبة)

لك وآلم لنفسى ، واذن فانكم لا توقظون بهذا الحديث منى رجلا نائما . تعلمون أنى سفحت كثيرا من الدمع وانى فكرت فى كثير من الوسائل الى النجاة ، فلم أجد الا وسيلة واحدة ظفرت بها بعد طول التفكير ، فلم أتردد فى ابتغائها والالتجاء اليها . فقد أرسلت كريون ابن منيسيوس الى معبد أبولون ، ليعلم لى من الاله ما ينبغى أن أصنع . وقد طالت غيبته اذا ذكرت الأيام التى مضت منذ فصل عن المدينة . ماذا يصنع ؟ لقد تجاوزت غيبته ما كنت أقدر لها من وقت . ولكن اذا عاد فحق على أن أمضى كل ما يأمر به الاله وأنا آثم ان قصرت فى بعض ذلك .

الكاهن : حقا لقد تكلمت فى الوقت الملائم فهؤلاء ينبؤننى بمقدم كريون .

(يرى كريون مقبلا من شمال المسرح وعلى رأسه تاج)

أوديب : أى أبولون ايذن فى أن يكون ما يحمل الينا من أمرك مشرقا كهذا الاشراق الذى يرى على وجهك .

الكاهن : نعم يخيل الى أنه يحمل أخبارا سارة والا لما أقبل مبتهجا قد توج رأسه باكليل الغار .

أوديب : سنعلم جلية ذلك فانه قد صار قريبا منا ـ أيها الأمير يا ابن منيسيوس ، أى جواب تحمل الينا من الاله ؟

كريون : جواب ميمون فانى أرى أن الأحداث السيئة نفسها خير اذا كانت عاقبتها خيرا .

أوديب : ولكن ماذا كان جواب الاله ؟ فان كلامك لا يذيع فى قلبى ثقة ولا خوفا ؟!

كريون (مشيرا الى أهل المدينة الجاثين) : ان شئت أن تسمع لى أمامهم تكلمت ، كما أنى أستطيع أن ننتظر حتى ندخل القصر .

أوديب : تكلم أمامهم جميعا ، ان آلامهم لتثقل على ، وان الأمر لأخطر من أن يمسنى وحدى .

كريون : سأقول اذن ما سمعته من فم الالــه . ان الملك أبولون يأمرنا أن ننقذ هــذا الـوطن من رجس ألم به ، وألا نسمح لهــذا الرجس بأن يبقى حتى ينمــو ويصبح شفاؤه عسيرا .

أوديب : بأى نوع من أنواع الطهــر ؟ والى أى نوع من أنواع الشر يشير الاله ؟

كريون : أما الطهر فان تنفى مجرما وأن نقتص من القاتل بالقتل ، فان الاجرام والقتل هما أصل الشر فى (ثيبة) !

أوديب : عن أى قتيل يتحدث الاله ؟

كريون : أيها الملك لقد حكم هذه المدينة لايوس قبل أن يصير أمرها اليك .

أوديب : أعرف ذلك أنبئت به ولكنى لم أر هــذا الملك قط .

كريون : أما وقد قتل فان الاله يأمر بعقاب قاتليه مهما يكونوا .

أوديب : أين هم ؟ كيف نقص آثار هذه الجريمة القديمة ؟

كريون : قال الاله انهم فى هــــذا الوطن ، من بحث عن شىء وجده ، ومن أهمل شيئا أفلت من يده .

(اوديب يفكر قليلا)

أوديب : أقتل الملك فى قصره أم قتل فى الحقول أم قتل فى أرض غريبة ؟

كريون : أعلن أنه يريد أن يستشير الآلهــة فخــرج من المدينة ثم لم يعد اليها .

أوديب : ألم ينبئكم رسول من رسله أو رفيق من رفاقه بأنه رأى ما يفيدكم أن تعرفوه ؟

كريون : قتل رفاقه جميعا لم ينج منهم الا رجل واحد ولكن الخوف ملك عليه أمره ففر ولم يقل الا شيئا واحدا !

أوديب : أى شىء ؟ آن أيسر الامر اذا عرف كان خليقا أن يدل على أعظمه •

كريون : قال ان جماعة من قطاع الطريق لقوا الملك فقتلوه ، لم يقتله واحد وانما قتلته جماعة •

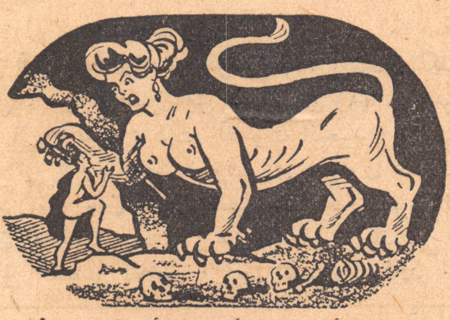
(صمت)

أوديب : كيف يمكن للقاتل أن يقدم على عمل جرىء كهذا اذا لم يكن قد دبر أمره هنا رغبة فى المال ؟

كريون : خطر لنا هذا الخاطر ، ولكن المصائب تتابعت علينا بعد موت الملك فلم يفكر أحد فى أن يقتص له •

أوديب : وأى خطب منعكم من التفكير فى تعرف الأمر بعد أن زال سلطان الملك ؟

كريون : ذلك الحيوان ، وما كان يلقى من الألغاز اضطرنا الى أن نعرض عن شىء مشكوك فيه لنشغل بأمر كنا نشهده ونراه بأعيننا •



أوديب : اذن فسأرجع بالأمر الى أصله حتى أرده الى الجلاء • خليق بأبولون ، وخليق بك ، أن تعنيا بهذا الامر الخطير •

ومن أجل هذا سترياننى جادا فى معونتكما حتى أثأر لهـذا البلد وللآلهة أنفسهم • لن أمحو هذاالرجس ايثارا لأصدقاء بعداء بل ايثارا لنفسى • أى الناس قتل الملك فهو خليق أن يبسط يده على بالشر نفسه • فأنا حين أعينكم انما أوثر نفسى بالخير • هلم اذن يا أبنائى قوموا عن هذا الدرج وخذوا أغصانكم هذه التى تتوسلون بها ضارعين ، وليدع الى الاجتماع هنا شيوخ كادموس فلن أهمل شيئا ولن أحجم عن شىء ، لنبلغن بمعونة الآلهة ما نريد من السعادة جهرة بمشهد من الناس جميعا أو لنهوين الى القاع

الكاهن : هلم يا بنى • فانما جئنا هنا لنلتمس منه ما هو آخذ فيه الآن • فلعل أبولون الذى أرسل الينا وحيه أن يسرع الى معونتنا ليرفع عنا هذا الوباء •

(يخرج اوديب وكريون وكاهن زيوس والشعب •• ثم تقبل الجوقة مؤلفة من خمسة عشر من اشراف ثيبة)

(المنظر الثانى)

(الجوقة)

الجوقة (فى سعة وحسن توقيع) : أيتها الكلمة الحلوة كلمة زيوس ، ماذا تحملين من (دلف) (١) ، الغنية بما فيها من ذهب ، الى (ثيبة) ذات الصوت البعيد ؟ ان قلبى ليملؤه الاشفاق ، أنى لأرتعد من الخوف أى ابولون شافى العلل ! اله « ديلوس » ، حين أسأل نفسى عما ادخرت لى من غيب القضاء الآن أو فيما يستقبل من الزمان • أنبئنى بهذا السر يا ابن الأمل الذهبى اللامع • أيها الصوت الخالد •

---

(١) البلدة التى شيد فيها معبد للاله « ابولون » •

انى لأبدأ بدعائك يا ابنة زيوس ، انى لأسألك أى «أتينا» الخالدة كما أسأل أختك الهة هذا البلد «أرتميس» (١) هذه التى تجلس على عرش مجيد فى الميدان المستدير ، وأسأل أبولون الذى يرمى سهامه فيبعد المرمى ، أسألكم جميعا أن تقبلوا على وأن تعينونى ان كنتم قد رددتم عن المدينة نار الشقاء الذى كان يحيق بها قديما فأقبلوا اليوم .

(فى حدة)

واحسرتاه ! انى لاحتمل آلاما لا تحصى . لقد سرت العدوى فى الشعب كله ، وعجز العقل عن أن يخترع سلاحا يذود به عن انسان ، لقد جمدت ثمرات الارض فهى لا تنمو ، وهمدت الأمهات فهن لا ينهضن من مراقدهن قد ألحت عليهن آلام الوضع ، وجعل الموت يرسل ضحاياه متتابعة فى سرعة النار التى لا ترد الى آلهة الجحيم !

وجعلت المدينة وقد فقدت أبناءها بغير حساب تهلك ويلح عليها الدمار فى غير رحمة ولا رفق . وهذه الجثث مجندلة على الأرض لا تجد من يبكيها وهى تنشر العدوى فى المدينة نشرا ، وهؤلاء الأزواج وهؤلاء الأمهات ذوات الشعر الناصع قد أحطن بالمعبد من كل وجه ، وأقمن على درجه باكيات شاكيات باعثات أنينا ، مالئات به الفضاء ، ضارعات الى الآلهة فى أن تضع حدا لهذا الشقاء ، وهذا نشيد الدعاء يندفع ممزوجا بالعويل . من أجل هذا كله نضرع اليك يا ابنة زيوس فى أن تمنحينا معونتك الباسمة فى حدة وعنف .

أعيننا على « آرس » (٢) هذا الذى يصلينى ناره فى غير

---

(١) الهة الصيد عند اليونان ، ويطلق عليها الرومان « ديانا » .

(٢) اله النار .

حرب ، وبين الشكاة والبكاء حوليه عنا الى ذلك السرير الرحب الهادىء سرير « انفيتريت » (١) أو الى ذلك البحر المضطرب الخطر المهلك فى تراقيا ، فقد ألح علينا هذا الاله بشره حتى أن النهار ليفنى ما حفظ الليل • أى زيوس اله القوة ومدبر البرق الخاطف اسحقه ، هذا الاله الذى لا طاقة لى به ولا صبر لى عليه • أى ابولون ما أشد حرصي على أن تشد قوسك الذهبية فترسل منها سهامك الصائبة لتعيننى وتحمينى ، وما أشد حرصى على أن تعيننى أرتميس بمشاعلها المضطرمة أيضا التى تطوف بها فى جبل لوكايوس ، كذلك أدعو الاله ذا القلنسوة الذهبية الذى ينتسب الى هذه المدينة • أدعو « باكوس » ذا الوجه الأرجوانى اله الصيحات المرحة متوسلا اليه فى أن يسرع الينا غير متبوع ومعه مشعله المضطرم ليعيننا على « آرس » ذلك الاله البغيض الذى ينفرد من بين الآلهة بانصراف الناس عنه واعراضهم عن عبادته !

(يخرج أوديب فى أثناء القطعة الأخيرة من الغناء)

المنظر الثالث

(أوديب ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أوديب (لرئيس الجوقة) : انك لتضرع الى الآلهة ، وانما دعاؤك فى أن يحموك ويعينوك ويردوا عنك الشر ، مستجاب ان استمعت لى وأجريت أمرك وسيرتك كما تقضى ضرورة الشر الذى نشقى به • سأتحدث اليك بما أريد دون أن أعرف شيئا عن قصة القتل ، دون أن أعرف شيئا عن القاتل نفسه •

---

(١) زوج بوسيدون اله البحر • يريد الشاعر أن يتحول آرس عن المدينة الى البحر حيث تنطفىء جذوته •

فانى لا استطيع وحدى أن أقتص آثار المجرم اذا لم تعينونى بشىء من الارشاد ، انكم لتعلمون أنى لم أصبح مواطنا لكم الابعد أن وقعت الحادثة فاسمعوا لى ٠ **فانى أعلن اليكم أيها المواطنون أنى آمر أيكم عرف قاتل لايوس ابن لبدكوس بأن يدلنى عليه ، حتى وان أشفق من ذلك ، حتى وان كان هو القاتل ، فان أقصى مايتعرض له ان دل على نفسه انما هو أن ينفى من الأرض دون أن تتعرض حياته لخطر ٠ وأيكم عرف أن القاتل ليس من أهل المدينة فلينبئنى بذلك فسينال مكافأته وسيظفر بشكرى ، ولكن اذا آثرتم الصمت أو أخفى أحد منكم القاتل ايثارا له وضنا بمودته فاليكم ماينبغى أن تنتظروا منى ٠ انى أحظر على أهل هذه المدينة التى أنا صاحب العرش والسلطان فيها أن يستقبلوا هذا الرجل كائنا من يكون ، أو أن يسوقوا اليه حديثا أو أن يشركوه فى صلواتهم وتضحياتهم أو أن يقاسموه الماء المقدس٠ يجب أن يردوه جميعا عن بيوتهم ، فانه رجس بالقياس الى المدينة كلها ، قد أنبأنا بذلك وحى الاله ٠** كذلك أريد أن أنفذ أمر الآلهة وأن أثأر للملك المقتول ٠ وانى لأتمنى لمقترف هذا الاثم سواء أكان فردا أم جماعة عيشا ملؤه الوحدة والذلة بعيدا عن أرض وطنه ٠ كما أتمنى أن تلح عليه هذه المعنات التى أرسلتها حتى ولو كان من أهل بيتى يشاركنى فى العيش على غير علم منى ٠ انى آمركم أن تنفذوا هذا كله لترضونى ولترضوا الآلهة ولترضوا هذا الوطن الذى يهلكه الجدب وانصراف الآلهة عنه ٠ فقد كان من الحق عليكم أن تطهروا المدينة وتعاقبوا المجرم ولو لم يأمركم الآلهة بذلك ، فان ملككم المقتول قد كان رجلا خيرا كريما ٠ قد كان يجب عليكم أن تبحثوا وتستقصوا ٠ فأما الآن وقد آل الى سلطان الملك الذى كان قبلى وآل الى سريره وأصبحت امرأته لى زوجا وكاد

أبناؤنا ليكونوا اخوة لو لم يصب فى ذريته .. الآن أدافع عنه كما لوكان أبى وأسلك كل سبيل الى اكتشاف القاتل لابن لبدكوس سليل بوليدور وكادموس وأجنور . وانى لأتمنى على الآلهة أن ينزلوا غضبهم على الذين يخالفون أمرى فلا تنبت لهم أرضهم الزرع ولاتلد لهم نساؤهم البنين ، وانما يلم بهم من الشقاء مثل مايلم بنا أو أشد ثقلا . أما أنتم يا أبناء كدموس أنتم الذين يطيعوننى ويسمعون لى فانى أتمنى أن يكون العدل لكم حليفا وعونا .

رئيس الجوقة : سأتكلم أيها الملك لأن هذه اللعنات التى ترسلها تضطرنى الى الكلام . لم أقتل ولا أستطيع أن أدل على القاتل . فقد كان حقا على أبولون الذى يأمرنا بالبحث والاستقصاء أن يدلنا على المجرم .

أوديب : انك لتقول الحق ولكن ليس لأحد أن يكره الآلهة على مالاتريد !

رئيس الجوقة : أأضيف الى ما قيل شيئا ثانيا ؟

أوديب : بل ان كان عندك شىء ثالث فلا تتحرج من اضافته .

رئيس الجوقة : انى أعرف انسانا ملكا يخترق رأيه حجب الغيب ويرى ما وراءها كما يراها أبولون نفسه وهو « تريسياس » فاذا سألته أيها الملك فسينبئك صادقا بكل ما كان .

أوديب : لم أهمل هذه الخطة ، لقد استمعت لمشورة كريون وأرسلت خادمين يدعوانه الى ، وانى لدهش لتأخره الى الآن .

رئيس الجوقة : أكبر الظن أن الأنباء التى تطيرها الاشاعات باطل وغرور .

أوديب : أى أنباء ؟ انى معنى بكل مايقال .

رئيس الجوقة : زعموا أن لايوس قد قتل بأيدى قوم مسافرين .

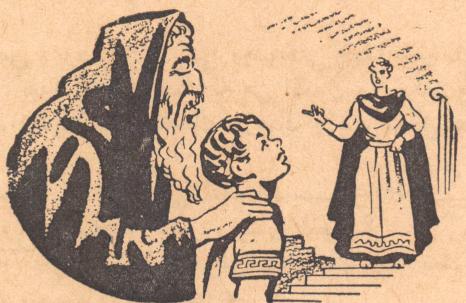
أوديب : سمعت ذلك أيضا ، ولكن أحدا لم يلق من شهد الواقعة بنفسه .

رئيس الجوقة : اذا كان المجرم عرضة للخوف ولو قليلا فلن يستطيع أن يخفى نفسه اذا سمع بما استنزلت من لعنات .

أوديب : أن من لم يخف عمل السوء لايشفق من الكلام .

رئيس الجوقة : هذا هو الذى سيدلنا عليه ، ان هؤلاء الناس يقودون الكاهن الذى تلهمه الآلهة والذى يستطيع وحده أن ينبئنا بالخبر اليقين .

(يدخل الكاهن تريسياس بين خادمين من خدام الملك وهو شيخ ضرير قد أخذ بيده قائده الصبى)



المنظر الرابع

(أوديب ـ تريسياس ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أوديب : أى تريسياس ، أنت الذى يظهر على كل شىء ، على مايمكن أن يعلم وما ينبغى أن يخفى ، على آيات السماء وعلامات الأرض . انك لتعرف الشر الذى تشقى به المدينة ، انا نريد

أن ندفعه عنها ، انا نريد أن ننقذها أيها الملك (١) ، فلا نجد الى ذلك سبيلا غيرك ، يجب أن تعلم ان لم يكن رسولاى قد أنبآك أن ابولون قد أجابنا بأن خلاصنا من هذا الوباء رهين بأن نستكشف قاتل لايوس فنقتله أو ننفيه من الأرض . فقد آن لك ألا تبخل بما توحيه اليك الطير من العلم وبما تلقيه فى نفسك الآيات المختلفة من المعرفة . أنقذ المدينة ، أنقذ نفسك ، أنقذنى أنا أيضا ، ارفع عنا كل رجس . ان أمرنا كله اليك ، وان الرجل القوى حقا هو الذى يستطيع أن ينفع الناس حين تتاح له وسائل النفع .

تريسياس : واأسفاه ، ان العلم لعظيم الضرر اذا لم ينفع أصحابه . لقد كنت أعرف ذلك ثم أنسيته ، ولولا هذا لما أقبلت الى هذا المكان .

أوديب : ماذا ! انى لأراك محزونا فاتر الهمة ، مستسلما لليأس .

تريسياس : ردنى الى بيتى وصدقنى فهذا خير لك ولى .

أوديب : هذا كلام لا حظ له من العدل ولا مكان فيه للرحمة والحب لهذه المدينة التى غذتك ورعتك وأنت تبخل عليها الآن بالجواب .

تريسياس : ذلك لأنى أعلم أن سؤالك هذا لايلائم منفعتك ، واذن فتجنبا للشر وايثارا للعافية ..

أوديب : بحق الآلهة لاتعرض عنا أنبئنا بما تعلم ، هانحن أولاء جميعا نتوسل اليك ضارعين .

تريسياس : ذلك لأنكم جميعا حمقى ، أما أنا فلن أعلن مصائبى وأحزانى ، بل مصائبك أنت وأحزانك .

---

(١) يطلق الشاعر لفظ الملك هنا على الكاهن تاثرا بما كان مألوفا فى أثينا بعد زوال سلطان الملوك عنها من احتفاظ كبير كهانها بلقب الملك ، وهذا شىء جرت به التقاليد فى جميع المدن اليونانية بعد ان تحولت الى جمهوريات .

أوديب : ماذا تقول ؟ ! انك تعرف الحق ثم لاتعلنه ! أنت تفكر فى أن تخوننا وتهلك المدينة !

تريسياس : لاأريد أن أوذيك ولا أن أوذى نفسى . لماذا تسألنى فى غير طائل ؟ لن تظفر منى بشىء .

أوديب : ماذا ؟ يا أشد الناس ضعة وأجدرهم بالمقت ، انك لتثير قلب الصخر .. ألا تريد أن تتكلم ؟ أتلبث مكانك جامدا لاترق ولاتلين ؟

تريسياس : انك لتأخذنى بما أحدث فى نفسك من ثورة. انك لا ترى أن الذين يساكنونك يحدثون مثل هذه الثورة أيضا ، ولكنك تلومنى وحدى .

أوديب : من ذا الذى لايثور حين يسمع هذا الكلام الذى تهين به المدينة كلها !

تريسياس : ستتكشف الأحداث عن نفسها على رغم هذا الصمت الذى أسترها به .

أوديب : واذن فالخير فى أن تنبئنى بما لابد من وقوعه .

تريسياس : لن أزيد على هذا شيئا ، فان شئت فأسلم نفسك الى أشد الغضب قسوة وعنفا .

أوديب : اذن فلن أخفى مما فى نفسى شيئا مادام الغضب لم يسكت عنى . تعلم أنى أتهمك بأنك اشتركت فى الجريمة ، دبرتها وهيأت لها ، ولم تبرأ منها الا يدك . ولو أنك كنت بصيرا لما ترددت فى أن أؤكد أنك وحدك القاتل .

تريسياس : أحق هذا ؟ انى اذن أكلفك أن تنفذ الأمر الذى أصدرته ، وألا تتحدث منذ اليوم الى أحد ، لا الى ولا الى هؤلاء ، فأنت الرجس الذى يدنس المدينة .

أوديب : أيبلغ بك فقدان الحياء أن تنطق بمثل هذا الكلام ؟ وأين تستطيع أن تضع نفسك بمأمن مما تستحق من العقاب ؟

تريسياس : لقد قضى الأمر ، انى أحتفظ فى نفسى بالحقيقة التى لاحد لقوتها .

أوديب : من أنبأك بهذه الحقيقة ؟ لم ينبئك بها فنك .

تريسياس : أنت ، أنت أكرهتنى على أن أتكلم .

أوديب : ماذا تقول ؟ أعد لأفهم خيرا مما فهمت .

تريسياس : ألم تفهم لأول وهلة أم تريد أن تحملنى على الكلام ليس غير ؟

أوديب : لم أفهم فى وضوح هلم أعد .

تريسياس : أؤكد أنك قاتل هذا الرجل الذى تبحث عمن أورده الموت .

أوديب : آه ، ولكنك لن تعيد هذا الحديث مرة أخرى .

تريسياس : أتريد أن أتكلم أيضا لأزيد غضبك .

أوديب : قل ماشئت فان حديثك لاأثر له .

تريسياس : أزعم أنك تعيش على غير علم عيشة الخزى مع أقرب الناس اليك وأدناهم منك !

أوديب : أتظن أنك ستحمد عاقبة كلامك هذا ؟

تريسياس : نعم ان كان الحق قويا !

أوديب : ان الحق قوى الا بالقياس اليك . فانه فى فمك ضعيف ، لقد أغلق سمعك وبصرك ، وعقلك .

تريسياس : أأنت أيها الشقى تصفنى بذلك الذىسيصفك به الناس جميعا عما قليل .

أوديب : أنت لاتعيش الا من الظلمة ، لن تستطيع أن تسوءنى ، ولا أن تسوء أحدا من الذين يرون الضوء .

تريسياس : لم يقض عليك بأن تقع النقمة عليك من يدى . انما ينهض بذلك أبولون وهو عليه قادر .

أوديب : انما هذا تدبيرك وتدبير كريون .

تريسياس : ليس كريون مصدر شر لك وانما أنت مصدر الشر لنفسك .

أوديب : أيتها الثروة ، أيها السلطان ، أى تفوق الفن ، أى حسد تثيرين فى النفوس بالقياس الى الرجل البارز الذى

يلحظه الناس ! ؟ هذا كريون قد أحفظه السلطان الذى أهدته الى ثيبة دون أن أطلبه اليها ، فاذا هو ينسل من تحتى يريد أن يسقطنى ويثل عرشى مستعينا على ذلك بهذا الساحر ، بهذا الماكر ، بهذا المشعوذ الخائن ، الذى لايرى الا المال والذى هو أعمى فى فنه ، والا فأنبئنى متى كنت كاهنا بصيرا : مابالك حين كانت تلك الكلبة(١) تلقى عليك ألغازها لم تلق كلمة لتنقذ أهل هذه المدينة ؟ فلم يكن تفسير ذلك اللغز لأول طارق على المدينة ، وانما كان خليقا بكهانة الكهان . لقد ظهر حينئذ ألا حظ لك من علم تلقيه فى نفسك الطير ، أو توحيه اليك الآلهة . وأقبلت أنا الذى لم يكن يعلم شيئا فاضطررت تلك الكلبة الى الصمت . ألهمنى عقلى ذلك الجواب لم توحه الى الطير . أما الآن فأنت تحاول ردى عن السلطان ، تريد أن تجلس الى جانب عرش كريون . وما أرى الا أنك ستدفع مع شريكك ثمنا غاليا لتطهير المدينة . ولولا أنك شيخ فان لعرفت كيف أردك الى العقل وأحولك عن الخيانة .

رئيس الجوقة : أرى أن الغضب هو الذى أنطق تريسياس وهو الذى أنطقك أنت أيضا . ولسنا فى حاجة الى الخصومة وانما نحن فى حاجة الى أن نتبين كيف ننفذ أمر الآلهة .

تريسياس : مهما تكن ملكا فان لى أن أتحدث اليك كما يتحدث الند الى نده ، هذا حقى . لست عبدك انما أدين بالطاعة لأبولون ولن أكون مولى لكريون فى يوم من الايام . **فلأقل لك فى صراحة اذن مادمت تعيرنى فقدان البصر أن عينيك مفتوحتان للضوء ولكنك لاترى ما أنت فيه من شر ولا ما اتخذت لنفسك من منزل ، ولا من تعاشر من الناس . أتعرف ممن ولدت ؟ انك تجهل أنك بغيض الى أسرتك فى**

---

(١) تعريض بذلك الحيوان الذى اشرت اليه آنفا .

الدنيا وفى دار الموتى وستصيبك اللعنة من أبيك وأمك فى يوم واحد فتخرجك عن أرض الأمن والطمأنينة . انك لترى الضوء الآن ولكنك عما قليل ستعيش فى ظلمة الليل ، ستهيم بشكاتك فى كل مكان . وستردد الجبال كلها أصداء صياحك حين تعلم هذا الزواج التعس الذى انتهيت اليه فى بيتك البائس بعد سفر سعيد . انك تجهل أيضا هذه الشرور الكثيرة التى تحيط بك ، والتى ستردك الى موضعك الذى ينبغى لك ، وتجعلك مواسيا لأبنائك . والآن تستطيع أن تسىء القالة فى وفى كريون . فلن تصب المصائب على أحد من الناس كما ستصب عليك .

أوديب : أمن المحتمل أن أسمع منه مثل هذا الكلام ؟ ألا تمضى مسرعا الى الهلكة ؟ ألا تنصرف عن هذا القصر عائدا الى دارك ؟

تريسياس : لو لم تدعنى لما أقبلت .

أوديب : لم أكن أعلم أنك ستقول هذه الحماقات ، ولو قدرت ذلك لاستأنيت فى دعوتك الى قصرى .

تريسياس : انى لأحمق فى رأيك ولكنى كنت عاقلا رشيدا فى رأى أبويك اللذين منحاك الحياة .

أوديب : أى أبوين ؟ أتمم ، من منحنى الحياة ؟

تريسياس : ان هذا اليوم سيمنحك الحياة والموت .

أوديب : ما أشد الغموض والالغاز فيما تقول .

تريسياس : ألست بطبيعتك ماهرا فى حل الألغاز ؟

أوديب : أهنى فى مصدر عظمتى .

تريسياس : ومع ذلك فهذه العظمة قد أهلكتك .

أوديب : ولكن اذا أنقذت المدينة فما يعنينى بعد ذلك شىء .

تريسياس : سأنصرف اذن ، قدنى أيها الصبى .

أوديب : نعم ليقدك هذا الصبى فان محضرك يسوءنى وغيبتك تريحنى .

تريسياس : سأنصرف ولكنى سأقول قبل ذلك فيم جئت هنا فانى لاأخاف وجهك لأنك لاتستطيع أن تهلكنى وإذن فأنا أعلن اليك أن الرجل الذى تبحث عنه موعدا منذرا لأنه قتل لايوس مقيم هنا على أنه غريب وسيعرف الناس أنه من أهل (ثيبة) ، ولن يستمتع بهذا الاستكشاف . انه يرى ولكنه سيفقد بصره .انه عظيم الثراء ، ولكنه سيسأل القوت ليعيش ، وسيسعى على قدميه الى منفاه متلمسا طريقه بعصاه. سيعلم الناس أنه فى الوقت نفسه أب وأخ للصبية الذين يعيشون معه ، وأنه زوج وابن للمرأة التى ولدته ، وأنه قد اقترن بزوج أبيه بعد أن قتل أباه . اذهب الى قصرك وفكر فى هذا كله فاذا أثبت على الكذب فقل حينئذ ان الكهانة لاتعلمنى شيئا

(يخرج تريسياس ويدخل اوديب فى القصر)

المنظر الخامس

(الجوقة ــ رئيس الجوقة)

رئيس الجوقة (فى حدة وعنف) : من عسى أن يكون هذا الذى أنبأت صخور دلف بأنه مقترف الاثم الشنيع بيديه الأثيمتين ؟ لقد آن له أن يندفع الى فرار عنيف سريع كأنه الخيل تشبه فى عدوها الزوبعة القاصفة ، فان الذى يطلبه هو أبولون ابن زيوس ، وقد اتخذ له من النار سلاحا وتبعته آلهة الانتقام . لقد انبعث من جبل البرناس ذلك الذى تكسوه الثلوج صوت عظيم ملأ الفضاء ، يأمر الناس جميعا بأن يقصوا آثار هذا المجرم المجهول ، انه ليهيم فى الغابات المتكاثفة وفى ثنايا الأغوار والصخور كأنه الثور الهائج . انه لشقى ، ان عدوه التعس ليقطع مابينه وبين الناس من صلة ، انه ليحاول أن يفلت من هذه النذر التى صدرت عن محور

العالم (١) ، ولكن هذه النذر تحيط به وتملأ الجو من حوله فى ثبات عنيف ، نعم عنيف هذا الاضطراب الذى يثيره فى نفسى هذا الكاهن البارع ، لاأصوبه ولا أخطئه ، لا أعرف كيف أقول ! ان عقلى ليهيم مترددا لايرى شيئا فى الحاضر ولا فى المستقبل . أى خصام كان فيما مضى بين هاتين الأسرتين أسرة « لبدكوس » وأسرة « بوليبيوس » (٢) ؟ لم أعلم قديما ولا حديثا شيئا يبيح لى أن أعيب أوديب أو أن آخذه بذنب لم يجنه وأنتقم منه لجريمة لايعرف مقترفها . ولكن زيوس وأبولون بصيران بالغيب خبيران بما أتى الناس من الأعمال . ليس من الحق أن يكون الكاهن أعلم منى بجلية الأمر ، انما يتمايز الناس بحظوظهم من البراعة . لن أقر الذين يتهمون أوديب قبل أن أرى الدليل على ما زعم الكاهن ، فقد رآه الناس جميعا حين أقبلت عليه العذراء (٣) ذات الجناحين فأظهر من البراعة والمهارة ماحمل المدينة على أن تحبه وتؤثره . فلن يحمل عليه عقلى جريمة من الجرائم .

(يدخل كريون وهو شديد التأثر)

المنظر السادس

(الجوقة - رئيس الجوقة - كريون)

كريون : أيها المواطنون لقد سمعت أن سيدنا أوديب يوجه الى تهما خطيرة ، واذ كنت لا أستطيع أن أحتمل ذلك فقد أسرعت الى هذا المكان ، فانى لا أستطيع أن أعيش مثقلا بهذه التهمة ، وهى أنى قد أسأت اليه بالقول أو بالفعل فى أثناء

---

(١) يشير الى معبد دلف .

(٢) هى الأسرة التى ربى فيها اوديب

(٣) يشير الى الحيوان الذى كان يمتحن الناس بألغازه ويهلكهم ان لم يحلوها والذى أهلكه أوديب لأنه حل اللغز الذى امتحنه به .

هذه الآلام التى نشقى بها جميعا ، انه لايهيننى اهانة يسيرة وانما يهيننى اهانة لا قبل لى بها حين يعرضنى لأن أدعى منكم ومن أهل المدينة بالخائن ٠

رئيس الجوقة : لعل الذى دفعه الى هذه الاهانة أن يكون الغضب لا التفكير الهادىء ٠

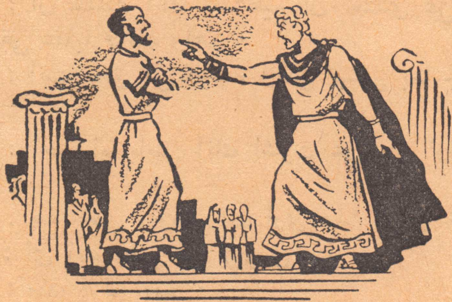
كريون : ما الذى طوع لأوديب أن يظن أن الكاهن انما أعلن ما أعلن من الكذب متأثرا بتحريضى له ؟

رئيس الجوقة : لقد قال ذلك ، ولكنى لاأدرى لماذا ٠

كريون : أتراه كان مستقيم النظر مستقيم التفكير حين اتهمنى بذلك ؟

رئيس الجوقة : لاأدرى فان عينى لاتنقد أعمال السادة ولكن ها هو ذا يخرج من القصر ٠

(يدخل أوديب فجأة)



المنظر السابع

(الجوقة ـ رئيس الجوقة ـ كريون ـ أوديب)

أوديب : ها أنت ذا ، ماذا تصنع هنا ؟ أتبلغ بك الجرأة أن تأتى الى هذا المكان وأنت حريص على أن تهلكنى وتنتزع

منى السلطان ؟ لننظر ، حدثنى بحق الآلهة أعرفت قط أنى جبان حتى تخيل الى نفسك القدرة على مادبرت ؟ أكنت تظن أنى لا أعرف ما تصنع فى الخفاء ، وانى لا أبطش بك عقابا لك على ماتجنى ؟ أليس من الجنون أن يطمع الانسان فى السلطان وليس له ثروة ولا صديق مع أن السلطان لاسبيل اليه بغير المال والصديق ؟

كريون : أتعرف ماذا يجب أن تصنع ؟ دعنى أرد على ماقلت ثم اصنع بعد ذلك ماشئت .

أوديب : انك بارع فى القول ولست مستعدا لأن أستمع لك ، وقد استكشفت فيك عدوا خطرا .

كريون : استمع قبل كل شىء لجوابى .

أوديب : لاتزعم أنك لم تقترف اثما .

كريون : ان زعمت أن الاصرار على الحمق خير فأنت مخطىء.

أوديب : ان ظننت أنك تستطيع أن تعتدى على قريب لك دون أن تلقى عقابا فأنت واهم .

كريون : أنت محق فى هذا ، ولكن نبئنى بما جنيت عليك من ذنب

أوديب : أحق أم باطل أنك أشرت على بأن أرسل رسولا الى الكاهن ؟

كريون : هذا حق ، وما زلت أرى هذا الرأى .

أوديب : أى أمد مضى على لايوس منذ ...

كريون : ماذا ؟ لم أفهم .

أوديب : أتراه ذهب مقتولا ؟

كريون : مضى على ذلك زمن طويل .

أوديب : أكان هذا الكاهن يصطنع فنه حينئذ ؟

كريون : نعم . كان يصطنعه وكان كما هو الآن بارعا مشرفا .

أوديب : أسمانى فى ذلك الوقت ؟
كريون : كلا لم يسمك بمحضر منى على أقل تقدير ٠
أوديب : ألم تلتمسوا الحقيقة فى مصرع الملك ؟
كريون : بحثنا من غير شك ولكنا لم نهتد الى شىء ٠
أوديب : ما بال هذا الرجل البارع لم يقل حينئذ مايقوله اليوم ؟
كريون : لا أدرى ٠ واذا لم أفهـم فمن الحـق على أن أوثر الصمت ٠
أوديب : أنت لاتجهل مع ذلك ، وقد تقـــول حين تحين الفرصة ٠
كريون : ما الذى سأقول ؟ ان كنت أعرفه فلن أبطىء فى الجهر به ٠
أوديب : انه لم يكن ليقول أنى قاتل لايوس لو لم يكن قد دبر هذا الأمر معك ٠
كريون : ان كان يؤكد هذا فأنت تعرفه ، ولكن من حقى أن أسألك الآن ٠
أوديب : سلنى فلن تثبت على جريمة القتل ٠
كريون : لننظر ، لقد تزوجت من أختى ؟
أوديب : لا أستطيع أن أجيب عن سؤالك هذا بالنفى ٠
كريون : وأنت تملك على هذا البلد مثلها ، بهذا السلطان الذى تشاركك فيه ٠
أوديب : انها تظفر منى بكل ما تريد !
كريون : ألست ندا لكما وأنا ثالثكما ؟
أوديب : ومن أجل هذا كنت صديقا خائنا ٠
كريون : كلا ٠ لو فكرت كما أفكر ، سل نفسك أيفضل الانسان العرش وما يحيط به من الخوف على الهدوء والأمن اذا ضمنا له من السلطان مثل ما لصاحب العرش ؟ أما أنا فأوثر سلطان الملك على أن أكون ملكا ، وأرى أن هذا شأن الناس

جميعا اذا عرفوا كيف يحدون من شهواتهم • انى أبلغ منك كل ما أريد دون أن أتعرض لخـوف ما ، ولو قد كنت ملكا لأقدمت على كثير من الأمر وانى له لشديدالكره ، فكيف تظن أنى أوثر العرش على سلطان لايعرضنى لمكروه ؟ **لست من الحمق بحيث أعدل شـيئا بما أنا فيه من شرف وجاه • ان الناس جميعا يحيوننى ، ان الناس جميعا يحتفون بى ، ان الناس جميعا يتوسلون بى اليك ان كانت لهم عندك حاجة ، انهـم يرون أنهـم يظفرون عنـدى بكل مايريدون • فكيف أعرض عن هذا كله لأطلب ما تزعم أنى أطلبه ؟** هذه الخيـانة حمق أن جنيتها ، لست أميل الى مثل هـذا المطمع ، ولو قد أعاننى الناس عليه لما سمت نفسى الى تحقيقه • والدليل على ذلك أنك تستطيع أن تذهب الى (دلف) لتتبين أكنت أمينا فيما حملت اليك من وحى الاله • ودليل آخر على براءتى ، وهو أنك ان اسـتطعت أن تثبت على ماتتهمنى به فلن تقضى وحدك على بالموت ، بل سينطق بهذا القضاء صوتان ، صوتك ، وصوتى • لاتتهمنى بمجرد الوهم ، دون أن تسمع لى • وليس من العدل أن تقضى فى خفة على الأخيار بأنهم أشرار ، وعلى الأشرار بأنهم أخيار • انى أرى أن الذى ينبذ صديقا أمينا انما ينبذ حياته العزيزة عليه • ان الزمن سيعلمك حقيقة الأمر فى غير شك ، فالزمن وحده يظهر الرجل الخير ، فأما الشرير فان يوما واحدا يلقى عنه القناع •

رئيس الجوقة : أما بالقياس الى من يخشى التورط فى الخطأ فقد تكلم هذا الرجل وأحسن الكلام ، ان الذى يسرع الى الحكم خليق أن يجور عن القصد •

أوديب : اذا أسرع الناس فى العدوان على خفية كان حقـا على أن أسرع فى الدفاع عن نفسى • ولو قد انتظرت هادئا لحقق هذا الرجل آماله ولفسد على كل تدبير •

كريون : ماذا تريد اذن ، أتريد أن تنفينى من هذه الأرض ؟

أوديب : كلا ، انما أريد موتك لا نفيك •

كريون : بعد أن تظهر لى أنى قد اقترفت فى ذاتك اثما •

أوديب : أتتكلم كما لو كنت تريد المقاومة ؟

كريون : لست أراك تحسن الحكم •

أوديب : بل أنا أحسنه فيما يعنينى •

كريون : يجب أن تحسنه فيما يعنينى أيضا •

أوديب : ولكنك خائن •

كريون : ان كنت مخطئا فى هذا الرأى !

أوديب : يجب أن تطيع برغم ذلك •

كريون : كلا ، لا طاعة اذا كان القاضى جائرا !

أوديب : يا للمدينة ! يا للمدينة !

كريون : وأنا أيضا أحد أبناء المدينة ، ليست المدينة لك وحدك •

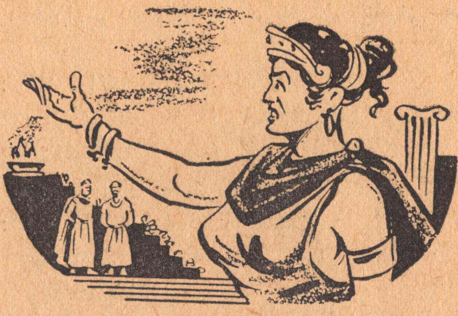
رئيس الجوقة : حسبكما أيها الأميران ، هذه جوكاست تخرج من القصر فى وقت حاجتكما اليها فاجتهدا فى أن تستعينا بها على اصلاح هذا الأمر •

(تدخل جوكاست)

المنظر الثامن

(الجوقة ـ رئيس الجوقة ـ كريون ـ أوديب ـ جوكاست)

جوكاست : لماذا آثرتما أيها البائسان هذه الخصومة الحمقاء ؟ ألا تخجلان من اثارة الخصومة الخاصة فى أثناء هذه الكارثة الهائلة التى حاقت بالمدينة ؟ عد الى القصر ياأوديب ، وعد أنت الى دارك يا كريون • لاتحولا أمرا يسيرا هينا الى أمر ذى خطر •



كريون : أيتها الأخت ! ان زوجك أوديب يرى من العدل أن يسومني الخسف فيخيرني بين شرين : النفي من أرض الوطن أو الموت .

أوديب : هذا حق فقد أثبت عليه أيتها المرأة أنه كان يخونني ويأتمر بي .

كريون : ما أشقاني ! لأمت ولتنزل على اللعنة ان كنت قد أتيت شيئا مما تتهمني به .

جوكاست : بحق الآلهة الا ما قبلت منه قوله يا أوديب ، اكبارا للقسم العظيم الذي أقسمه واحتراما لي ولهؤلاء الشيوخ ؟

رئيس الجوقة (في بطء) : أجب الى ماتدعى اليه أيها الأمير في حرية وروية .

أوديب : الام تريد اذن أن أجيب ؟

رئيس الجوقة : ارع حرمة هذا الرجل الذي تقدمت به السن وأكبر قسمه .

أوديب : أتعرف ماذا تطلب الي ؟

رئيس الجوقة : نعم أعرفه .

أوديب : أبن عنه .

رئيس الجوقة (فى سرعة) : هذا الرجل الذى يستنزل بنفسه اللعنة على نفسه ليبرأ مما تتهمه به لاينبغى أن يؤخذ ظلما بتعلات غامضة ولا أن يغض من شرفه .

أوديب : تعلم أنك حين تطلب الى ذلك انما تريدنى على أن أموت أو على أن أنفى نفسى من هذه الأرض .

رئيس الجوقة (مضطربا) : كلا ، أقسم على ذلك بكبير الآلهة جميعا ، أقسم بأبولون . لأمت شقيا مقتولا مطرحا من الآلهة والناس ان كان هذا الخاطر قد ألم بى . ولكنى شقى تعس يقرض الحزن نفسى قرضا حين أرى أننا نضيف الى هذه الآلام الجسام التى تلم بهذا البلد آلاما أخرى .

أوديب : ليذهب اذن ، وان لم يكن لى بد من أن أموت لذلك أو أنفى من هذا البلد . ان دعاءك هو الذى يبلغ قلبى ويثير اشفاقى لا ضراعته هو ، سأبغضه أشد البغض فى أى مكان وجدته .

كريون : انك لا تجيب الا كارها ، انى أرى ذلك رأى العين ، ولكنك ستثقل على نفسك حين يسكت عنك الغضب ، ان أخلاقا كأخلاقك مصدر ألم لأصحابها .

أوديب : ألا تريد أن تتركنى ؟ ألا تريد أن تخرج من (ثيبة) ؟

كريون : سأذهب مغضوبا على منك ، ولكنى سأظل فى نفوس هؤلاء الناس كما عرفونى دائما .

(يخرج)

المنظر التاسع

(الجوقة - رئيس الجوقة - أوديب - جوكاست)

رئيس الجوقة (فى بطء) : أيتها المرأة لم تبطئين فى العودة بأوديب الى القصر ؟

جوكاست : سأفعل حين أعرف ماذا جرى .

رئيس الجوقة : ألفاظ أثارت شكوكا فى وقت تفسد القلوب فيه حتى لما ليس له أصل ٠

جوكاست : وكانت هذه الألفاظ متبادلة ؟

رئيس الجوقة : نعم ٠

جوكاست : وماذا كانا يقولان ؟

رئيس الجوقة (مسرعا) : حسبك ، صدقينى حسبك ، يجب أن تقفى حيث وقفت خصومتهما ٠

أوديب : ترى الى أين ننتهى حين يفتر حبك لى ويفتر دفاعك عنى مهما يكن وفاؤك لى ؟

رئيس الجوقة (مضطربا) : أيها الأمير لقد قلت لك كثيرا انى أرى نفسى أحمق جاهلا آن أعرضت عنك أو قصرت فى ذاتك ، وأنا أعلم أنك أنقذت وطنى العزيز من ذلك البلاء العظيم ، وأنك الآن تقوده الى الخير والسعادة مااستقامت لك الأمور ٠

(صمت)

جوكاست : بحق الآلهة أنبئنى أيها الأمير فيم هذا الغضب العظيم الذى دفعت اليه ؟

أوديب : سأنبئك بذلك لأنى أكبرك أيتها المرأة أكثر مما يكبرك هؤلاء الناس ، انما دفعنى الى هذا الغضب كريون وائتماره بى ٠

جوكاست : أبن عما تريد لأتبين أحق ماترميه به من الخيانة ٠

أوديب : يزعم أنى قاتل لايوس ٠

جوكاست : أيعرف ذلك بنفسه أم أنبأه به شخص آخر ؟

أوديب : أرسل الى بذلك كاهنا شريرا ، فأما هو فزعم أنه لايعرف شيئا ٠

جوكاست : لا تحفل بهذا القول واسمع لى فانى أعتقد أن ليس بين الناس من يحسن فن الكهانة ٠ وسأثبت لك هذا

فى ألفاظ قليلة : **لقد ألقى فيما مضى من الزمان الى لايوس وحى لاأقول من أبولون نفسه ، ولكن من بعض خدامه ، وكان هذا الوحى ينبىء بأنالملك مقتول بيد ابنه الذى يولد له منى . ومع ذلك فالناس جميعا يؤكدون أن لصوصا من الأجانب قد قتلوا لايوس منذ زمن بعيد فى طريق ذات ثلاث شعب . فأما ابنه فلم تمض على مولده ثلاثة أيام حتى قيده ودفعه الى يد أجنبية طرحته بالعراء على جبل وعر . وكذلك لم يتمم أبولون وحيه فلم يقتل ابن لايوس أباه ، ولم يقتل لايوس بيد ابنه .**

وما أكثر ماكان قد رسمه الوحى فلا تحفل بذلك ولاتلتفت اليه ، اذا رأى الآلهة أن يظهروا الناس على شىء من علمهم أعلنوه اليهم بأنفسهم .

(صمت)

أوديب : أيتها المرأة ما أشد ما تثير هذه القصة فى نفسى من الشك والاضطراب !

جوكاست : ما هذا الخوف الذى يثيره فى نفسك رجوعك اليها ؟

أوديب : أظننى سمعتك تقولين أن لايوس قد قتل فى طريق ذات شعب ثلاث .

جوكاست : قيل ذلك وما زال يقال .

أوديب : وفى أى مكان وقع هذا الحدث المنكر ؟

جوكاست : فى بلاد الفوكيين حيث تلتقى الطريقان الآتيتان من (دلف) و (دوليس) .

أوديب : وكم مضى على هذا الحدث من الزمن ؟

جوكاست : أذيع نبؤه فى المدينة قبل أن ترقى الى عرشها بزمن قليل .

أوديب : أى زيوس ماذا أردت أن تصنع بى ؟

جوكاست : ماذا يا أوديب ؟ ماذا يدفعك الى هذا القلق ؟

أوديب : لاتسألينى · كيف كان لايوس ؟ وماذا كانت سنه ؟

جوكاست : كان رجلا طويلا قد وخط الشيب رأسه وكانت فيه ملامحك ·

أوديب : ما أشقانى ·· يخيل الى أنى انما استنزلت اللعنة على نفسى منذ حين وبغير علم ·

جوكاست : ماذا تقول ؟ انى لأخاف أن أرفع اليك عينى أيها الأمير ·

أوديب : أخشى أشد الخشية أن يكون الكاهن قد رأى جلية الأمر ، ولكنك تزيديننى علما آن أضفت كلمة واحدة ·

جوكاست : وأنا أيضا قلقة ولكنك لن تلقى سؤالا الا أسرعت بالاجابة عنه ·

أوديب : أكان مسافرا فى جماعة صغيرة أم كان يتبعه حرس ضخم كما يصنع الأقوياء ؟

جوكاست : كانوا خمسة ليس غير ، وكان بينهم مناد ، وكانت عجلة واحدة تحمل لايوس ·

أوديب : آه ، الآن يتضح الأمر ولكن من أنبأك بهذا كله أيتها المرأة ؟

جوكاست : خادم نجا وحده ·

أوديب : أهو الآن فى القصر ؟

جوكاست : لا ، لقد عاد فرأى أمور المدينة اليك بعد موت لايوس فتوسل الى آخذا بيدى فى أن أرسله مع القطعان يرعاها بعيدا عنك وعن المدينة · وقد أجبته الى ما أراد فقد كان يستحق منى أحسن ما يستحقه المولى الأمين ·

أوديب : أيمكن أن يعود الينا مسرعا ؟

جوكاست : من غير شك ، ولكن لم تريد ذلك ؟

أوديب : أخشى أيتها المرأة أن أكون قد أسرفت فى القول ، ولهذا أريد أن أراه ·

جوكاست : سيعود ولكنى أستحق فيما أظن أن تنبئنى بما يقلقك أيها الملك ٠

أوديب : سأنبئك بما يقلقنى بعد أن لم يبق لى آلا هـذا الأمل الوحيد ، والى من أتحدث فى حرية وصراحة اذا لم أتحدث اليك ، وقد اضطررت الى هذا الموقف الحرج ؟

(صمت)

ان أبى هو « بوليبيوس » ملك كورنته ، وأمى « ميروبا » دورية الأصل ٠ وكنت أعظم الناس خطرا فى المدينة ، ولكن حادثا وقع مصادفة وكان خليقا أن يدعونى الى التفكير فيه ، لا أن يملك على أمرى كله كما حدث بالفعل ٠ أهاننى رجل فى بعض مجامع اللهو ، وكان قد أسرف فى الشرب حتى سكر فزعم أنى لم أولد لرشدة (١) ٠ فأثارنى ذلك حتى أنفقت اليوم كله لا أكاد أملك نفسى ٠ فلما كان الغد لقيت أبى وأمى وجعلت أسألهما ، فيثور فى نفسيهما السخط على من وجه الى هذه الاهانة ، ويسرنى ذلك منهما ، **ولكن تلك الكلمة كانت تنغص على كل شىء لأنها كانت قد نفذت الى أعماق نفسى ، فأذهب الى (دلف) على غير علم من أمى وأبى ، فلما سألت أبولون ردنى بغير جواب ، ولكنه أعلن الى فى وضوح كوارث أخرى ، كوارث بغيضة لاتطاق ٠ أنبأنى بأن القدر قد كتب على أن أتزوج أمى ، وأن أترك فى الناس ذرية ممقوتة ، وأن أكون قاتل الذى منحنى الحياة ٠٠ فتحولت عن المدينة التى يقيم فيها أبواى مستشيرا نجوم السماء فيما أسلك من طريق ، مقدرا أنى سأنفى نفسى الى مكان لايتاح فيه لهذه النبوءات البغيضة أن تتحقق** ٠ وما أزال أمضى أمامى حتى أبلغ المكان الذى تنبئيننى بأن الملك قد قتل فيه ٠ وسأنبئك بالحق كله

---

(١) اى أنه مجهول الأسرة

أيتها المرأة • كنت ماضيا فى طريقى فلما قاربت المكان ذا الشعب الثلاث ، رأيت عجلة يقودها مناد وعليها رجل كالذى وصفته لى وكانت العجلة تدنو منى • فيدفعنى قائد العجلة ويدفعنى الشيخ أيضا فى عنف لينحيانى عن الطريق ، فأثور وأضرب القائد الذى نحانى • واذا بالشيخ ينتظر حتى أحاذى العجلة ، ثم يرفع سوطه المزدوج ويهوى به على رأسى • وقد أدى ثمن هذه الضربة غاليا فما هى الا أن أصب على رأسه عصاى بهذه اليد التى ترين فيهوى صريعا ، وأقتل كل الذين كانوا معه • فاذا كان هذا الرجل الغريب الذى قتلته متصلا على نحو ما بلايوس فأى الناس أشد منى شقاء ؟ وأى الناس أشد منى مقتا عند الآلهة ؟ ليس لأحد من سكان هذه المدينة سواء أكان غريبا أم مواطنا أن يتلقانى فى داره ، يجب عليهم جميعا أن ينبذونى نبـذا • والشر كل الشر أنى أنا الذى أستنزل على نفسى هذه اللعنة لم يستنزلها على أحد غيرى • **انى أدنس زوج هذا القتيـل حين أضمها بين ذراعى ، لأن ذراعى هما اللتان قتلتا زوجها • ألست بائسا ؟ ألست دنسا الى أقصى غايات الدنس ؟ اذن وجب على أن أنفى نفسى ، واذن حرم على بعد ذلك أن أرى أهلى وأن تطأ قدمى أرض الوطن ، فان فعلت كنت معرضا لأن اتخذ أمى لى زوجا ، وأقتل أبى بوليبيوس وهو الذى منحنى الحياة ، ونشأنى حتى نموت ، وأى الناس يستطيع أن يدافع عنى حين يعلم أن هذا كله قد وقع منى بقضاء من اله قاس ؟!** كلا ، كلا ، انى أعوذ بجلال الآلهة المقدس من أن تطلع على شمس لذلك اليوم الذى اقترف فيه هذه الآثام ، لأمحق محقا ولأمح من الأرض محوا قبل أن أجنى ثمرها البغيض •

رئيس الجوقة : ونحن كذلك أيها الملك يملؤنا كل هـذا خوفا ، ولكن احتفظ بالأمل حتى يوضح لك الشاهد جلية الأمر •

أوديب : نعم لم يبق لى الا هذا الأمل فى مقدم هذا الرجل الراعى ٠

جوكاست : وفيم ينفعك مقدم هذا الرجل ؟

أوديب : سأنبئك بذلك فان هذا الرجل ان يقل مثل ماتقولين ينجنى من الشقاء ٠

جوكاست : أى كلمة خطيرة سمعت منى ؟

أوديب : ألم تنبئينى بأنه يزعم أن جماعة من قطاع الطريق هم الذين قتلوا الملك ؟ فاذا أعاد علينا هذا فلست أنا القاتل ، فرجل واحد ليس جماعة ، ولكنه اذا لم يتحدث الا عن قاتل واحد فأنا مقترف الاثم !

جوكاست : تعلم أنه أنبأنا بما قلت لك ، وما أراه يستطيع أن يغير قوله فلم أسمعه وحدى ، وانما سمعته المدينة كلها ٠ ومع ذلك فلو غير كلامه فلن يستطيع أن يثبت أن مصرع لايوس قد تم كما تنبأ به الوحى ٠ فقد أعلن أبولون أنه سيقتل بيد ابن يولد له منى ٠ ومن المحقق أن هذا الابن ليس هو الذى قتل لايوس لأنه هلك قبل أبيه ٠ ومن هنا لن ألتفت الى يمين ولا الى شمال لأتلقى الفأل (١) ٠

أوديب : أنت محقة ومع ذلك فأرسلى فى طلب العبد ٠

جوكاست : سأرســـل من فورى ، ولنعد الى القصر ، فلن أصنع شيئا يسوءك ٠

(يخرجان)

---

(١) تريد أنها لن تؤمن بالفأل والطيرة ٠



الفصل الثانى

المنظر الأول

(الجوقة ـ رئيس الجوقة)

رئيس الجوقة (فى ثبات) : ما أشد حرصى على أن يسبغ الآلهة على الطهر فى كل ما أقول ، وفى كل ما أفعل . فمن أجل هذا الطهر شرعت القوانين العليا التى هبطت من السماء ، أنتجها الآلهة أنفسهم ، لم تحدثها طبيعة الناس الهالكين ، لن يدركها النسيان ، ولن يدفعها الى النوم ، فيها يحيا اله عظيم لاتدركه الشيخوخة .

ان الكبرياء لتلد الطغاة ، ان الكبرياء اذا تجاوزت الحد وأضافت جهلا الى جهل وغرورا الى غرور وانتهت الى أقصاها لا تلبث أن تنحدر الى هوة من الشقاء دون أن تجد منها مخرجا . ولكنى أضرع الى الآلهة فى ألا يصرفوا الناس عن هذا الجهاد الشريف فى سبيل الوطن ، انى واثق بأن الآلهة سيحمونني دائما .

(مسرعا)

ان الذى يسترسل مع الكبرياء فى قوله أو فعله ، دون أن يخشى العدل ويرعى الأماكن المقدسة حيث تقيم الآلهة ،خليق أن يحيق به المكروه عقابا له على جراءته الآثمة ، على ما اكتسب من المال فى غير حق ، على ما اقترف من استخفاف بحرمة الآلهة ، على ما انتهك فى جنونه حرمة الأشياء المقدسة . أى الناس يستطيع أن يحتفظ فى نفسه بالهدوء والطمأنينة اذا انتهكت هذه الحرمات ؟ واذا اقترفت مثل هذه الآثام فأى نفع فى أن أؤلف الجوقة (١) ؟

لن أذهب الى قلب (٢) الأرض المقدسة لأعبد الآلهة ولا الى معبد آبيا ولا الى أولمبيا اذا لم يكن وحى الآلهة ملائما لما يقع من الأحداث بحيث تكون موضع العبرة والموعظة للناس جميعا . أى زيوس أيها الاله الجبار ، ان كنت خليقا بهذا الاسم فلا يفلت منك هذا (٣) ولا يخرج عن سلطانك الخالد . لقد فقد الوحى الذى ألقى الى لايوس قيمته ، انه يزدرى ، ان الناس ليقصرون فيما ينبغى لأبولون من الاجلال ، ان حقوق الآلهة لتهمل .

(تدخل جوكاست ومعها وصائفها)

المنظر الثانى

(الجوقة ـ رئيس الجوقة ـ جوكاست)

جوكاست : أى رؤساء المدينة لقد خطر لى أن أذهب الى معبد الآلهة أحمل اليها بيدى هذه التيجان وهذا الطيب ، فان أوديب يقلق نفسه بأوهام مختلفة ، ولا يفسر الوحى الجديد

---

(١) يريد الجوقات التى كانت تؤلف للحفلات الدينية .

(٢) يشير الى (دلف) .

(٣) يطلب الى زيوس حماية سلطان الدين وهذا كله يصور غضب الجوقة لما كان من انكار الملكة لصدق الوحى والكهانة .

بالوحى القديم كما يفعل الرجل العاقل ، وانما يستسلم لكل من تحدث اليه ما دام ينبئه بالفظيع من الأمر ، وما دمت لا أبلغ منه شيئا فانى أفزع اليك أى أبولون مقربة اليك هذا القربان لتصرف عنا الرجس ولتحمل الينا الأمن وتنقذنا من الشر ، فقد استأثر الخوف بنا جميعا فأصبحنا كالبحارة حين يرون أمير السفينة وقد استولى عليه الفزع •

(وبينما تقدم قربانها يدخل الرسول من ناحية الشمال)

المنظر الثالث

(جوكاست ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة ـ الرسول)

الرسول : أتستطيعون أن تنبئونى أيها الغرباء أين يكون قصر أوديب ؟ أنبئونى بنوع خاص أين الملك ان كنتم تعرفون ذلك ؟

رئيس الجوقة : انك ترى قصر الملك أيها الغريب وان الملك لفى قصره وهذه امرأته أم بنيه •

الرسول : لتتح لها السعادة دائما ولتتح لها الحياة بين قوم سعداء هذه الزوج الكريمة لهذا الرجل •

جوكاست : ليتح لك مثل ما تتمنى لى أيها الغريب فأنت خليق بذلك من أجل كلماتك الطيبة ، ولكن أنبئنى فيم أقبلت وماذا تريد أن تعلن الينا ؟

الرسول : أنباء سارة لبيتك ولزوجك أيتها المرأة •

جوكاست : ماذا تعنى ؟ ومن أين أقبلت ؟

الرسول : أقبلت من كورنتة والنبأ الذى أحمله يمكن أن يسرك بل سيسرك من غير شك ولكنه يمكن أن يسوءك أيضا •

جوكاست : ماهذا النبأ ؟ وما هو الأثر المزدوج الذى يمكن أن يحدثه ؟

الرسول : ان سكان المضيق (١) سيختارون أوديب ملكا عليهم كما سمعت منهم .

جوكاست : ماذا ؟ أأفلت السلطـــان من يد بوليبيوس الشيخ ؟

الرسول : نعم لأن الموت قد رده الى القبر .

جوكاست : ماذا تقول ، أمات بوليبيوس ؟

الرسول : لأمت أنا ان لم يكن هذا حقا .

جوكاست (لاحـدى وصائفها) : أيتها المرأة أسرعى فاحملى النبأ الى الملك ، أى وحى الآلهـة الام انتهيت ؟ لقد نفى أوديب نفسه مخافة أن يقتل هذا الرجل فهذا هو الموت يستأثر به .

(يدخل اوديب)

المنظر الرابـع

(اوديب ـ جوكاست ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة ـ الرسول)

أوديب : أيتها الزوج العزيزة جوكاست فيم دعوتنى من القصر ؟

جوكاست : استمع لهذا الرجل وانظر الى أين يذهب بنا وحى الآلهة .

أوديب : من هذا الرجل وبماذا أقبل ينبئنى ؟

جوكاست : أقبل من كورنته ينبىء بأن أباك بوليبيوس قد مات .

أوديب : ماذا تقول أيها الغريب ؟ تكلم أنت .

الرسول : اذا كان أول ماينبغى أن أعلن اليك فاعلم أن أباك قد مات .

أوديب : أقتلته الخيانة أم أصابته علة من العلل ؟

---

(١) اشارة الى مضيق كورنته .

الرسول : ان أيسر صدمة تقضى على من تقدمت بهم السن ٠

أوديب : انه لمسكين أراه قد قضت عليه احدى العلل ٠

الرسول : ولم يكن شابا ٠

أوديب : أيتها المرأة فيم نسرف فى العناية بوحى دلف وبصياح الطير فى جو السماء ؟ لو صدق هذا كله لكنت قاتل أبى ، فها هو ذا قد مات وواراه التراب وهاأنذا هنا لم أجرد سيفا (ساخرا) الا أن يكون قد قتله الحزن لفراقى ، واذن فأنا سبب موته ، وعلى كل حال فقد هبط بوليبيوس الى دار الموتى حاملا معه وحى الآلهة ٠ كلا ان هذا الوحى لايدل على شىء ٠

جوكاست : ألم أنبئك بهذا منذ وقت طويل ؟

أوديب : لقد أنبأتنى بالحق ، ولكن الخوف كان يضلنى ٠

جوكاست : لا تحفل بالوحى منذ الآن ٠

أوديب : وكيف لاأخاف سرير أمى ؟

جوكاست : ماذا يجدى على الانسان أن يملأ نفسه ذعرا ؟ انما المصادفة وحدها هى المسيطرة على أمره كله دون أن يستطيع التنبؤ بأيسر ماسيعرض له ٠ والخير فى أن يستسلم الانسان للحظ ما استطاع ٠ أما أنت فلا تخف من فكرة الاقتران بأمك فكثير من الناس من اقترنوا بأمهاتهم فى أحلام الليل ٠ ومن ازدرى هذا الخوف الذى يصدر عن الوهم كان خليقا أن يحتمل الحياة فى كثير من اليسر ٠

أوديب : كنت خليقة أن تصيبى فى هذا كله لو لم تكن أمى بين الأحياء ، فأما وهى حية فانى مضطر على رغم ما تقولين من الحق الى شىء من الخوف ٠

جوكاست : ومع ذلك فان قبر أبيك يحط عنك ثقلا عظيما ٠

أوديب : لا أشك فى ذلك ولكنى ما زلت أخاف أمى التى لم تمت ٠

الرسول : ومن هـذه المرأة التى تثير فى نفسـك هذا الهلع ؟

أوديب : هى ميروبا التى كان يعايشها بوليبيوس أيهـا الشيخ .

الرسول : وماذا يخيفك منها ؟

أوديب : وحى من الآلهة ، وحى خطير أيها الغريب .

الرسول : أتستطيع أن تنبئنى به ؟ أم يحظر على غيرك أن يعرفه ؟

أوديب : ستعلم ، لقد تنبأ أبولون بأنى سـأتزوج أمى وسأسفك بيدى دم أبى . من أجل هذا أقمت بعيـدا عن كورنته منذ زمن طويل . وكنت محقا فى ذلك . ومع ذلك فحبيب الى النفس أن نرى وجوه آبائنا وأمهاتنا .

الرسول : من أجل هذا الخوف نفيت نفسك من المدينة ؟

أوديب : نعم لم أرد أن أكون قاتل أبى أيها الشيخ .

الرسول : لم لم أنقذك من هذا الخوف أيهـا الملك ، وقد أقبلت يملؤنى الحب لك ؟

أوديب : اذن أكافىء هذه الخدمة بما تستحق .

الرسول : ومن أجل هذا أقبلت راجيـا أن ينفعنى ذلك بعد عودتك الى كورنته .

أوديب : ولكنى لن أعيش مع أهلى فى مكان واحد .

الرسول : واضح جدا يابنى أنك لاتعرف ماتصنع .

أوديب : وكيف ذلك أيها الشيخ ؟ أنبئنى بحق الآلهة .

الرسول : اذا كانت هذه هى الأسباب التى تمنعك من العودة الى وطنك .

أوديب : أخشى أن تصدق نبوءة أبولون .

الرسول : أتخشى أن تأتى الاثم مع أبويك ؟

أوديب : هذا مايفزعنى دائما أيها الشيخ .

الرسول : أتعلم أن خوفك لاأساس له ؟

أوديب : كيف ذلك اذا كنت ابن هذين الشخصين ؟

الرسول : لأن بوليبيوس لم تكن بينه وبينك صلة النسب .

أوديب : ماذا تقول ؟ لم يكن بوليبيوس أبى ؟

الرسول : لم يكن أباك كما أنى لست أباك !

أوديب : وكيف يكون أبى مساويا لمن لاصلة بينه وبينى؟

الرسول : لأنه لم يلدك كما أنى لم ألدك .

أوديب : ولم كان يدعونى ابنه اذن ؟ !

الرسول : تعلم أنه تلقاك هدية منى .

أوديب : وعلى رغم أنه تلقانى من يد أجنبية فقد أحبنى كل ذلك الحب ؟

الرسول : ذلك لأنه كان عقيما لا ولد له .

أوديب : وأنت كنت قد اشتريتنى أم التقطتنى حين أهديتنى اليه ؟

الرسول : التقطتك فى واد من تلك الوديان التى تظللها الغابات فى جبل (كتيرون)

أوديب : وفيم ذهبت الى هذه الوديان ؟

الرسول : كنت أرعى القطعان فى الجبل .

أوديب : كنت راعيا اذن تهيم لحساب غيرك ؟

الرسول : وكنت فى ذلك الوقت منقذك يابنى .

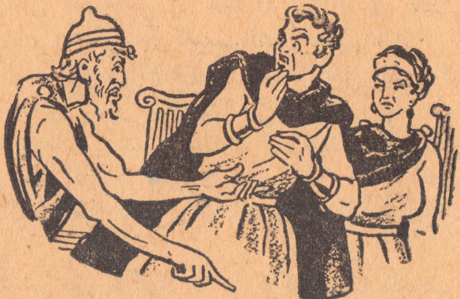
أوديب : أى ألم كنت أحتمل حين وجدتنى فى تلك الحال السيئة ؟

الرسول : تنبىء بهذا مفاصل قدميك .

أوديب : انك لتذكرنى بآلام قديمة قاسية .

الرسول : فككتك وكانت قدماك قد ثقبتا فى أطرافهما .

أوديب : أى ذكرى سيئة احتفظ بها لأعوام الصبا !



الرسول : من هذا الشر اشتق اسمك (١)

أوديب : بحق الآلهة أنبئنى ، أجاءنى هذا الشر من أمى أم من أبى ؟

الرسول : لا أدرى وانما علم ذلك عند الذى دفعك الى

أوديب : فقد تلقيتنى اذن من رجل آخر ولم تجدنى فى الطريق ؟

الرسول : تلقيتك من رآع آخر .

أوديب : من عسى أن يكون ؟ أتستطيع أن تدل عليه ؟

الرسول : كان يقال انه من خدم لايوس .

أوديب : من خدم الملك القديم لهذا البلد ؟

الرسول : نعم كان راعيا لهذا الرجل .

أوديب : أما زال حيا ؟ أأستطيع أن أراه ؟

الرسول (لأعضاء الجوقة) : أنتم أعلم بهذا لأنكم من أهل هـذه المدينة .

أوديب (للجوقة) : أيوجد بينكم من يعرف هـذا الراعى سواء رآه فى المدينة أم فى ريفها ؟ أجيبوا فقد آن أن يتبين الأمر .

---

(١) اوديب ـ معناه ذو القدمين المتورمتين .

الجوقة : أظن أنه ليس الا هذا الريفى الذى كنت تريد أن تراه منذ حين ، ولكن جوكاست أعلم بذلك منا .

أوديب : أيتها المرأة أتظنين أن هذا الرجل الذى كنا ننتظره منذ حين هو الذى يشير اليه هذا الرسول ؟

جوكاست : ماذا ؟ عمن تتحدث ؟ لاتلتفت الى هذا ، اجتهد فى أن تنسى هذا الكلام الذى لا يغنى .

أوديب : ليس من المعقول ألا تعيننى هذه الأمارات على أن أعرف مولدى .

جوكاست : بحق الآلهة الا ما تركت هذا البحث ان كنت معنيا بحياتك الخاصة (**لنفسها**) ان شقائى يكفى .

أوديب : لا بأس عليك فلو قد ثبت انى ابن أجيال ثلاثة من الرقيق لم يلقك من هذا أى عار .

جوكاست : مهما يكن من شىء فانى أضرع اليك فى أن تسمع لى وألا تمضى فى هذا البحث .

أوديب : لاسبيل الى طاعتك . لابد من أن يتبين هذا اللغز

جوكاست : ومع ذلك فأنا أفكر فى منفعتك وأنصح لك فى المشورة .

أوديب : نعم ولكن نصحك هذا يؤذينى منذ حين .

جوكاست : أيها الشقى وددت لو جهلت دائما من تكون .

أوديب : ألا يراد أن يؤتى الى بهذا الراعي (**يسرع أحد الخدم فى طلبه**) دعوها تفخر بأسرتها العظيمة .

جوكاست : واحسرتاه أيها الشقى .. هذا الاسم الذى أستطيع أن أسميك به ولن أستطيع أن أدعوك باسم آخر .

(**تخرج**)

المنظر الخامس

(**أوديب ـ الرسول ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة**)

رئيس الجوقة : لماذا انطلقت زوجك يا أوديب يملؤها يأس

فظيع ؟ انى لأخشى أن ينفجر من هذا الصمت شر عظيم !

أوديب : لينفجر مايريد أن ينفجر ، ولكنى حريص على أن أعرف أصلى مهما يكن وضيعا ، **ان هذه المرأة قدملأتها الكبرياء فهى تستخذى من مولدى الوضيع ، أما أنا فأرى نفسى ابن الجدود الخيرة ولا يغض من شأنى نسب مهما يكن** • نعم هذه الجدود هى التى كبرت معى قد خفضتنى حينا ورفعتنى حينا آخر • هذا هو نسبى لا سبيل الى تغييره • لماذا أعـــدل عن استكشاف مولدى ؟

الجوقة (فى نشاط وفرح) (١) : ان كنت كاهنا ، ان كنت ذكى القلب ، فانى أقسم بأبولون أى جبل (كتيرون) أن القمر لن يتم فى السماء حتى ترى اقبالنا عليك واحتفالنا بك ، أنت موطن أوديب • أنت الذى غذاه وكان له أبا ، سنحتفل بك راقصين لأنك كنت مصدر الخير لسادتنا • أى أبولون حامينا ، أرجو أن يروقك ما أقول •

من يا بنى ؟ من ولدتك ؟ من عسى أن تكون هذه العذراء الخالدة التى منحتك الحياة بعد أن اقترنت بالاله «بان» (٢)أبيك الذى يهيم فى الجبال بعد أن كان أثيرا عند أبولون ؟ انه يحب السهول الريفية كلها • ومن يدرى لعل الاله (هرميس) (٣) الذى يملك على جبل (كيلين) حيث يقيم « باكوس » نزيل الجبال الشاهقة قد تلقاك رضيعا من احدى العذارى الخالدات

---

(١) هذه القطعة الغنائية الرائعة تصور أجمل تصوير سذاجة الجوقة التى انخدعت بما سمعت فخيل اليها أن أوديب من نسل الآلهة • وهى فى الوقت نفسه ترشيح بديع لما ستكشف عنه الحوادث من خيبة الأمل •

(٢) اله يونانى للمراعى والقطعان اخترع المزمار••ولهقرنالماعز وأرجله، وفى يده محجن •

(٣) احد أبناء «زيوس» ، وصفته الغالبة انه « رسول » الآلهة ، وهو فى الوقت ذاته اله الفصاحة ، والتجارة ، واللصوص ! (ويطلق عليه الرومان « ميركور ») •

اللاتى يعشن فى جبل (اليكون) واللاتى يداعبهن الاله كثيرا ٠
(يرى الراعى التابع للملك لايوس وهو يقبل بين عبدين)



المنظر السادس

(الراعى أو الخادم ـ الرسول ـ أوديب ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أوديب : اذا كان حقا على أيها الشيوخ أن أتوسم رجلا لم أره قط فانى أظن أن هذا المقبل هو الراعى الذى نبحث عنه منذ زمن طويل ٠ فان شيخوخته التى بعد العهد بها تلائم شيخوخة هذا الرسول ٠ على أنى أعرف هذين اللذين يقودانه فهما من خدمى ٠ ولكنك أنت وقد رأيت هذا الراعى من قبل تستطيع أن تنبئنا بعلم ذلك ٠

رئيس الجوقة : تعلم أنى أعرفه فقد كان ملكا للايوس وكان من أشد رعاته أمانة له ووفاء ٠

أوديب : سأبدأ بسؤالك أنت أيها الغريب الكورنتى أهـذا هو الرجل الذى تتحدث عنه ؟

الرسول : هو بعينه ٠ انك لتراه ٠

أوديب : أيها الشيخ انظر الى وأجب عن كل ما ألقى عليك من سؤال ٠٠ أكنت فيما مضى من الدهر ملكا للايوس ؟

الخادم : كنت عبده لم يشترنى ، ولكنى ولدت ونشأت فى قصره ٠

أوديب : ماذا كنت تصنع ؟ وأى حياة كنت تحيا ؟
الخادم : أنفقت معظم حياتى راعيا للقطعان ٠
أوديب : فى أى مكان كنت تقيم ؟
الخادم : كنت أقيم على جبل (الكتيرون) أحيانا وأحيانا فى بلد يجاوره ٠
أوديب : هذا الرجل أتذكر أنك رأيته هناك ؟
الخادم : ماذا كان يصنع ؟ عن أى الرجال تتحدث ؟
أوديب : عن هذا الذى تراه ٠ ألقيته قط ؟
الخادم : لا أستطيع أن أجيب من الفور لأنى لا أذكر ٠
الرسول : لاغرابة فى ذلك يا مولاى ٠ لقد نسى كل شىء ولكنى سأذكره فى وضوح وجلاء ٠ أنا واثق بأنه عرفنى حين كان يرعى طائفتين من القطعان ، وكنت أرعى طائفة واحدة وقد أقمنا معا على (الكتيرون) ثلاثة فصول من الربيع الى أن ظهر الدب ٠ فلما أقبل الشتاء عدت الى حظائرى وعاد هو الى حظائر لايوس ٠ أهذا حق ؟ ألم تجر الأمور كما وصفت ؟
الخادم : حقا ولكن هذا بعيد العهد ٠
الرسول : والآن ، هل تذكر أنك دفعت الى صبيا لأربيه كما لو كان ابنى ؟
الخادم : ماذا تقول ؟ لم تلقى هذا السؤال ؟
الرسول : ها هو ذا أيها الصديق ذلك الذى كان صبيا حينئذ ٠
الخادم : لتهلكك الآلهة ، ألا تؤثر الصمت ؟
أوديب : لا تغضب عليه أيها الشيخ فان ألفاظك أنت هى الخليقة أن تثير الغضب لا ألفاظه ٠
الخادم : أى خطيئة اقترفت يا خير السادة ؟
أوديب : خطيئتك أنك لا تجيب بشىء عن أمر الطفل الذى يسألك عنه ٠

الخادم : انه يتحدث عن غير علم ويضيع وقته ٠
أوديب : ان لم تجب طائعا فستجيب كارها ٠
الخادم : انى أقسم عليك بالآلهة ألا تعذبنى ولا تشق على فانى شيخ كبير ٠
أوديب : ألا تريدون أن تسرعوا فتجمعوا يديه خلف ظهره ؟
الخادم : ما أشقانى ! فيم هذا العذاب ؟ ماذا تريد أن تعلم ؟
أوديب : هذا الصبى الذى يتحدث عنه : هل دفعته اليه ؟
الخادم : نعم وددت لو مت فى ذلك اليوم ٠
أوديب : سينزل بك الموت ان لم تقل ما يجب أن تقول ٠
الخادم : وأشد من ذلك تأكيدا أنى هالك ان تكلمت ٠
أوديب : يخيل الى أن هذا الرجل يريد أن يدور ٠
الخادم : كلا ، لقد أنبأتك بأنى دفعت الصبى اليه ٠
أوديب : وممن تلقيت هذا الصبى ؟ أكان ابنك أم تلقيته من انسان آخر ؟
الخادم : لم يكن ابنى بل تلقيته من بعض الناس ٠
أوديب : من أى المواطنين من هنا ؟ من أى بيت ؟
الخادم : بحق الآلهة يا مولاى لا تسلنى عن أكثر من هذا ٠
أوديب : انك ميت ان اضطررت الى أن أعيد عليك هـــذا السؤال ٠
الخادم : اذن فقد ولد هذا الصبى فى قصر لايوس ٠
أوديب : أولد لعبد من عبيده ؟ أم ولد له هو ؟
الخادم : واحسرتاه ! هذا ما يفظعنى أن أقوله ٠
أوديب : ويفظعنى أن أسمعه ٠ ومع ذلك يجب أن تتكلم ٠
الخادم : كان يقال انه ابن الملك ، ولـكن فى القصر امرأتك تستطيع أن تنبئك بجلية الأمر ٠
أوديب : أهى التى دفعته اليك ؟
الخادم : نعم أيها الملك ٠

أوديب : لماذا ؟
الخادم : لأهلكه ·
أوديب : « أم » تقدم على ذلك ؟ ما أشقاها !
الخادم : خوفا من وحى مشئوم ·
أوديب : أى وحى ؟
الخادم : كان يقال ان هذا الصبى لو عاش لقتل أبويه ·
أوديب : ولم دفعته الى هذا الشيخ ؟
الخادم : اشفاقا عليه يا مولاى · قدرت أن سيحمله الى بلد آخر حيث يعيش هو · وهو أنقذ حياته فكان ذلك مصدر شقاء عظيم · فلو قد صدق ما يقول لكنت أشقى الناس وأنكدهم حظا ·

أوديب : واحسرتاه ! واحسرتاه ! لقد استبان كل شىء · **أيها الضوء ، أيها الضوء لعلى أراك الآن للمرة الأخيرة · لقد أصبح الناس جميعا يعلمون ، لقد كان محظورا على أن أولد لمن ولدت له وأن أحيا مع من أحيا معه · وقد قتلت من لم يكن لى أن أقتله ·**

(يسرع الى القصر · ويذهب الراعيان · اما الكورنثى فالى الشمال ، وأما الآخر فالى اليمين · الملعب خال)

المنظر السابع

(الجوقة ـ رئيس الجوقة)

الجوقة (فى هدوء وحزن) : واحسرتاه أى أبناء الهالكين ! ان وجودكم عندى ليعدل العدم ، أى الناس عرف من السعادة غير ما تخيل ، انما تدفعون الى الوهم ثم لا تلبثون أن تردوا الى الشقاء ! اذا كان حظك مثلا، نعم اذا كان حظك مثلا أيها الشقى أوديب ، فلن أرى حياة الناس أهلا للسعادة ·

لقد رمى فأبعد ، لقد ظفر بالنعيم والجد ، أى زيوس ! لقد

أهلك تلك العذراء ذات المخالب الحجن والأغانى الغامضة ، ولقد كان قائما فى بلدنا كأنه البرج الشاهق يرد عنا الموت . منذ ذلك الوقت . أى أوديب ، دعوناك الملك الخير وقدمنا اليك أعظم الشرف فجعلناك صاحب الأمر والنهى فى هذه المدينة القوية مدينة (ثيبة) .

(فى أناة)

واليوم أى الناس يشقى بما هو أشد ايلاما من هذا ؟ أى الناس يغرق فى أمواج من العذاب أعنف من هذا العذاب ؟ واحسرتاه ! أيها العزيز أوديب ذا الصوت البعيد كيف كتب عليك أن تكون ابنا وأبا وزوجا وأن يؤويك نفس المرفأ الذى آوى أباك ويؤوى والدتك ؟ كيف استطاع حرث أبيك أن يحتملك فى صمت طول هذا الوقت ؟

لقد استكشفك على الرغم منك هذا الزمان الذى يرى كل شىء ، انه ليمقت زواجك هذا البغيض الذى جعل لك من أمك أولادا . يا ابن لايوس ، ليتنى لم أرك قط . انى لأشكو أن فمى لا يستطيع أن يبعث الا صيحات الألم . ومع ذلك فيجب أن أقول الحق ، بفضلك استطعت أن أتنفس، بفضلك استطعت أن أغمض عينى .

(يدخل خادم مقبل من القصر)

المنظر الثامن

(الجوقة ـ رئيس الجوقة ـ الخادم)

الخادم : أى أشراف هذه الأرض وأحق أهلها بالكرامة ! على أى عمل ستقدمون ، والى أى ألم ستنظرون ، وفى أى حداد ستمعنون ؟! ان كنتم ما تزالون تحبون أسرة « لبدكوس » ففى الحق أنى لا أظن أن ما يجرى فى نهر «الأستير» و «الفاس» من الماء يستطيع أن يغسل هذا القصر مما علق به من أوضار

الجرم ، على أنه سيفتح بعد حين عن آلام أخرى كسبتها الارادة كسبا دون أن يكره عليها أصحابها ، وأشد الآلام ايذاء للناس ما يجنيه الناس على أنفسهم بأنفسهم !

رئيس الجوقة : ان ما نعرفه ليكفى ليدفعنا الى الشكاة والأنين • فبماذا تريد أن تنبئنا ؟

الخادم : بشىء يسير أن يقال ويسير أن يعلم أيضا • ان جوكاست ملكتنا قد فارقت الحياة !

رئيس الجوقة : يالها من بائسة ! وماذا قضى عليها بالموت ؟

الخادم : قتلت نفسها ، وقد جنبتم من هذا كله ما هو أشد نكرا فلم تشهدوه ، ولم تروا فظاعته • ومع ذلك فستعلم مقدار ما احتملت تلك البائسة من الألم كما حفظته ذاكرتي : **لقد مضت ذاهلة ، حتى اذا عبرت البهو قذفت نفسها نحو سرير الزوجية مستأصلة شعرها بكلتا يديها • ثم تدخل وتغلق الباب من دونها فى عنف داعية لايوس ذلك الذى مات منذ وقت طويل مستحضرة ذكر ابنها الذى منحته الحياة منذ سنين ، ابنها الذى كان يجب أن يلقى لايوس الموت من يده ليترك الأم تلد أبناء (ان صح أن يسموا بهذا الاسم) لابنها !** وكانت تعول وتنتحب على هذا السرير الذى تلقى من ولدها



جيلين ، أزواجا من زوجها وأبناء من ابنها • كيف ماتت بعد ذلك لا أدرى ، لقد أقبل أوديب صارخا صاخبا فلم أستطع أن أرى موت الملكة ، انما وقفنا أبصارنا عليه وهو يهيم مضطربا غائب الرشد • كان يذهب الى غير وجه يسألنا أن نعطيه سيفا وأن ننبئه عن مكان امرأته بل عن مكان تلك التى حملته وحملت أبناءه ومنحتهم جميعا الحياة • ثم هداه اليها فى هذه الثورة اله لا أدرى من هو ، ولكن المحقق اننا لم ندله على مكانها • هنالك بعث صيحة منكرة واندفع الى الباب المغلق فيدير حديده المجوف ثم يقذف نفسه فى الحجرة • وهناك نرى امرأته وقد خنقت نفسها ، وكان الحبل المبرم لا يزال يدور حول عنقها ، فلا يكاد الشقى يشهد هذا المنظر حتى يدفع من فمه زئيرا مروعا فيحل العقدة التى كانت تعلقهـــا فى الهواء وتسقط المرأة البائسة على الأرض • هنالك رأينا هولا أى هول ، نرى أوديب ينتزع المشابك الذهبية التى كانت قد اتخذتها زينة ، ثم يدفع بها فى عينيه صائحا أنه لن يرى شقاءه ولا جرائمه ، ثم يتحدث الى عينيه قائلا : « ستظلان فى الظلمة فلا تريان من كان يجب ألا ترياه ، ولا تعرفان من لا أريد أن أعرف بعد اليوم » ! كان يدفع هذه الصيحات ويرفع جفنيه مضـاعفا ضرباته وهاتان عيناه الداميتان تخضبان ذقنه ، لم تكونا ترسلان قطرات رطبة من الدم ، وانما كان ينفجر منهما مطر مظلم دام ! لقد اشتركا فى أحداث هذه الآثام فاشتركا فيما أنتجت من شقاء •• لقد استمتعا من قبل بتراث قديم من السعادة فلم يبق منه الآن الا أنين ولعنات وموت وخزى ، كل الآلام لا ينقص منها شىء •

رئيس الجوقة : والآن ما بال الشقى عاد اليه الهدوء ؟

الخادم : انه يصيح بالخدم أن اقتحموا الأبواب واظهـروا لأهل (ثيبة) جميعا قاتل أبيه ، الابن الذى كان من أمه ••

لا أستطيع أن أعيد عليكم هذه الكلمات الآثمة ، انه يزعم أنه سينفى نفسه من الأرض ، وأنه لن يقيم فى القصر بعد أن صبت عليه اللعنة التى استنزلها هو . وهو مع ذلك محتاج الى من يعينه ومن يهديه ، فان آلامه أثقل من أن يستطيع لها احتمالا . وستظهرك عليه هذه الأبواب تفتح ، سترى منظرا يثير اشفاق العدو نفسه !

(يدخل اوديب داميا وقد فقئت عيناه)

المنظر التاسع

(اوديب ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

رئيس الجوقة (فى غناء) : ياللألم ذى المنظر الفظيع ، أفظع ما رأيت قط ! أى جنون قد صب عليك أيها الشقى ؟ أى اله قد انتهى بالقضاء فيك الى أقصاه ، فصب عليك من الآلام مايتجاوز طاقة الناس ؟ آه ، انك لتعس لا أجد القوة على أن أدير طرفى نحوك ، ومع ذلك فما أشد حرصى على أن أسألك وأسمع لك ، وأنظر اليك ، الى هذا الحد بلغ ما تثير فى نفسى من الهول والفزع !

أوديب (وهو يتقدم متحسسا) : آه ماأشقانى ! أين أذهب؟ الى أى بلد ؟ الى أين يحمل الهواء صوتى ؟ أى جدى العاثر أين هويت ؟

رئيس الجوقة (متحدثا) : فى حزن لايطاق وصفه ولا النظر اليه .

أوديب (مضطربا) : أيها السحاب المظلم ، يا للسحاب البغيض الذى صب على ، يا للسحاب الذى لايوصف ولا يقهر ولا يتقى ! واحسرتاه ! نعم واحسرتاه ! بأى سنان يطعننى الألم والذكرى .

رئيس الجوقة : من حقك وقد ألحت عليك المصائب أن تضاعف الشكاة كما تتضاعف آلامك .

أوديب : أيها الصديق ! أنت الرفيق الوحيد الذى بقى لى هنا ، مادمت ترضى أن تعطف على ضرير ! واحسرتاه ! انى أعرف ذلك لأنى وقد غمرتنى الظلمة ما أزال أسمع صوتك !

رئيس الجوقة : على أى أمر فظيـــع أقدمت ؟ كيف وجـدت الشجاعة التى مكنتك من اطفاء عينيك ؟ أى اله دفعك الى ذلك ؟

أوديب (مضطربا) : دفعنى الى ذلك أبولون ، نعم أبولون أيها الصديق هو مصدر آلامى التى لاتطاق ، ولكن لم يفقأ عينى الا أنا وحدى أنا الشقى ! لماذا كان ينبغى أن أبصر بعد أن قضى على ألا أرى شيئا يحلو منظره ٠

رئيس الجوقة : أكان الأمر كما تقول حقا ؟

أوديب : ماذا أستطيع أن أرى أو أحب ؟ أى كلام أستطيع أن أستمع له فى لذة أيها الأصدقاء ؟ قودونى الى مكان بعيد عن هذه الأرض فى أسرع وقت ٠ قودوا أيها الأصدقاء موضوع البغض واللعنة ، أبغض الناس الى الآلهة !

رئيس الجوقة : انك لخليق بالرثاء لشقائك وتقديرك لهـــذا الشقاء ٠٠ وددت لو أنى لم أعرفك قط !

أوديب (مضطربا) : ليهلك ذلك الرجل الذى فك رجلى من القيد فى مكان قفـــر ، واستنقذنى من الموت ونجانى للشــــقاء وحده،فلو قد مت حينئذ لما كنت الآن مصدر ألم لأصدقائى ولى!

رئيس الجوقة : وددت ذلك كما توده ٠

أوديب : اذن لما قتلت أبى ولما دعيت زوجا للتى ولدتنى ! أما الآن فقد تخـــلى الآلهة عنى فأنا سليل أم دنســـة ، وأنا أب لاخوتى ، فاذا كان هناك شقاء أفظع من الشقاء نفسه فقد قسم لأوديب وكتب عليه !

رئيس الجوقة : أكنت مصيبا فيما أقدمت عليـــه ؟ لا أدرى ! لقد كان خيرا لك أن تموت من أن تعيش ضريرا ٠

أوديب : لاتحاول أن تظهر لى أنى كنت أستطيع أن أفعـــل

خيرا مما فعلت ، لاتشر على فلست أدرى بأى نظرة كنت أقبل على أبى فى دار الموتى أو على أمى التعسة ، فقد اقترفت فى ذاتهما آثاما لايكفر عنها الموت خنقا • وأواجه أبنائى الذين ولدوا كما تعلم ، أكان منظرا جميلا لعينى ؟ كلا لم يكن لعينى أن ترياهم ، كما لم يكن لعينى أن تريا المدينة والأسوار ولا أصنام الآلهة المقدسة ، واحسرتاه ! لقد عشت فى (ثيبة) أسعد العيش وأرغده ، ثم صرفت نفس هذا العيش بنفسي حين أصدرت الأمر الى الناس جميعا أن ينبذوا قاتل الملك ، فقد ظهر أن قاتل لايوس هو سليل لايوس ! فبعد أن أظهرت الناس كلهم على هذا الاثم أكنت أستطيع أن أراهم دون أن أغض الطرف خزيا ؟ كلا، ولو كان من الممكن أن يمنع الصوت من الوصول الى النفس ،اذن لحرمت السمع على هذا الجسم الحقير حتى لاأدرى شيئا ، ولاأسمع شيئا ، فان من الراحة ألا تصل الى النفس هذه الآلام !

(صمت)

أى جبل (كتيرون) لماذا تلقيتنى ؟ لماذا لم تقتلنى حين تلقيتنى ؟ اذن لما أظهرت الناس على نسبى ! أى بوليبيوس • أى كورنته ، أيها القصر الذى كنت أدعوه قصرى ، أى خزى نميت فى دون ذلك الجمال الذى كان يستره • فأنا الآن مجرم قد ولدت لشخص مجرم ، كل الناس يعرف ذلك ، أيتها الطريق المثلثة ، أيها الوادى الظليل ، أى غابة البلوط ، أيها الممر الضيق فى المفارق الثلاثة : أنتن اللاتى شربن دمى – دمى الذى سفحته بيدى حين قتلت أبى ! أتذكرن الجريمة التى دنستكن بها ؟ أتذكرن الجرائم التى اقترفتها بعد أن بلغت هذه المدينة ؟ أيها الزواج ، أيها الزواج لقد منحتنى الحياة ، ثم لم تلبث أن أنبت البذر نفسه مرة أخرى ، أظهرت للضوء آباء اخوة لأبنائهم وأبناء اخوة لآبائهم ، وزوجات هن لأزواجهن أمهات وزوجات، وظهرت للضوء أشنع مايمكن أن يكون بين الناس من الآثام

والسيئات ، هلم فليس يحسن أن نقول ما لا يحسن أن نعمل ، أسرعوا بحق الآلهة فأخفونى حيث شئتم فى مكان بعيد عن هذه الأرض ، اقتلونى ،ألقونى فى البحرحيثلاترونني آخر الدهر. ادنوا لاتستكبروا أن تمسوا رجلا تعسا ، صدقونى لاتخافوا شيئا ، ان شقائى لأعظم وأثقل من أن يحتمله بين الناس أحد غيرى .

رئيس الجوقة : هذا كريون قد أقبل وهو الذى يستطيع أن يجيبك الى ماتريد ، وأن يشير عليك ناصحا لك فاليه وحده يؤول الأمر من بعدك .

(يدخل كريون)

المنظر العاشر

(كريون ـ اوديب ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أوديب : آه ماذا أستطيع أن أقول له ؟ وأى شيء يحق لى أن أنتظر منه ؟ لقد أسرفت فى الجور عليه آنفا .

كريون : لم آت الى هذا المكان لأسوءك ياأوديب ولا لألومك على ما قدمت من خطأ . ولكن اسمعوا لى أنتم يا أبناء (ثيبة) : اذا لم ترعوا حرمة الناس فلا أقل من أن ترعوا حرمة هذه الجذوة، جذوة الاله هليوس (١) ، هذه الجذوة التى تغزو كل شيء ، وأن تخجلوا من أن تظهروا هذا الكائن الدنس بارزا غير مقنع ، هذا الذى لاتستطيع أن تتلقاه الأرض ولا الغيث المقدس ولا الضوء. قودوه مسرعين الى القصر ، انما تفرض التقوى على الأقربين وعليهم وحدهم أن يروا وأن يسمعوا شقاء ذوى قرباهم .

أوديب : بحق الآلهة الا ما استمعت لى ما دمت قد كذبت ظنى وأظهرت هذا العطف الشديد على أشد الناس اجراما ، فانى سأقول ماينفعك لا ما ينفعنى .

---

(١) الشمس .

كريون : ماذا تطلب الى ؟

أوديب : اقذفنى بعيدا عن هذه المدينة فى حيث لايرانى أحد أتحدث الى انسان .

كريون : تعلم أنى كنت خليقا أن أفعل ذلك لولا أنى أريد أن أتلقى فيه الأمر من الاله .

أوديب : ان أمر الاله معروف ، فان قاتل أبيه والخارج عن طاعة الآلهة يجب أن يقتل .

كريون : نعم بذلك أمر الاله ولكننا فى هذه الضرورة القاسية نؤثر أن نعرف فى وضوح ودقة ما ينبغى أن نفعل .

أوديب : وكذلك تريد أن تستأمر الوحى فى شأن بائس مجرم ؟

كريون : ولن تكذب فى هذه المرة ما يقول .

أوديب : وأتوسل اليك فى أن تمنح القبر الذى تراه أنت ملائما لهذه التى فى القصر ، فأنت صاحب الحق فى أداء هذا الواجب لكائن تجمع بينه وبينك صلة الدم . أما أنا فلا تتمن يوما من الأيام أن ترانى مدينة أبى ما حييت ، ولكن دعنى أعش فى الجبال حيث يقوم الكثيرون . وطنى الحزين الذى اختاره لى أمى وأبى يوم ولدت ليكون لى قبرا ، فقد آن أن أموت حيث أراد لى الموت . على أن هناك شيئا أعرفه حق المعرفة ، فلن يختم حياتى مرض أو شىء يشبه المرض ، فما نجوت من الموت لو لم أكن مهيئا لشقاء فظيع . ولكن ليبلغ بى الكتاب أجله مهما يكن . **أما ابناى فلا تتكلف فى أمرهما جهدا ، فهما رجلان ولن تخطئهما وسائل العيش حيثما وجدا . ولكن ابنتاى التعستان ما أشد حاجتهما الى الشفقة . لم يقدم اليهما الطعام قط على المائدة الا وقد كنت حاضرا ، ولم تمتد يدى الى طعام قط الا وقد كان لهما منه نصيب . اشملهما بعطفك انى اضرع اليك فى ذلك ، ودعنى أمسسهما بيدى وأندب شقاءهما . انى أتوسل اليك أيها الملك**

الذى تحدر من أصل نبيل ، فانى ان أمسسهما بيدى أخيل الى نفسى أنى أحققهما كما كنت أفعل حين كنت أراهما بعينى ٠ بل ماذا أقول ؟ يا للآلهة ٠ ألست أسمع غير بعيد ابنتى تبكيان ؟ أأشفق على كريون فأرسل الى أعز أبنائى على وآثرهم عندى ؟ أهذا حق ؟

كريون : نعم أنا الذى دعاهما ، فقد كنت أعلم حاجتك اليهما ، ورغبتك فى لقائهما ٠

(تدنو « انتيجون » و « اسمين » من أبيهما ، وقد جاء بهما خادم باشارة من كريون ، وهما فى نضرة الشـــــباب)

المنظر الحادى عشر

(انتيجون ـ اسمين ـ اوديب ـ كريون ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أوديب : اذن فكن سعيدا ، وليكافئك الآلهة على ما مكنتنى من لقائهما ، فيحفظوك خيرا مما حفظونى ٠ أيتها الصـــبيتان أين أنتما ؟ ادنوا منى ، ادنوا من يدى ٠٠ الأخويتين ٠ هما اللتان حرمتا الضوء ، كما تريان عينى أبيكما اللتين كانتـــا تبصران منذ حين ٠ لم أكن أرى بهما اذ ذاك ، ولم أكن أعـــلم شيئا يا ابنتى ، وكذلك أخرجتكما من الاحشاء التى خـــرجت منها ٠ وأنى لأبكى عليكما بعد أن حيل بينى وبين رؤيتكما ٠ أبكى عليكما حين أقدر كل الآلام المرة التى يجب أن تلقيـــاها طول حياتكما من الناس ٠ الى أى مجمع من مجامع ثيبة ، الى أى عيد من أعيادها تســـتطيعان أن تذهبا دون أن تعـــودا باكيتين وقد كنتما تؤثران أن تبقيا لتريا ما يرى غيركما ؟ ! واذا بلغتما هذه السن المزهرة ، سن الزواج ، فأى الناس ، أى الناس يبلغ من الجرأة أن يحتمل كل هـــذه المخزيات التى ستكون مصدر شقاء لذريتى ؟ أى شقاء لم ينزل بكما أبوكما ٠ قتل أباه وتزوج أمه ، ومنحكما الحياة من حيث أســـتمدها !

هذه هي الاهانات التي ستساق اليكما . واذن فأى الناس يستطيع أن يتزوجكما ؟ لن يتزوجكما أحد يا ابنتى . ستضطران الى أن تفنيا حياتكما فى العقم والوحدة .
ياابن منيسيوس ، لقد بقيت لهما وحدك أبا بعد أن هلك أبواهما اللذان منحاهما الحياة . لاتدعهما ، انهما من أسرتك ، لاتخل بينهما وبين البؤس والجوع ، لاتسو شقاءهما بشقائى . اشفق عليهما حين تراهما فى هذه السن قد حرمتا كل عون الا عونك . أظهر آية قبولك لما أعرض عليك أيها الرجل الكريم ، امسسنى بيدك ، وأنتما يا ابنتى ، لقد كنت خليقا أن أوجه اليكما النصح لو أن لكما حظا من رشد . حسبكما أن تتمنيا مهما تكن داركما أن تكون حياتكما خيرا من حياة أبيكما .

كريون : حسبك مابكيت ، آدخل الى القصر .

أوديب : لك الطاعة وان كنت عليها مرغما .

كريون : كل شىء حسن اذا وقع فى ابانه .

أوديب : أتعرف على أى شرط أمضى ؟

كريون : قل .. فسأعرف بعد أن أسمع لك ..

أوديب : أن تنفينى من هذه الأرض .

كريون : أنك تطلب ما يستطيع الاله وحده أن يمنحك .

أوديب : ولكنى بغيض الى الآلهة .

كريون : اذا فستجاب فورا الى ماتريد .

أوديب : أتقول حقا ؟

كريون : لا أقول الا ما أعتقد .

أوديب : أخرجنى اذن من هذا المكان .

كريون : تعال اذن ودع ابنتيك .

أوديب : لا تنتزعهما منى ، انى أضرع اليك فى ذلك .

كريون : لاتحاول دائما أن تكون صاحب الأمر ، فان ما أفادك ظفرك قديما لم يصاحبك فى أطوار حياتك كلها ٠

(يدخل اوديب الى القصر يقوده كريون فى بطء وتتبعه ابنتاه والخدم)



المنظر الثانى عشر

(الجوقة ـ رئيس الجوقة)

رئيس الجوقة : أى أبناء (ثيبة) وطنى العزيز ،انظروا الى أوديب هذا الذى حل اللغز العجيب الذى أعجز غيره من الناس ٠ هذا الرجل القوى ، أى أبناء المدينة لم يكن ينظر الى رخائه وسعادته فى شىء من الحسد ؟ ! والآن فى أى بحر هائل من الشقاء قذف به ؟! ما ينبغي أن نقول عن أحد من الناس انه سعيد قبل أن يقضى الساعة الأخيرة من حياته دون أن يتعرض لشر ما !

أوديب فى كولونا

لسوفوكليس



ŒDIPE A COLONE

أوديب فى كولونا

• أراد الشاعر أن يصور فى هذه القصة خاتمة حياة أوديب بعد أن ثبت أنه قتل أباه وتزوج أمه ففقأ عينيه ونزل عن عرشه وارتقى الى هذا العرش ابنه « بولينيس » ، فقد نفى الملك البائس من وطنه وخرج طريدا شريدا تقوده ابنته « أنتيجونا » حتى انتهى الى (كولونا) قرية صغيرة فى الشمال الغربى لمدينة أثينا ، وفى هذه القرية تقع القصة التى تنتهى بموت الملك البائس كما سترى :

أشخاص القصة

Œdipe	أوديب
Antigone } filles d'Œdipe	انتيجونا } ابنتا أوديب
Ismène	أسمينا
Thesée, roi d'Athènes	ثيسيوس ، ملك أثينا
Polynice, fils d'Œdipe	بولينيس ، ابن أوديب
Créon, roi de Thèbes	كريون ، ملك ثيبة
Un Coloniate	شخص من أهل كولونا
Un Messager	رسول
Le Chœur, composé de vieillards coloniates	الجوقة تتألف من أشراف كولونا



الفصل الأول

المنظر الأول

(اوديب ـ انتيجونا)

◆ طريق خال بازاء غابة كثيفة موقوفة على الآلهة اللاتى يعرفن بالأومينيديس ـ الصافحات ـ يظهر اوديب وهو شيخ مكفوف بائس ولكن عليه مع ذلك جلالا يميزه من الناس وتقوده ابنته أنتيجونا وهى تسعى حافية .

أوديب : يا ابنة الشيخ الضرير ، يا أنتيجـونا ، آلى أى أرض بلغنا وبأى مدينة نزلنا ؟ من ذا الذى سيتلقى اليـوم أوديب الضعيف ويقدم اليه عطاء يسيرا ؟ انه ليطلب قليلا وينال أقل مما يطلب ومع ذلك فهذا يكفينى ، ان الآلام التى احتملتها والدهر الطويل الذى عشته وقوة نفسى وشدة أسرها كل ذلك يعلمنى الاذعان والرضا ، هلم يا ابنتى انظرى فان رأيت مكانا يمكن الجلوس فيه ، مكانا غير مقدس أو قريبا من الغابة الموقوفة على الآلهة فقفى بى لنستريح ولنعلم أين نحن، انما نحن غريبان فى هذه الأرض فعلى أهلها أن يرشـدونا وعلينا أن نسمع لما يقولون .

أنتيجونا : أيها الأب التعس ، أى أوديب ، اذا لم أخطىء فانى أرى بروجا ترتفع وتشرف من بعيد وتحمى مدينة ، أما هذا المكان الذى نحن فيه فمكان مقدس من غير شك فانه مغطى بالغار والزيتون والكرم ، ومن وراء أوراقه الخضر تغنى بلابل لاتحصى ، فهنا فأرح جسمك على هذه الصخرة الخشنة فان هذه الطريق التى قطعتها طويلة شاقة بالقياس الى شيخ مثلك .

أوديب : أجلسينى اذن واحتاطى لراحة الأعمى الضرير .

أنتيجونا : لقد علمنى الزمن ما ينبغى لك من العناية .

(تجلس اباها على الصخرة قريبا من الغابة المقدسة)

أوديب : أتستطيعين أن تنبئينى أين نحن ؟

أنتيجونا (مشيرة باصبعها الى الأكروبوليس التى تظهر فى الضوء وقد توجها البرتينون) : لاشك فى أنى أرى أثينا ، أما هذا المكان الذى نحن فيه فلا أعرفه .

أوديب : كذلك كان ينبئنا كل من لقينا من الناس .

أنتيجونا : أتريد أن أذهب لأسأل عن هذا المكان الذى انتهينا اليه ؟

أوديب : لا بأس يا ابنتى ان وجدت بعض السكان .

أنتيجونا : لا شك فى أن المكان مسكون ، على أنى لست فى حاجة الى الذهاب فانى أرى شخصا يقبل .

أوديب : أيسعى الينا ؟ أيسرع الخطى ؟

(يدخل رجل)

المنظر الثانى

(أوديب ـ أنتيجونا ـ احد أهل كولونا)

أنتيجونا : ها هو ذا قد أقبل ، سله عما ترى أن تسأله عنه ، انه قريب .

أوديب : أيها الغريب ، ان ابنتى التى ترى لنا جميعا

لنفسها ولى تنبئنى بأنك قد أقبلت فى وقت الحاجة اليك لتعلمنا من الأمر ما نجهل •

الغريب (فى حدة) : قبل أن تزيد على هذا حرفا يجب أن تخرج من هذا المكان فانك فى موضع لاينبغى لانسان ان يطأه بقدمه !

أوديب : ما هذا المكان ؟ وعلى أى آلهة أقف ؟

الغريب : مكان مقدس غير معمور تسكنه الآلهة المخوفة ، بنات الأرض والليل •

أوديب : أنبئنى بالاسم المقدس الذى أستطيع أن أدعوهن به

الغريب : « الأومينيديس » اللاتى لا يخفى عليهن شىء ، كذلك يدعوهن الناس هنا ، ولكن العادات والأسماء تتغير بتغير البلاد •

أوديب (فى قوة) : لعلهن أن يتقبلننى عاطفات على فانى لن أدع المكان الذى انتهيت اليه •

الغريب : ماذا تقول ؟

أوديب : بذلك حكم على القضاء !

الغريب : لا أستطيع من غير شك أن أخرجك قهراً دون أن اتلقى فى ذلك أمر المدينة بعد أن أنبئها بقصتك •

أوديب : بحق الآلهة أيها الغريب لا يحملك ازدراؤك لى على أن تبخل على بما أسألك عنه •

الغريب : أوضح ما تريد فلن أبخل عليك بجواب ما •

أوديب : ما هذا البلد الذى دخلناه ؟

الغريب : سأنبئك بكل ما أعرف ، هذا المكان كله مقدس ، انه مستقر « بوسيدون » (١) ومستقر حامل النار

---

(١) بوسيدون : اله البحر وهو اخو « زويس » ، وهو خالق الخيل ومجمع العواصف ومفرقها •

« بروميثيوس » (١) ، والأرض التى تمشى عليها تسمى العتبة النحاسية لهذا البلد أساس أثينا ، وهذه الحقول المجاورة تشرف بأنها فى حماية الفارس كولونوس هذا ـ (**يشير الى تمثال كولونوس الذى سميت القرية باسمه**) ـ الذى يتسمى باسمه أهل القرية جميعا • هذا ما أعرف عن هذا المكان أيها الغريب • ان الناس يشرفونه بما يقيمون فيه من العبادة أكثر مما يشرفونه بما يطلقون عليه من الأسماء !

أوديب : واذن فهذا المكان يسكنه بعض الناس •

الغريب : نعم • وهم ينتسبون الى هذا الشخص الالهى •

أوديب : ألهم سيد ؟ أم أمرهم الى كثرتهم ؟

الغريب : ان الملك الذى يقيم فى المدينة يحكم هذه القرية •

أوديب : من هذا الملك الذى يسود بقوته وكلماته ؟

الغريب : هو « ثيسيوس » بن « أجيوس » الذى ملك من قبله •

أوديب : أيكما يريد أن يذهب اليه رسولا من قبلى ؟

الغريب : لماذا ؟ لنحمل اليه رسالة ؟ لندعوه الى الحضور ؟

أوديب : ليقدم الى معونة يسيرة جداً فيجنى منها فائدة عظيمة جدا •

الغريب : وأى نفع يستطيع أن يأتى من رجل لا يرى •

أوديب : كل الكلمات التى نستطيع أن نقولها ستكون مبصرة •

الغريب : أتعرف أيها الضرير ما ينبغى أن تصنع لتتجنب الخطأ ؟ ان منظرك يدل على أنك من أصل نبيل ولكنك شقى ،

---

(١) بروميثيوس : مارد سرق النار من الآلهة واهداها الى الناس فعلمهم الحضارة ، وعاقبه كبير الآلهة على ذلك فشده الى صخرة فى القوقاز وسلط عليه نسرا ينهش من كبده التى لا تكاد تفنى حتى تتجدد ، ومازال كذلك حتى انقذه « هرقل »

أقم هنا حيث وجدتك حتى أذهب فأحمل كلامك لا الى أهل المدينة بل الى أهل هذه القرية ، فهم الذين سيقررون بقاءك أو ذهابك ٠٠ (**يخرج**)

أوديب : أمضى الغريب يابنيتى العزيزة ؟

أنتيجونا : لقد مضى ، وتستطيع أن تقول ما تشاء يا أبت ، فانى وحيدة الى جانبك ٠

المنظر الثالث

(**أوديب — انتيجونا**)

أوديب (يفكر ثم يرفع صوته فى جلال) : أيتها الآلهة الجليلات ذات الأعين المروعة أنتن سادة هذه الأرض التى جلست عليها فلا تقسون على أبولون ولا تقسون على ، ان هذا الاله حين تنبأ لى بما لقيت من آلام أوحى الى بأنها ستنتهى بعد وقت طويل حين أبلغ أرضا تتلقانى فيها آلهة معظمة فتمنحنى منها مكانا لأستقر ولأستريح ٠ فى هذا المكان أختم حياتى البائسة كما أنبأنى ، وستكون هذه الحياة مصدر نعمة وخير للذين يتلقوننى ، ومصدر لعنة وشر للذين أخرجونى من الوطن ونفونى عنه ٠ وأنبأنى بأن آيات ستظهر فتدل على ذلك ٠ ستزلزل الأرض أو يقصف الرعد أو يخفق البرق من عند زيوس ، فأنا واثق بأنى لم أقطع هذه الطريق البعيدة الشاقة الا وقد دفعنى الى ذلك منكن دافع أمين الى هذه الغابة المقدسة ، ولولا ذلك لما لقيتكن قط فى طريقى ، أنتن اللاتى لا يقرب اليكن النبيذ وليس لى منه ما أستطيع تقريبه ، لولا ذلك لما جلست على خشونة هذه الصخرة المقدسة ٠ هلم أيتها الآلهة صدقن وحى أبولون وأهدين الى الخاتمة ، خاتمة حياتى ، اذا لم أكن كذلك غير أهل بعد أن احتملت من الآلام والمحن أشد ما احتمل الناس ، أقبلن أيتها البنات الوادعات بنات «أيريب»

وأقبلي أنت أيضا أيتها المدينة التى اشتقت اسمها من اسم الالهة « بلاس » ، مدينة أثينا أعظم المدن مجدا وأبعدها صوتا ، ارفقن بأوديب ، أشفقن على ظله البائس ، فان هذا الجسم الممتهن ليس جسمى ٠

(يرى شيوخ يقبلون متفرقين وكل منهم ينظر هنا وهناك كأنما يبحث عن انسان)

أنتيجونا : الصمت يا أبى ٠ انى أرى قوما يدنون ، فيهم شيوخ قد تقدمت بهم السن يريدون أن يستكشفوا المكان الذى أقمت فيه ٠

أوديب : سأوثر الصمت ، وأنت فقودينى حتى تنحينى عن الطريق ٠ أخفينى فى الغابة المقدسة حتى أسمع لما سيقولون فمن الواجب أن نعلم قبل أن نعمل ٠ بذلك يقضى الحذر ٠

المنظر الرابع

(الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أحد أعضاء الجوقة (فى عجل وحدة وقلق) : انظر ، من عسى أن يكون ؟ أين هو ؟ الى أى مكان بعيد فر أعظم الناس حظا من الجرأة والوقاحة ؟

عضو آخر من أعضاء الجوقة : ابحث ، اجتهد فى أن تراه ٠ التمسه فى كل وجه ٠

رئيس الجوقة : انما هو شريد هائم ٠ نعم يجب أن يكون شريدا هائما ٠ لايمكن أن يكون من أهل هذه الأرض ، ولو قد كان منهم لما وطئت قدمه قط هذه الغابة المقدسة ، غابة العذارى اللاتى لا نستطيع تسميتهن دون أن يملكنا الاضطراب والتى نمر بها دون أن ننطق بكلمة أو نلقى نظرة وانما نصلى صامتين فى تفكيرنا الأخرس ، وهذا رجل مجهول فيما يقال قد أقبل لا يرعى لشىء حرمة ٠٠ انى لأنظر فى كل وجه حول هذا المكان المقدس دون أن أستكشف مخبأه ٠

(يظهر اوديب وابنته فجاة)

المنظر الخامس

(أوديب – انتيجونا – الجوقة – رئيس الجوقة)

أوديب (متغنيا) : اليكم هذا الرجل ، أنا هو . انما أذناى هما عيناى كما يقال .

رئيس الجوقة (متراجعا) : آه ! ان منظره ليخيف وان كلماته لتثير الفزع !

أوديب (لأعضاء الجوقة وقد أقبلوا اليه من كل وجه) : انى أضرع اليكم فى ألا تنظروا الى نظركم الى العدو

رئيس الجوقة : أى حامينا زيوس ! من عسى أن يكون هذا الشيخ ؟

أوديب : رجل لم يتح له القضاء أن يعد أسعد الناس وأحسنهم حظا أى سادة هذه الأرض ، واليكم دليلى على ذلك . لو كنت سعيدا لما مضيت على هذا النحو مبصرا بعين غيرى على طول قامتى وارتفاعها فى السماء **(مشيرا الى ابنته التى يعتمد عليها)** اذن لكان لى معتمد أقل ضعفا .

أحد أعضاء الجوقة (فى عجلة وحدة وقلق) : آه ! ولدت بعينين لاتبصران ؟ انك لشقى قد أثقلته السن ان صح رأيى فيك .

عضو آخر من أعضاء الجوقة : أما بالقياس الى ، فلن تضيف الى شقائك هذا النكر الجديد .

رئيس الجوقة : نعم انك لتسرف على نفسك كل الاسراف حين تتقدم فى غير حذر تحت هذه الغابة الخضراء المقدسة الصامتة ، حيث يقرب الى الآلهة الماء ممزوجا بالعسل – احذر أن تمسها أيها الغريب التعس – تأخر ، دع هذا المكان . ان بيننا وبينك لأمدا بعيدا ، أتسمعنى أيها الهائم الشقى ؟ اذا كان عندك ما تريد أن تقوله لجماعتنا فاخرج من هذا المكان

المحرم حتى آذا بلغت الأرض التى يستطيع الناس أن يتحدثوا فيها فأبن عما تريد ، أما قبل ذلك فلا تنطق بحرف •

(اوديب يظل فى الغابة مترددا)

أوديب (متغنيا) : بماذا تشيرين يا ابنتى ؟

أنتيجونا : من الواجب أن نصطنع ما يصطنع أهل هـذا البلد من عادة فنذعن ونطيع حين تدعو الى ذلك الضرورة •

أوديب : اذن فامنحينى يدك •

أنتيجونا : هذه يدى خذها •

أوديب (للجماعة) : أيها الغرباء لا تسيئوا الى ــ **(لرئيس الجوقة)** ــ أنا واثق بك ، سأتحول عن مكانى •

رئيس الجوقة : لن يخرجك أحد أيها الشيخ من هذا المكان على رغمك •

أوديب (مترددا ومقطعا كلامه بالصمت) : أيجب أن أتقدم أيضا ؟

رئيس الجوقة : نعم بعض خطوات •

أوديب : أيضا ؟

رئيس الجوقة : قدميه أنت أيتها الفتاة فانك تفهمين عنى •

أنتيجونا : •••

أوديب : •••

أنتيجونا : اتبعنى ، اتبعنى وامض بقدمك العمياء يا أبت الى حيث أقودك •

أوديب : •••

رئيس الجوقة : وطن نفسك أيها الغريب فى أرض غريبـة على أن تكره كل ما تكرهه المدينة وترعى حرمة كل ما تحب •

أوديب (متغنيا) : قودينى اذن يا ابنتى الى حيث نرضى ما يفرضه الدين والى حيث نستطيع أن نقول وأن نسـمع ولنتجنب مقاومة الضرورة •

رئيس الجوقة : قف هنا ولا تتجاوز هذه العتبة المتصلة بهذه الصخرة .

أوديب (فى تردد ومقطعا كلامه بالصمت) : على هذا النحو؟

رئيس الجوقة : نعم قد فهمت عنى ، حسبك .

أوديب : أيجب أن أجلس ؟

رئيس الجوقة : الى جانبك على حافة الصخر ، انحن ، اجلس .

انتيجونا : هذا الى يا أبت مهلا .

أوديب : ما أشقانى !

أنتيجونا : نظم خطاك على خطاى وأسند جسمك الذى أثقلته السنون على ذراعى الصديقة .

أوديب : وآحسرتاه ! ان حظى لنكد !

(يجلس)

رئيس الجوقة : أيها الشقى ! الآن وقد أتيح لك الهدوء تستطيع أن تتكلم : من أبوك ؟ من أنت ؟ وما هذه الحياة الهائمة التى تحياها ؟ وما وطنك ؟ أنبئنا بذلك .

أوديب (فى صمت وتوقف) : أيها الغريب أنا رجل طريد ، رحماك ...

(يسكت)

رئيس الجوقة : لم لاتريد أن تتكلم أيها الشيخ ؟

أوديب : لا.لا. لا تسل عن اسمى . لا تبعد فى المسألة .

رئيس الجوقة : ما معنى هذا ؟

أوديب : ان منشئى ، لبشع !

رئيس الجوقة : تكلم .

أوديب (لأنتيجونا) : واحسرتاه يا ابنتى ، ماذا يجب أن أقول ؟

رئيس الجوقة : ما نسبك أيها الغريب ، من أبوك ؟ تحدث.

أوديب (لأنتيجونا) : ما أشقانى ! ماذا يجب أن أصنع يا ابنتى ؟

أنتيجونا : تكلم ما دمت ملجأ الى هذه الضرورة القاسية ٠

أوديب : اذن سأتكلم فلست أستطيع أن أخفى شيئا ٠

رئيس الجوقة : انك لتتبطىء ، هلم أسرع الى الجواب ٠

أوديب : أتعرفون ابن « لايوس » ؟

رئيس الجوقة (فى حركة استبشاع) : آه ٠ آه ٠

أوديب : وأسرة « لبدكوس » ؟

رئيس الجوقة (مستبشعا) : أى زيوس !

أوديب : أتعرفون الشقى أوديب ؟

رئيس الجوقة (فى شك) : أنت أوديب ؟

أوديب : لا يخفكم كلامى ٠

رئيس الجوقة (يظهر الاستبشاع) : آه ٠ آه ٠

أوديب : لقد عاكسه الحظ ٠

رئيس الجوقة (يتراجع ويدير رأسه) : آه ٠ آه ٠

أوديب (لأنتيجونا) : ما عسى أن يلم بنا يا ابنتى ؟

رئيس الجوقة (فى أدب وخوف) : اذهب ٠ اخرج من من هذه الأرض ٠

أوديب (ساكنا هادئا) : ووعدك ماذا تصنع به ؟

رئيس الجوقة (مندفعا فى غير توقف) : ان من جزى الشر بمثله لا يتعرض للعقوبة ، ان من خدع الناس فأباح لنفسه أن يخدعوه لا يتلقى منهم شكرا ولا ثناء وانما يتلقى منهم الشر والنكران ، دع مجلسك هذا ٠ اخرج من هذه الأرض ، أسرع ٠ انى أشفق من أن تقيم فيعظم ما ألحقت بوطنى من دنس

أنتيجونا (فى حدة وقوة للجوقة كلها) : أيها الغرباء الرحماء ! أما وقد أبيتم أن تسمعوا من أبى الشيخ ما كتب عليه القضاء فانى أضرع اليكم فى أن ترحمونى أنا أيها الغرباء٠

أضرع اليكم فى ذلك باسم والدى ، نعم أضرع اليكم . انى لا أنظر اليكم بعينين لا تبصران وانما أنظر فى عيونكم فارحمونى كما لو كنت سليلة لكم تجرى في عروقى دماؤكم ، لعل هذا الشقى يظفر منكم ببعض الاشفاق . ان حظنا بين أيديكم كما لو استقر بين يدى آله . تشجعوا وامنحونا هذا العطف الذى لانكاد نرجوه - (**لرئيس الجوقة**) - انى أتوسل اليك أنت بمن يمكن أن يكون فى بيتك من عزيز عليك من ولد أو زوجة أو متاع أو اله منزلى ، فانك لن تجد مهما تبحث انسانا قادرا على أن يفلت من الهلاك ان قضته عليه الآلهة .

رئيس الجوقة : تعلمين يا ابنة أوديب أنا نشفق عليك كما نشفق عليه من شقائكما ولكننا نخاف الآلهة ولا نستطيع أن نضيف كلمة الى ما قلنا .

أوديب (وقد نهض) : أيتها الشهرة ، أيها الصيت الذائع بالمجد الكاذب ، ما خطركما وما غناؤكما ، وفيم التمدح بأن أثينا هى أتقى المدن وأشدها ايمانا وأنها وحدها القادرة على أن تنقذ اللاجىء اليها من الشقاء وتعينه على البؤس ؟! فيم التمدح بهذا كله وأنتم تنتزعوننى من مجلسى لتخرجونى من هذه الأرض خوفا من اسمى ليس غير ؟ **فانكم لاتخافون من شخصى ولامن أعمالى ، ان الأعمال التى أقدمت عليها والتى تخيفك منى الى هذا الحد قد فرضت على فخضعت لها ، ولم أقدم عليها عامدا ولا مريدا . وانك لتستطيع أن تعرف ذلك ان أذن لى بأن أقص عليك ما صنع أبى وأمى . انى لأعلم هذا كله حق العلم . وكيف أجرم من تلقاء نفسى ؟ انما دفعت الشر عن نفسى بالشر بحيث لو أنى أقدمت عامدا على ما أقدمت عليه لما كنت فى حكم العقل آثما ، وفى الحق أنى سلكت الطريق التى دفعت اليها غير عالم بشىء ، على حين كان الذين دفعونى الى هذه الطريق يعلمون أنهم كانوا يدفعوننى الى التهلكة** . من أجل هذا أضرع

اليكم أيها الغرباء أن تنقذونى وتحمونى بعد أن أخرجتمونى من هذه الغابة المقدسة وألا تنبذونى فتهينوا الآلهة وتخرجوا على قوانينهم . فكروا فى أنهم يرون الناس جميعـــا ، يرون الأخيار والأشرار ولا يفلت منهم آثم . (لرئيس الجـــوقة) أسلك طريقهم واحذر أن تسىء الى شرف أثينا السـعيدة باقتراف الآثام التى يكرهونها ، انما الحق عليك وقـد أجرتنى أن تحمينى وتقوم دونى . ولا تهن وجهى هذا الذى أساءت اليه الأحداث . انما أقبلت عليك بريئا تحوطنى حرمة الآلهة واحمل خـيرا عظيما لأهل هذه المدينـة ، فاذا أقبل سـيد المدينة وقائدها فستسمع كل شىء وستعرف كل شىء ، فاحذر أن تخلف وعدك حتى يقبل .

رئيس الجوقة : ان الضرورة تفرض على أيها الشيخ أن أسمع لما تقول ، فان كلامك لم يرسل عبثا ولكن من الحق أن لا أقضى أنا فى هذا الأمر .

أوديب : وأين يكون ملك هذه البلاد أيها الغريب ؟

رئيس الجوقة : انه يسكن المدينة حيث ملك أبوه من قبله . وقد ذهب لدعائه ذلك الرسول الذى دعانى الى هذا المكان .

أوديب : أتظن أنه سيحفل بى وسيعنى بأمر هذا الضرير فيسعى اليه ؟

رئيس الجوقة : من غير شك حين يعرف اسمك .

أوديب : ومن الذى سينبئه باسمى ؟

رئيس الجوقة : آن الطريق بعيدة ولكن أحاديث المسافرين تحب الانتشار والذيوع ، واذا سمعها فسيقبل من غير شك . ان اسمك أيها الشيخ لعلى ألسنة الناس جميعا وان النـاس جميعا ليعرفونه ، ومع أن السن قد أثقلت الملك فلن يتأخـر عن السعى اليك حين يعرف مكانك .

أوديب : ليقبل ففى ذلك خير لبلاده ، وخير لى أنا أيضا . أليس من الحق على الانسان أن يفكر فى مصلحته الخاصة ؟

(تظهر من الشمال على بعد امرأة راكبة)



أنتيجونا : أى زيوس ماذا أقول ؟ ماذا أفكر يا أبت ؟

أوديب : ماذا ترين يابنتى ؟

أنتيجونا : أرى امرأة ، انها تسعى الينا وقد ركبت بغلة من صقلية ، واتخذت لوقاية رأسها من حر الشمس قلنسوة صقلية أيضا . ماذا أقول ؟ هى أم شخص آخر ؟ أترانى مخدوعة ؟ نعم هى .. كلا .. لا أدرى ماذا أفكر ، انى لشقية !

(فى أثناء هذا تنزل المرأة المجهولة وتدع الدابة لخادم يتبعها وتسعى هى نحو المسرح)

نعم هى ! انها لفرحة وانها لتلاطفنى بعينيها كلما دنت منى ! نعم هى لاشك فى ذلك ، هى أختى العزيزة « أسمينا » !

أوديب : ماذا تقولين يا ابنتى ؟

أنتيجونا : أقول ان ابنتك ، ان أختى قد أقبلت وستسمع صوتها فتعرفها .

المنظر السادس

(أسمينا ـ أوديب ـ أنتيجونا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أسمينا : أى أبى ، أى أختى ، ما أعظم سرورى بالتحدث اليكما ! ما أكثر ما احتملت من الجهد فى لقائكما ! انى لا أعرف وجهيكما فى مشقة من أثناء هذه الدموع التى تنهمر من عينى !

أوديب : أأنت هنا يا ابنتى ؟

أسمينا : أى أبى ! ما أشد الألم الذى يثيره فى نفسى منظرك فى هذا الشقاء !

أوديب : أأنت اذن هنا يا ابنتى ؟

أسمينا : لم أبلغك الا بعد جهد شديد .

أوديب : لتمسسنى يدك يا ابنتى .

أسمينا : سأقبلكما معا .

أوديب : أى بنيتى ، أى خلاصة نفسى !

أسمينا : يا لحياتكما البائسة !

أوديب : حياة أنتيجونا وحياتى ؟

أسمينا : وحياتى أنا أيضا !

أوديب : فيم جئت يا ابنتى ؟

أسمينا : حبا لك وعطفا عليك يا أبى .

أوديب : أكانت غيبتى تحزنك ؟

أسمينا : وأقبلت أيضا أحمل اليك الأنباء يصحبنى الخادم الوحيد الذى أقام على الوفاء لى .

أوديب : وأخواك أين هما ؟ أين هذان الشابان ؟ لقد كان ذلك حقا عليهما .

أسمينا : هما حيث هما ، ان ما ثار بينهما من الشر لعظيم .

أوديب : ان أخلاقهما وسيرتهما فى الحياة لتشبه المألوف من عادات المصريين ! **ففى مصر يقيم الرجال فى بيوتهم مقبلين على الغزل والنسج ، فأما قريناتهم فيسعين فى غير انقطاع**

لكسب القوت . أنتم اخوة أربعة فأما اللذان كان يجب عليهما أن يعنيا بأبيهما فقد أقاما فى دارهما كالعذارى وىا أنتما هاتان تقومان مقامهما وتحملان وحدكما ثقل شقائى . فأما احداكما فلم تكد تجاوز الطفولة حتى شقيت بذلك وهامت معى تعينني وتقودنى وما أكثر ماتسعى على غير هدى فى الغابات المهملة جائعة حافية معرضة لحر الشمس وللمطر المتصل ، وهى على هذا كله لاتحفل بالحياة الهادئة فى دارها وانما يعنيها أن تجد من القوت ماتقيم به أود أبيها ، وأما أنت يا ابنتى فقد أقبلت على غير علم من أهل (ثيبة) تحملين الى أبيك أنباء الوحى الذى يتصل به وقد أقمت نفسك حارسا لى حين طردت من بلادى ، واليوم ماذا أقبلت تحملين الى أبيك من الأنباء ؟ ما الذى أخرجك من دارك ؟ فانك لم تقبلى عبثا ما أشك فى ذلك ، انما أقبلت تحملين الى بعض مايثير فى نفسى الخوف .

أسمينا : لن أصف لك يا أبت ما احتملت من ألم حين كنت أبحث عن الملجأ الذى أويت اليه ، فلست أريد أن أعيد وصف الألم الذى لقيته ، إنما أقبلت لأنبئك بالشقاء الذى ألم بابنيك التعسين : **لقد ثار بينهما التنافس أول الأمر أيهما يترك العرش لكريون ولا يدنس المدينة بالتسلط عليها ، كانا فيما يزعمان يفكران فى الشقاء الموروث الذى كتب على أسرتهما واتصل ببيتك التعس ، أما الآن فقد دفعهما سوء الطبع وبغض الآلهة الى تنافس خطير مهلك ، يريدان أن يظفرا بالحكم والسلطان .** وقد نهض أصغرهما فازدرى قانون السن وأخرج أخاه بولينيس من المدينة وأقصاه عن بلاده ، وذهب هذا الطريد كما يقال منفيا الى جبال (أرجوس) فتزوج واتخذ لنفسه حلفاء وأنصارا مقدرا أن مدينة أرجوس ستغير على سهول الكدميين فتستأثر بها وتغلب عليها وترفع مجده الى السماء . ليس ما أنبئك به لغوا من القول يا أبت وانما هى حقائق مفزعة ، فأما آلامك فلست

أدرى الى أين يريد الآلهة أن يبلغوا بها قبل أن يمسوك بجناح من الرحمة !

أوديب : أظننت قط أن الآلهة سيعنون بى أقل العناية وسينقذوننى فى يوم من الأيام ؟

أسمينا : نعم يا أبت بذلك يخبرنا الوحى الحديث .

أوديب : أى وحى ؟ وبماذا أنبأ يا ابنتى ؟

اسمينا : أنبأ الوحى بأن أهل (ثيبة) سيجتهدون فى أن يردوك الى الوطن حيا أو ميتا ليضمنوا لأنفسهم السلامة والأمن

أوديب : وأى الناس يستطيع أن يرجو الخير من مثلى ؟

أسمينا : يؤكدون أن قوة أهل ثيبة مستقرة فى شخصك .

أوديب : أأصبح شخصا قويا حين صرت الى هذا العدم ؟

أسمينا : اليوم ترفعك الآلهة بعد أن وضعتك قديما .

أوديب : ما أهون هذا الصنيع ! يرفعنى الآلهة بعد أن أدركنى الفناء ، وقد خفضنى الآلهة حين كنت شابا قويا ؟!

أسمينا : ومع ذلك فاعلم أن « كريون » سيقبل عليك هنا من أجل ذلك وفى غير ابطاء

أوديب : فيم يقبل يا ابنتى ؟ فسرى لى ذلك .

أسمينا : ليحملك الى حيث تكون قريبا من أرض الوطن فيمسكك هناك مالكا لك ، مانعا اياك من أن تطأ هذه الأرض قدماك .

أوديب : وما نفعهم من ميت يدفن على أبوابهم ؟

أسمينا : انهم ان أهملوا قبرك أصابهم من ذلك شر عظيم .

أوديب : ذلك شىء لا حاجة الى الوحى للعلم به .

أسمينا : من أجل ذلك يريدون أن يتركوك قريبا منهم ويأبون أن يدعوك بعيدا تتصرف فى نفسك كما تشاء .

أوديب : أيريدون أن يغطوا جسمى بتراب ثيبة ؟

أسمينا : ان دم شخص مثلك لايسمح بذلك يا أبت .

أوديب : اذن فلن يظفروا بى آخر الدهر .
أسمينا : اذن فسيكون هذا شرا عظيما لأهل ثيبة .
أوديب : لماذا يا ابنتى ؟
أسمينا : لغضبك عليهم كلما دنوا من قبرك .
أوديب : من أنبأك بهذا الذى تقولين يا ابنتى ؟
أسمينا : من ثيور الذى أقبل من معبد (دلف) .
أوديب : أمحققة أنت أن أبولون قد قال ذلك ؟
أسمينا : يؤكده من أقبلوا من دلف .
أوديب : أعرفه أحد ابنى ؟
أسمينا : كلاهما يعرفه حق المعرفة .
أوديب : يعرفانه وعلى رغم ذلك يؤثران السلطان على العناية بأبيهما ؟ !
أسمينا : انى ليؤلمنى أن أسمعك تتحدث عنهما على هذا النحو ، ومع ذلك فليس من هذا بد .
أوديب : ليت الآلهة لايخمدون جذوة ما يثور بينهما من هذا الخلاف المهلك . وليت أمر هذه المعركة التى يشرعان فيها الرماح رهين بارادتى . اذن لنزل عن العرش من يشغله ولألقى الصولجان من يمسكه . واذن لما عاد المنفى الى وطنه فى يوم من الأيام . **فقد أخرجت من وطنى طريدا مشردا وأنا أبوهما فلم يمسكانى ولم يحميانى وانما تركا الأمور تجرى كما شاء أعدائى فنفيت وطردت وهما ينظران** . ستقولين لقد كان النفى خيرا طلبته لنفسى وأجابتنى المدينة اليه . وليس هذا حقا . ففى ذلك اليوم الذى كان يضطرم فيه غضبى والذى كان أحب شىء فيه الى أن أموت أو أرجم ، فى ذلك اليوم لم يظهر أحد الدفاع عنى أو العناية بى ، هنالك طلبت النفى ، فلما مضى الزمن وسكت الغضب وهدأ الألم وجعلت أفهم أن الغضب قد دفعنى الى أن أشق على نفسى فى العقاب على أغلاطى السابقة . هنالك أخرجتنى

المدينة بالقوة والعنف بعد أن مرت على ذلك اليـــوم أعوام . **وأبى ابناى أن يعينـــانى وكان ذلك عليهما حقـــا . لقد كانا يستطيعان أن يردا الشر عنى بكلمة واحدة ولكنهما أســـلمانى الى النفى والبؤس . انما تعنى بى هاتان الفتاتان تبذلان ماتملكان من قوة لتظفرا لأبيهما بالقوت والمأوى ولتؤديا حقه عليهما . أما هما فقد خلعا أباهما ليستأثروا من دونه بالعرش والصـــولجان والسلطان** ! كلا لن يظفرا بمحالفتى ولن يستمتعا بالملك فى ثيبة . ذلك شىء أعرفه لأنى أعرف ماتحمل « أســـمينا » من الوحى ولأنى أقارن بينه وبين ما أوحى به أبولون فى أمرى قـــديما ثم حققه ذات يوم . فليرسلا كريون أو غيره من أهل المدينـــة فلن أعود اليهما . فلو قد قبلتم أيها الغرباء وقبل معكم آلهة قريتكم هذه أن تجـــيرونى وتحمونى لضمنتم لمدينتكم حمـــاية قوية ولأعدائكم شرا عظيما .

رئيس الجوقة : انك لخليق يا أوديب بالرثاء لك ولابنتيـــك هاتين . وما دمت تقدم نفسك الى المدينة لتكون لها حاميا وعنها ذائدا فانى أريد أن أشير عليك .

أوديب : أيها الصديق ثق أنى مستعد لأن أقبل كل ماتريد فأشر على وكن لى مرشدا .

رئيس الجوقة : قرب قبل كل شىء قربان الندم الى هـــؤلاء الآلهة الذين وطئت أرضهم .

أوديب : كيف أقرب ؟ علمونى أيها الغرباء .

رئيس الجوقة : أغسل يديك وطهـــرهما ثم اذهب الى ذلك الينبوع الغزير فاحمل من مائه الطهور .

أوديب : فاذا استقيت هذا الماء الطهور ؟

رئيس الجوقة : فستجد آنية أبدعها صانع ماهر فتوج حافتها ومقبضها .

أوديب : بم أتوجها ؟ بالأغصان أم بخصل الصوف أم بأى شىء آخر ؟

رئيس الجوقة : بخصل الصوف الذى جز حديثا عن شاة ناشئة ٠

أوديب : حسن ! ثم ماذا يجب أن أصنع لأتم القربان ؟

رئيس الجوقة : توجه الى حيث يشرق الفجر وصب الماء على الأرض ٠

أوديب : أأصبه من هذه الآنية التى وصفتها ؟

رئيس الجوقة : نعم تصبه من كل اناء على ثلاث مرات حتى اذا انتهيت الى الاناء الاخير فصب ما فيه دفعة واحدة ٠

أوديب : وبماذا يجب أن أملأه قبل أن أرده الى الأرض ؟

رئيس الجوقة : بالماء والعسل ولاتضف اليهما نبيذا ٠

أوديب : فاذا تقبلت الأرض التى تظلها هذه الأغصان المورقة قربانى ؟

رئيس الجوقة : فضع عليها بيمناك ويسراك أغصان الزيتون ثلاث مرات ، تضع فى كل مرة منها تسعة أغصان ، ثم تقرب بهذا الدعاء ٠

أوديب : سأسمع لهذا الدعاء فهو عظيم الخطر ٠

رئيس الجوقة : انا ندعوهن المحسنات فليتقبلن فى احسان ورحمة الضارع اليهن المتوسل بهن الذى يرفع اليهن تحياته ٠ هذا ما يجب أن تقول لهن فى صوت هادىء خافت ٠ ثم يجب أن تمضى دون أن تلتفت ٠هنالك أدنو منك ، فأما قبل ذلك فانى أشفق عليك أيها الغريب ٠

أوديب : أتسمعان يا ابنتى حديث هؤلاء الغرباء سكان الأرض المجاورة ؟

أنتيجونا : لقد سمعنا فمرنا بما تريد أن نصنع ٠

أوديب : أما أنا فلا أستطيع أن أسعى فلا قوة لى ولست بصيرا ، انها آفة مضاعفة ٠ بل تذهب احداكما ولتقدم القربان كما سمعت وصفه ٠ ان شخصا واحدا قد يعدل فيما أرى

أشخاصا كثيرين وقد يستطيع أن يؤدى الواجب على وجهه اذا أخلص النية • أسرعا ولكن لاتدعانى وحيدا • فلست أستطيع أن أخطو خطوة واحدة ان تركتمانى ولا قائد لى •

أسمينا : سأذهب لأقدم القربان ، ولكن الى أين ينبغى أن أذهب ؟

رئيس الجوقة : فى هذا الجزء من الغابة تجدين كل شىء أيتها الغريبة ، فان احتجت الى بعض الارشاد فستجدين من يرشدك •

أسمينا : سأذهب ، فأقيمى أنت يا أنتيجونا وامنحى أبانا عنايتك • ان من يحتمل المشقة فى سبيل من منحوه الحياة لاينبغى أن يحفل بهذه المشقة ولا أن يذكر منها شيئا •

(تخرج)

المنظر السابع

(أوديب ـ أنتيجونا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

رئيس الجوقة (فى بطء) : من القسوة أيها الغريب أن أوقظ الألم الذى نام منذ وقت طويل ولكنى على ذلك شديد الرغبة فى المعرفة •

أوديب : ماذا تريد ؟

رئيس الجوقة : أريد أن أعرف الألم العنيف الذى يثير الاشفاق والذى اتصل بك ولزمك لزوما •

أوديب : انى أقسم عليك بحق ما تمنحنى من الجوار أن لاتكلفنى اعلان الخزى الذى أحمله •

رئيس الجوقة : لقد استفاضت به الأحاديث ولهج به الناس جميعا فأريد أن أعرف منك حقيقة أمره أيها الغريب •

أوديب : واحسرتاه •

رئيس الجوقة : انى أضرع اليك فى أن تستجيب لما أريد منك •

أوديب : واحسرتاه ! واحسرتاه !

رئيس الجوقة : استجب لى فقد استجبت لك .

أوديب : لقد أثقلنى الشقاء أيها الغريب . نعم أثقلنى الشقاء على الرغم منى . يجب أن تعلم الآلهة ذلك فانى لم أرد منه شيئا .

رئيس الجوقة : وكيف ذلك ؟

أوديب : لقد ورطتنى المدينة فى زواج خطر بغيض لم أكن أعرف من دخيلته شيئا .

رئيس الجوقة : أحق ما سمعت من أنك اقترنت بأمك ؟!

أوديب : واحسرتاه ! ان استماعى لهذا أيها الغريب ليعدل الموت . وهذان الكائنان اللذان منحتهما الحياة ..

رئيس الجوقة : ماذا تقول ؟

أوديب : إنهما نتيجة الجريمة .

رئيس الجوقة : يالزيوس !

أوديب : قد ولدتهما أم هى أمى فى الوقت نفسه .

رئيس الجوقة (مسرعا) : هما ابنتاك اذن و.. ؟

أوديب : وهما أختا أبيهما ، ولدتهما جميعا أم واحدة !

رئيس الجوقة : واحسرتاه !

أوديب : واحسرتاه لآلام تتتابع ولا تنقضى !

رئيس الجوقة : قد فعلت .

أوديب : لم أفعل شيئا .

رئيس الجوقة : مامعنى هذا ؟

أوديب : لقد تلقيت من ثيبة أنا الشقى منحة ما كان يجب أن أتلقاها بعد أن نفعتها نفعا عظيما .

رئيس الجوقة : أيها الشقى بأى اسم آخر أستطيع أن أسميك ؟ لقد قضيت الموت ..

أوديب : ماذا أيضا ؟ ماذا تريد أن تعلم ؟

رئيس الجوقة : على أبيك ؟

أوديب : واحسرتاه ! جـرح آخر تؤذيني به بعد الجـرح الأول !

رئيس الجوقة : قد قتلت ٠

أوديب : لقد قتلت ولكن لى ٠٠٠

رئيس الجوقة : لك ماذا ؟

أوديب : لى ما يقوم عنى بالعذر ٠

رئيس الجوقة : ماذا ؟

أوديب : سأنبئك به ، لقد قتلت ٠ لقد نزعت الحياة ولـكن دون أن أعرف ما كنت أصنع ٠ واذن فأنا برىء أمام القانون ٠ وقد اقترفت الجريمة على غير علم بها ٠

رئيس الجوقة : هذا ملكنا « ثيسـيوس » ابن « أجايوس » يقبل كما تمنيت ليحقق ما أملت ٠

(يدخل ثيسيوس)



المنظر الثامن

(ثيسيوس ـ اوديب ـ أنتيجونا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

ثيسيوس : لقد عرفتك يا ابن لايوس ، وطالما سمعت عن هاتين العينين الداميتين اللتين فقأتهما ٠ ولـكن علمى بشـأنك

اليوم أكثر دقة وسعة لكثرة ماسمعت من الحديث عنك فى طريقى الى هذا المكان • ويصدق علمى هذا ما أراه من مظهرك ومن وجهك الذى عبثت به الخطوب • **ولقد ملكنى الاشفاق عليك فأقبلت أسألك أيها الشقى أوديب عن حاجتك التى تطلبها الى المدينة والى ، أنت وهذه البائسة التى تصحبك • يجب أن يكون ماتطلبه عسيرا شاقا لأرفضه (١) فلقد أعلم أنى نشأت منفيا فذقت مثلك آلام النفى وجاهدت ما وسعنى الجهاد فى أرض غريبة لأتقى أخطارا لاتحصى كانت تحدق بى وتشرف بى على الموت ، ومن أجل هذا لاأستطيع أن أتحول عن نجدة منفى مثلك ، وانما أنا مدفوع الى معونته وانقاذه • وأنا مع ذلك أعلم أنى انسان وأن أمر الغد ليس الى ولا اليك •**

أوديب : أى ثيسيوس ! لقد استطعت فى كلمات قصيرة أن تشعرنى بكرم خلقك ونبل سجاياك ، فلن أحتاج بعد هذا الى أن أطيل الحديث فى عرض حاجتى عليك • من أنا ؟ من أبى ؟ من أى بلد أقبلت ؟ لقد أنبأت أنت بهذا كله فلم يبق لى الا أن أعرض عليك ما أريد •

ثيسيوس : نعم تحدث ، أنبئنى •

أوديب : لقد أقبلت أحمل اليك جسمى التعس • ان منظره لذرى ، ولكن ما يقدم اليك من نفع أعظم من جماله خطرا •

ثيسيوس : أى نفع تزعم أن مقدمك يحمله الى ؟

أوديب : لن تعرف ذلك الآن بل فيما يقبل من الأيام •

ثيسيوس : متى تظهر لنا قيمة هذه الهدية ؟

أوديب : بعد أن أموت وبعد أن توارينى فى التراب •

ثيسيوس : انك لا تفكر الا فى آخر أيامك ولكن ما بقى بينك وبين الموت ماذا تصنع به ، أتنساه أم تهمله ؟

---

(١) يريد أنه لن يرفض له طلبا الا أن يكون مستحيلا •

أوديب : ذلك لأن هذا الذى أفكر فيه يحـــوى كل شىء بالقياس الى .

ثيسيوس : ولكن الذى تطلبه الى يسير جدا .

أوديب : فكر فان الجهاد الذى أنت مقبل عليه لن يــكون هينا .

ثيسيوس : أتتحدث عن ابنيك أم عنى ؟

أوديب : انهما يزعمان أنهما سيردانني الى ثيبة .

ثيسيوس : ولكن ليس من الخير أن تعيش برغمهما غريبــا منفيا .

أوديب : ولكنهما أبيا على الحياة فى أرض الوطن حين كنت أريدها .

ثيسيوس : انك لأحمـــق ، ليس من الخـــير أن تحتفظ بالموجدة حين يلم بك الشقاء .

أوديب : لك أن تشير على بعد أن تســمع لى ، فأما الآن فدعنى وما أريد .

ثيسيوس : بصرنى بأمرك فما ينبغى أن أتحدث عن غــير علم .

أوديب : أى ثيسيوس ! لقد احتملت آلاما عنيفة متصلة .

ثيسيوس : أتريد أن تذكر الشقاء القديم الذى ألم بأسرتك ؟

أوديب : كلا فان اليونان جميعا يتحدثون به .

ثيسيوس : فماذا يحملك اذن من الآلام أكثر مما يطيـــق الناس أن يحملوا ؟

أوديب : هذه قصتى ، لقد نفانى ابنــاى عن أرض الوطن وليس لى أن أعود اليها لأنى قتلت أبى .

ثيسيوس : واذن فكيف يدعوانك الى المدينــة ما دام يجب عليك أن تعيش بعيداً عنها ؟

أوديب : سيأمرهما بذلك وحى الآلهة .

ثيسيوس : ماذا يخافان من الوحى ؟

أوديب : لقد كتب عليهما القضاء أن تقهرهما هذه المدينة .

ثيسيوس : وكيف تصبح مدينتى لهما عدوا ؟

أوديب : أيها العزيز على ، أى ابن أجيوس ! ان الآلهة وحدهم خالدون لا يعرفون الشيخوخة ولا الموت ، **وكل شىء غير الآلهة معرض للاضطراب يصرفه الدهر القوى كما يشاء . ان قوة الأرض لتذهب وان قوة الجسم لتفنى وان وفاء الناس ليزول وان الخيانة والغدر ليقومان مقامه وان الريح الطيبة المواتية لا تهب دائما بين الأصدقاء . وان الأمور لتتقلب فى وقت قريب أو بعيد فاذا ما يسر الناس يسوؤهم ، واذا ما يسوء الناس يحمل اليهم الغبطة والسرور !** واذا كان أهل ثيبة ينفقون الآن فى ظل السلم بينك وبينهم أياما سعيدة فما أكثر الليالى والأيام التى يلدها الزمن الخالد فى حركته المتصلة . وفى أثناء هذه الليالى والأيام سيمحقون برماحهم هذا الوفاق الذى يصل بينهم وبين أهل هذه البلاد . هنالك يشرب جسمى الهامد البارد ، وقد وورى فى أثناء التراب ، دمهم الحار الغزير ان كان زيوس هو زيوس وان كان وحى ابنه أبولون . ولكنى لا أريد أن أتقدم بالكشف عما يجب أن يظل مستورا فدعنى أقف عندما ابتدأت به وثق بأنك لن تقول انك استقبلت فى هذه الأرض شخصا لانفع فيه ، ان صدقنى الآلهة ولم يخدعونى .

رئيس الجوقة : أيها الملك ان هذا الرجل يعد منذ زمن طويل بأن هذه الأنباء وأمثالها مما تأذن الوحى بأن فيه لوطننا نفعا سيتحقق فى يوم من الأيام .

ثيسيوس : من ذا الذى يستطيع أن يرفض عطف رجل كهذا الرجل ؟ لقد كانت ضيافتى له مباحة دائما وهو بعد ذلك قد أقبل مستجيرا بالآلهة فأدى الى المدينة والى ضريبة

عظيمة الخطر · فمن الحق على أن أفى له وأن لا أرد احسانه إلينا · (**الى رئيس الجوقة**) ان أراد الغريب أن يقيم فى هذا المكان فسأكل اليك العناية بحمايته ، وان أراد أن يصحبنى فله ما يشاء ·· واختر أنت يا أوديب مكان اقامتك كما تحب وتهوى ·

أوديب : أى زيوس كن مواتيا لأمثال هذا الرجل ·

ثيسيوس : ماذا تريد اذن ؟ أتصحبنى الى قصرى ؟

أوديب : وددت ذلك لو أنه مباح لى ولكن فى هذه القرية··

ثيسيوس : ماذا تريد أن تصنع فى هذه القرية ؟ لن أحول بينك وبين شىء ·

أوديب : سأنتصر فى هذه القرية على الذين نفونى ·

ثيسيوس : ما أعظم سعادتنا بمحضرك ·

أوديب : اذا وفيت لوعدك وأنجزته ·

ثيسيوس : لا بأس عليك فلست أخشى أن أخونك ·

أوديب : لن أقيد بالقسم كما يقيد الخونة ·

ثيسيوس : لن يعطيك القسم أكثر مما أعطاك وعدى

أوديب : ماذا تريد اذن أن تصنع للوفاء بما وعدت ؟

ثيسيوس : أى الأشياء تخاف ؟

أوديب : سيقبل بعض الناس ·

ثيسيوس : سيتلقاهم هؤلاء ·

أوديب : احذر أن تتركنى ·

ثيسيوس : لا تعلمنى ما ينبغى أن أعمل ·

أوديب : يكرهنى الخوف على ذلك ·

ثيسيوس : ولكن قلبى أنا لا يخاف ·

أوديب : أنت لا تعرف النذير ·

ثيسيوس : اعلم أن أحدا لن يخرجك من هذه الأرض برغمى· ان الناس اذا غضبوا أكثروا النذير فاذا عادت اليهم عقولهم

ذهبت نذرهم هباء ! ان الذين اجترأوا على أن ينطقوا بهذه الكلمات الخطيرة وينذروا بأنهم سيخرجونك من هذه الأرض سيجدون دون الوصول اليك بحرا واسعا شديد الاضطراب . أمن نفسك اذن فليس عليك بأس حتى ولو لم أقم دونك ما دام أبولون هو الذى أرسلك ، حتى لو غبت عنك فان اسمى سيحميك من كل اهانة ، ما أشك فى ذلك .

(يخرج ثيسيوس)

المنظر التاسع

(أوديب - أنتيجونا - الجوقة - رئيس الجوقة)

الجوقة (فى قوة وهدوء) : ان القرية التى وصلت اليها أيها الغريب ذات الجياد الرائعة والتى لا يشبهها مكان فى الدنيا هى (كولونا) ذات الأرض البيضاء ، هنا يتنفس البلبل ذو الصوت النافذ فى أعماق الأودية الخضر أكثر مما يتنفس فى أى مكان . يغنى فى أعماق اللبلاب التى يستخفى فيها من دون الأوراق الخضر المتراكمة الموقوفة على الآلهة . وقد أثقلتها أثمار لا تنفذ منها الشمس مهما تعصف بها العواصف . هنا يحب ديونيسوس أن يهيم فى عبثه المقدس بين العذارى اللاتى قمن على تربيته .

فى كل يوم ينمو النرجس ذو العناقيد الجميلة حين يستقبل الندى ، ينمو النرجس الذى كانت تتخذ منه الالهتان العظيمتان تاجيهما وينمو معه الزعفران المذهب . لا تنام فى يوم من الأيام الينابيع الغزيرة لنهر (كيفيس) الذى ينساب متلويا هنا وهناك كأنه ثعبان فى كل يوم يهدى ماؤه الصافى الى الأرض خصبا سريعا ، بلد لم تفارقه قط جوقة العذارى الخالدة ولم تفارقه قط أفروديت ذات اللجم الذهبية . **(فى بطء وجلاء)** انى لا أعرف شجرة لم أسمع قط أن الأرض قد أنبتت مثلها لا فى آسيا ولا

فى أرض بيلوبس ، شجرة لاتقهر ، شجرة تنشأ من تلقاء نفسها مصدر خوف لرماح العدو تنمو خاصة فى هذه الأرض ، هى شجرة الزيتون ذات الورق الشاحب والتى تغذو الأطفال . لن يستطيع زعماء العدو شيوخا أو شبابا أن يمسوها بأذى لأن عين زيوس وعين أثينا ساهرتان عليها .

أستطيع أن أذكر بمجد آخر هو أعظم ما يمتاز به وطننا من المجد منحنا اياه اله من الآلهة وهو مصدر الكبرياء لهذا البلد ، هو قوة خيله وعتقها ، وقوته فى البحر . أى زيوس ابن كرونوس أنت الذى رفع أثينا الى هذه المنزلة من المجد . أى بوسيدون أنت الذى اخترع لهذه البلاد لجم الخيل التى تكبح جماحها ، وأنت الذى اخترع هذا المنظر الرائع منظر المجاديف وقد أحكمت عليها يد البحارة فهى تتواثب على المرح تزاحم آلهة البحر .

(يرى من بعيد كريون مقبلا ومعه الحرس)

أنتيجونا : أيها البلد الذى يرفع شأنه مثل هذا المديح الذى سمعناه لقد آن لك اليوم أن تحقق ما قيل فيك .

أوديب (وقد أدركه القلق فجأة) : أى شىء حدث على غير انتظار يا ابنتى ؟

أنتيجونا : هذا كريون يسعى الينا ، انه يدنو ولايعوزه الحرس الذى يصحبه يا أبت .

أوديب (للجوقة) : أيها الشيوخ الأعزاء ! فيكم وحدكم أضع ثقتى وآخر أمل لى فى النجاة .

رئيس الجوقة : اطمئن لن نخونك . ان يكن الهرم قد أدركنى فان قوة هذه البلاد لا تهرم .

(يدخل كريون)

المنظر العاشر

(كريون ـ أوديب ـ أنتيجونا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

كريون : أيها القوم الكرام سكان هذه الأرض ! انى لأرى

فى أعينكم أن مقدمى يثير فى نفوسكم بعض الخوف . لاتخافوا ولا تلقونى بكلام غير ملائم فانى لم أقدم وقد دبرت شرا أو عنفا . لقد تقدمت سنى وأنا أعلم أن هذه المدينة التى أنا فيها مدينة أثينا قوية بل هى أقوى مدن اليونان جميعا . انما أقبلت مكلفا أن أقنع هذا الرجل الشيخ بأن يعود معى الى أرض الكدميين ، لم يكلفنى ذلك رجل واحد وانما أمرنى به المواطنون جميعا ، وانما اختارونى لذلك لمكانى من قرابته ولأنى أحق الناس بالرثاء له . هلم أيها التعس أوديب اسمع لى وعد الى وطنك . ان الكدميين جميعا وأنا أولهم يدعونك الى وطنك ويدفعهم الى ذلك الرأفة بك والحديث عليك فلن يصرف عنك الرأفة الا أقل الناس شعورا وحسا . انى أراك تعسا فى أرض غريبة هائما دائما معتمدا على رفيقة وحيدة تحيا حياة ملؤها الشقاء . وما قدرت قط وأسفاه أن ابنتك تسقط يوما من الأيام الى هذا البؤس ! ما أشقاها ! انها تعنى بحياتك وترفق بضعفك وآفتك وتحيا حياة البائسة فى هذه السن التى بلغتها معرضة للخطر من أول معتد عليها . ما أشقانى ! ما أشد هذه الوصمة التى وصمتك بها ووصمت بها نفسى ووصمت بها أسرتنا كلها ! ولكن ما دام من المستحيل أن تخفى ما لاسبيل الى اخفائه فانى أقسم عليك بآلهة الوطن يا أوديب الا ما سمعت لى فأخفيت هذا الخزى وعدت الى ثيبة فى قصر آبائك . ودع أثينا وداع الصديق فان هذا حق لها ولكن وطنك أحق باكرامك فهو الذى غذاك منذ أقدم العصور .

أوديب : أيها الرجل الذى بلغ من الجرأة أقصاها ومن الخداع غايته وبرع فى اظهار المكر والدهاء فى صورة الاستقامة والصراحة ! فيم هذه المحاولة وفيم تريد أن توقعنى فى أشراك يؤذينى أن أقع فيها ؟ لقد ألح على الشقاء منذ حين وكان النفى محببا الى وكنت أريده وألح فيه فأبيته على فلما سكت عنى

الغضب وحببت الى الاقامة فى قصرى حرمتنى ذلك ونفيتنى عن أرض الوطن ولم تحفل بهذه القرابة التى تذكرها ، والآن وقد رأيت هذه المدينة وأهلها يلقوننى لقاء كريما تحاول أن تنتزعنى من بينهم وتخفى قسوتك وراء ألفاظ حلوة • ومع ذلك فأى لذة فى أن تحب الناس على رغمهم اذا ألححت على أحد فى المعونة فلم يسمع لك ولم يحفل بك ثم أقبل عليك يمنحك معونته وقد استغنيت عنها ؟ ألا تشعر بأن لذة هذه المعونة تصبح فاترة لاغناء فيها • ومع ذلك فهذا هو ماتعرضه على : كلام حلو ولكن ليس من ورائه شىء (**الى الجوقة**) سأتحدث الى هؤلاء أيضا لأظهرهم على مكرك وغدرك • لقد أقبلت تقودنى لا لأحيا فى قصرى ولكن لتنفينى فى أرض مجاورة ولتدفع عن (ثيبة) الشر الذى يمكن أن ينذرها به هذا البلد • ان جهدك لا طائل فيه واليك ما ينتظرك : سيقيم بينكم روحى ساخطا منتقما ولن يظفر ابناى من الأرض التى ملكت عليها الا بما لابد منه ليدركهما فيها الموت • ألست أعلم منك بأمور ثيبة ؟ ان علمى بها أصح من علمك لأنى آخذه عن الثقات ، عن أبولون وعن زيوس أبى أبولون • لقد أقبلت بفم كاذب • ان لسانك لحاد ولكن ألفاظك تسوؤك أكثر مما تحسن اليك • هلم انى أعلم أنى لن أقنعك بشىء • انصرف ودعنا نعش فى هذه الأرض • لن نشقى بالحياة مهما تسؤ حالنا اذا رضينا عن حياتنا •

كريون : أتظن ان اخفاقى فى هذا الجدال يضرنى أكثر مما يضرك ؟

أوديب : انى سعيد لأنك لا تستطيع أن تقنعنى ولا أن تقنع من حولى •

كريون : يا لك من شقى ! ألن يعلمك الزمان يوما ما أن تكون عاقلا حكيما ؟ أتأبى الا أن تخزى شيخوختك ؟

أوديب : ان لسانك لذلق ولكنى لاأعرف أحدا يذكرك بالخير•

كريون : فرق بين الكلام الكثير والكلام المقنع ٠

أوديب : واذن فأنت قليل الكلام وأنت لا تتكلم الا حين يكون في الكلام مقنع !

كريون : ليس هذا من غير شك مايظنه رجل مثلك ٠

أوديب : اخرج من هذه الأرض ، هذا أمر ألقيه اليك باسم هؤلاء الناس ٠ لاتراقبني ولا تتبعني في هذه الأرض التي يجب أن أنفق فيها حياتي ٠

كريون : اني أحتكم الى هؤلاء الناس لا اليك ، فاما ردك على أصدقائك فاذا ظفرت بك ٠

أوديب : من ذا الذي يستطيع أن يظفر بي على رغم جيراني ؟

كريون : سينزل بك العقاب من غير شك حتى ولو لم تؤخذ ٠

أوديب : انك تنذر فبأي عمل تتبع هذا النذير ؟

كريون : لقد أخذت احدى ابنتيك وسآخذ الأخرى عما قليل ٠

أوديب : ياللآلهة !

كريون : ستحتاج بعد حين الى دعاء الآلهة أكثر مما تحتاج الآن ٠

أوديب : أوقعت ابنتي بين يديك ؟

كريون : وسآخذ الأخرى في أسرع وقت ٠

أوديب : أيها الذين أجاروني ماذا تصنعون ؟ أتخفرون ذمتي ؟ ألا تخرجون هذا الآثم من أرضكم ؟

رئيس الجوقة : انصرف أيها الغريب ، أسرع الى الرحيل من هذه الأرض ، ان ما فعلت وما أنت مقدم عليه لجرم عظيم ٠

كريون (للحرس الذي يرافقه) : لقد آن أن تقودوا هذه الفتاة قسرا اذا لم تتبعكم ٠

أنتيجونا (تحاول أن تفلت من الحرس الذي يحيط بها) : ما أشقاني ! أين المهرب ؟ أي معونة أستطيع أن أنتظر من

الآلهة أو من الناس ؟

رئيس الجوقة (قائما دون أنتيجونا ومنذرا) : ماذا تصنع أيها الغريب ؟

كريون : لن أمس هذا الرجل ولكنى آخذ هذه الفتاة لأنها لى !

أوديب : أى سادة هذا البلد .

رئيس الجوقة : أيها الغريب ليس ماتصنعه عدلا .

كريون : بل هو العدل .

رئيس الجوقة : كيف كان ذلك ؟

كريون : من حقى أن أقود أبناء أسرتى .

أوديب (مضطربا) : يا للمدينة !

رئيس الجوقة : ماذا تصنع أيها الغريب ؟ دع هذه الفتاة والا فستبلو قوة ذراعى .

كريون : وراءك .

رئيس الجوقة : كلا لن أتقهقر أمام هذه الجرأة .

كريون : اذن فستعلن الحرب على ثيبة ان مسستنى بأذى .

أوديب : ألم أقل ذلك ؟

رئيس الجوقة (لحارس من حرس كريون) : دع هذه الفتاة وأسرع .

كريون : لا تأمر ما دام السلطان ليس اليك .

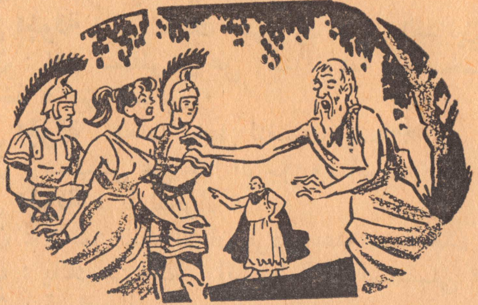
رئيس الجوقة (للحارس نفسه) أقول لك دعها .

كريون (للحارس) : وأنا آمرك بأن تمضى بها .

رئيس الجوقة (مضطربا) : النجدة النجدة ! أسرعوا ياأهل كولونا ! لقد أهينت أثينا ، نعم لقد أهينت واعتدى عليها . أسرعوا الى نجدتنا !

أنتيجونا : انهم يقودوننى ، ماأشقانى أيها الغرباء !

أوديب (يندفع متحمسا) : أين أنت يا ابنتى ؟



أنتيجونا : انهم يدفعوننى دفعا قويا .

أوديب : مدى ذراعيك يا ابنتى .

أنتيجونا : لاأستطيع .

كريون (لحرسه) : ألا تقودونها ؟

أوديب : ما أشقانى ! ما أشقانى !

(يخرج الحرس ومعهم انتيجونا)

المنظر الحادى عشر

(كريون ـ أوديب ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

كريون : لن تسعى بعد الآن معتمدا على هاتين الدعامتين لشيخوختك ، فانتصر الآن ما دمت تريد أن تنتصر على وطنك وعلى أصدقائك الذين أمرونى أن أفعل ما فعلت وسيعلمك الزمن أنك تسىء الآن الى نفسك ، ما أشك فى ذلك كما فعلت من قبل معرضا عن أصدقائك مستمعا لغضبك الذى أساء اليك دائما .

(يهم بالخروج)

رئيس الجوقة : أقسم أيها الغريب ...

كريون : أحظر عليك أن تمسنى .
رئيس الجوقة : لن أطلقك حتى ترد هاتين الفتاتين .
كريون : اذن فستفرض على أثينا غرامة ضـــخمة فانى لن أكتفى بأخذ هاتين الفتاتين .
رئيس الجوقة : وماذا تخيل لنفسك أيضا ؟
كريون : سأقبض على هذا الرجل وسأقوده .
رئيس الجوقة : يا للجرأة ؟
كريون : لأتمن ذلك الا أن يردنى عنه سيد هذه الأرض .
أوديب : يالك من وقح ! أتستطيع أن تمسسنى ؟
كريون : آمرك بالصمت .
أوديب : لتأذن لى آلهة هذه الأرض بأن أنطق بهذه اللعنة . أيها الجبان ! لقد أخذت منى الشـــخصين اللذين كانا يريان لى وتريد أن تأخـــذنى ولا حامى لى ! فليقض عليـــك الاله الذى لايخفى عليه شىء أبولون بالحيـــاة التى قضى بها عـــلى فى شيخوختى !
كريون : أترون الى هذا يا أهل هذه الأرض ؟
أوديب : نعم انهم يرون اليك والى ويشهدون أنك تسوؤنى بالعمل ولا أسوؤك الا باللفظ .
كريون : كلا لن أكبح غضبى (**مشيرا الى أوديب**) وسأقوده قسرا وان تقدمت بى السن وان كنت وحيدا .

(**يسرع الى اوديب لياخذه**)

أوديب (**مضطربا**) واشقوتاه !
رئيس الجوقة : بأى وقاحة أقبلت أيها الغريب ان ظننت أنك ستتم ما تنذر به ؟!
كريون : بل أنا واثق بذلك .
رئيس الجوقة : اذن فلن تكون هذه المدينة شيئا .
كريون : ان الضعيف نفسه ينتصر على القـوى اذا كان الحق سلاحه .

أوديب : أتسمعون لما يقول ؟

رئيس الجوقة : ولن يتمه ، ذلك شىء لا أشك فيه •

كريون : زيوس وحده يعلم ذلك ، أما أنت فلا علم لك به •

رئيس الجوقة : أليست هذه اهانة ؟

كريون : اهانة ، نعم ! ويجب أن تحتملها •

رئيس الجوقة (مضطربا) : النجدة يا أهل المدينة ، النجدة! ياسادة هذه الأرض أسرعوا ! أسرعوا ، ان هؤلاء الناس يتعدون كل حد •

(يقبل ثيسيوس مسرعا)

المنظر الثانى عشر

(ثيسيوس ـ أوديب ـ كريون ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

ثيسيوس : ما هذا الصياح ؟ ماذا يجرى ؟ مم تخاف ؟ لقد كنت عند المذبح أضحى لاله البحر حامى هذه القرية ، ففيم قطعت على عملى ؟ أبن لى لأعلم كل شىء فمن أجل هذا عدوت الى هذا المكان عدوا • وقد كانت قدماى تودان لو إستأنيت •

أوديب : أيها العزيز ثيسيوس لقد عرفت صوتك • لقد أسرف هذا الرجل فى اهانتى •

ثيسيوس : أى إهانة ؟ تكلم ، من ذا الذى ساقها اليك ؟

أوديب : كريون هذا الذى تراه قد سلبنى ابنتى اللتين بقيتا لى !

ثيسيوس : ماذا تقول ؟

أوديب : انك لتعلم الآن ما احتملت من ألم •

ثيسيوس (لخدمه مشيرا الى مذبح بوسيدون) : ألا يذهب أحدكم الى هذا المذبح فيبلغ الشعب كله فرسانه ومشاته أمرى بأن يتركوا القربان ويسرعوا الى حيث يلتقى الطريقان اللتان يسلكهما المسافرون فيمنعوا أن يذهب أحد بهاتين الفتاتين وأن

أصبح ضحكة هذا الجار بعد ما ألم به من مكروه (**يسرع أحد الخدم**) اذهب فأنفذ أمرى مسرعا (**مشيرا الى كريون**) أما هو فلو أنى استجبت لغضبى الذى يستحقه لما أفلت من يدى سالما. فانه خليق فى هذه الظروف أن تنفذ فيه القوانين التى حملها الى هذا المكان، وأن تنفذ فيه وحدها (**الى كريون**) لن تخرج من هذه الأرض حتى ترد الى هاتين الفتاتين. ان سيرتك اهانة لى واهانة لأسرتك واهانة لمدينتك. **لقد دخلت مدينة تقدر العدل وتدبر القوانين أعمالها جميعا، واذا أنت تزدرى هذا كله فتقتحم حدودها وتطأ أرضها وتأخذ مايعجبك أن تأخذه، تملكه بالقوة والعنف. ولعلك ظننت أن أثينا قد خلت من الرجال وأنها لم تكن الا مدينة مستعبدة وأنى لست شيئا. ومع ذلك فان ثيبة لم تعلمك الشر فانها لاتغزو من ينحرفون عن العدل ولن تثنى عليك حين تعلم أنك سرقت ما هو حق لى، ما هو حق الآلهة، حين أخذت بالقوة هاتين الشقيقتين اللتين استجارتا بى. ذلك شىء لن أصنعه ولن أستبيح لنفسى اذا وطئت أرضك أن آخذ أحدا من أهلها بالعنف حتى لو كان لى الحق فى ذلك، وانما أنتظر فيه اذن صاحب الأمر مهما يكن.** هنالك أعرف كيف تكون سيرة الغريب بين المواطنين من أهل المدينة. أما أنت فانك تخزى مدينتك، وكلما مر الزمن بك جمع عليك الشيخوخة والحمق. لقد أصدرت أمرى منذ حين وانى أعيد الآن هذا الأمر: يجب أن تعاد الى هاتان الفتاتان فى أسرع وقت ان لم ترد أن تقيم فى هذه الأرض على كره منك. هذا كلام يؤديه اليك فمى كما يفكر فيه عقلى.

رئيس الجوقة: أترى الى أى حال انتهيت أيها الغريب؟ ان مولدك لينبىء بأنك رجل يؤثر العدل ومع ذلك فقد اقترفت عملا آثما.

كريون: لا أقول يا ابن أجايوس ان هذه المدينة قد خلت من

الرجال ، ولم أقدم على ما أقدمت عليه بغير سبب معقـول كما تزعم ، ولكننى أعلم أن أحـدا من الأثينيين لن يسرف فى حب ذوى قرباى الى حيث يحبسهم فى هذه الأرض على رغم منى . **وأعلم أيضا أن الأثينيين لايقبلون فى بلادهم رجلا قتـل أباه ودنس نفسه واتخذ أمه له زوجا** ! أعلم هذا كله كما أعـرف حكمة مجلسكم القضائى الأعلى . عليه اعتمدت حين أخـذت فريستى . وما كنت لأفعل ذلك لولا ما نطق به هذا الرجـل من الكلام الذى استنزل فيه اللعنات على وعلى أسرتى . لقد وجهت الى الاهانة فأردت أن أردها بمثلها . ان الغضب لايعرف الشيخوخة وانما يعرف الموت وحده . والآن تستطيع أن تفعل ماتشاء ، فان قضيتى عادلة ولكنى وحيد ، فأنا اذن ضعيف . ومع ذلك فسأجتهـد فى الدفاع عن نفسى مهما أبلـغ وأكن شيخا .



أوديب : أيها الكائن الوقح ! الى اينا تسـوق هذه الاهانة حين تتحدث هذا الحديث : ألى أم الى نفسك ؟ ان فمك ليلومنى فى ألوان من الاثم والشقاء احتملتها على الرغم منى ، لأن الآلهة أرادت ذلـك ، وأرادته فى أكبر الظن لأنها واجـدة على أسرتى منذ زمن بعيد . **لن تستطيع أن تلومنى أنا فى خطيئة واحـدة لأنى انما اقترفت هذه الآثام فى ذات نفسى وفى ذات أسرتى**

والا فبين لى كيف ألام على موت أبى اذا كان وحى الآلهة قد أنبأه بأن الموت سيأتيه من يد ابنه ؟ أنبأه بذلك قبل أن أولد وقبل أن أمنح الحياة وحين كنت نسيا منسيا • كيف كنت أستطيع أن أرد عنه هذا الموت ؟ كيف تلومنى على هذا وقد أقبلت حين كان يجب أن أقبل ، فخاصمت أبى غير عالم بأبوته ولا عامد لخصومته وقتلته غير مريد لهذا القتل ؟ أما أمى أيها الشقى فقد كنت خليقا أن تستخزى من أن تضطرنى الى الحديث عن الاقتران بها وهى أختك • سأتحدث عن هذا الزواج ، لن أخفى من أمره شيئا ما دمت أنت الذى يدفعنى الى ذلك • لقد ولدتنى ! نعم لقد ولدتنى — يا للشقاء ! — دون أن أعلم دون أن تعلم هى بأمر المستقبل — ثم منحتنى أبناء هم مصدر خزيها • ومع ذلك فهناك شىء أعلمه وأتحدث عنه راغما على حين تتحدث أنت عامدا الى كل ماتتحدث به • ولكنى لن أعترف بأنى مسؤول عما كان من موت أبى ومن هذا الزواج • انى ألقى عليك سؤالا فأجب عليه أنت الرجل العدل : اذا أقبل عليك رجل فى هذا المكان يريد أن يقتلك ، أتتبين أنه أبوك قبل كل شىء أم تسرع الى رد عدوانه وعقابه على ما حاول من قتلك ؟ أظن أنك تعاقب المذنب ان كنت تحب الحياة ، تعاقبه دون أن تفكر فى العدل • هذه هى الآثام التى تورطت فيها ، لقد دبر الآلهة كل شىء ! واذا كانت نفس أبى حية فأنا واثق بأنها لن تنكر على شيئا • ولكنك تلومنى أنت أيها الرجل الجائر الماهر فى التحدث بكل شىء ، بما لاخطر له وبما له الخطر كل الخطر ، بما يمكن الجهر به وبما يجب أن يظل سرا مكتوما •

انك ترى الخير فى تملق ثيسيوس وفى الثناء على أثينا وقوانينها ، وفى أثناء هذا التملق تنسى شيئا واحدا وهو أن هناك مدينة ترعى حق الآلهة ،والأثينيون يعرفون هذه المدينة • وأنت تريد أن تنزعنى من هذه المدينة ، أنا الشيخ المستجير بها

اللاجىء اليها ، تمسنى بالأذى وتذهب بابنتى . من أجل هذا أضرع الى آلهة هذه الأرض فى أن يكونوا معى لتعلم أى الناس يحميها ويذود عنها .

رئيس الجوقة : ان الغريب أيها الملك رجل خير ! ان شقاءه لعظيم ! انه لخليق بالمعونة !

ثيسيوس : حسبنا كلاما ! ان المعتدين يمضون ونحن نقيم فى هذا المكان

كريون : ماذا تريد أن يصنع رجل لاسند له ؟

ثيسيوس : امض فى آثارهم وأنا معك وكذلك تظهرنى على هاتين الفتاتين اللتين يجب أن تعودا الى مهما يكن الموضع الذى أخفيتهما فيه . فاذا كان المعتدون قد مضوا بالفريسة فلا بأس ولا خطر ، هناك قوم يسرعون فى آثارهم ولا أمل فى الافلات منهم . **هلم دلنى على الطريق ، واعلم أن السارق مسروق وأن الحظ قد أوقعك فيما نصبت من الشراك . ان ما يؤخذ بالمكر والخداع لايمكن الاحتفاظ به** ، ولن تجد معونة وان كنت واثقا بأنك لم تقدم على هذه الجراءة الا وأنت معتمدعلى القوة والسلاح . لقد اعتمدت على بعض الناس فيما أقدمت عليه ، فلأحتط لذلك ولأجتهد فى أن لا تكون هذه المدينة ضعيفة كالرجل الوحيد . أتفهم عنى ما أقول أم تظنه لغوا كالذى قيل لك حين كنت تهيىء لما عملت ؟

كريون : ليس لى ما أرد به على ما تقول ما دمت هنا ، فاذا بلغت ثيبة فستعلم ما ينبغى أن نفعل .

ثيسيوس : أنذر الآن ، ولكن تقدم ، أما أنت يا أوديب فأقم وليس عليك بأس . ثق بأنى لن أقف قبل أن أرد عليك ابنتيك الا أن يدركنى الموت !

أوديب : ليمنحك الآلهة ما أنت أهل له من السعادة مكافأة لك على كرمك وحمايتك للجار .

(يخرج ثيسيوس وكريون)



الفصل الثانى

المنظر الأول

(أوديب ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

الجوقة (فى نشاط) : ليتنى كنت فى المكان الذى سيكر اليه العدو مقاتلا حيث يسمع صليل السيوف قريبا من ساحل أبولون أو من ذلك الساحل الذى تضيئه المشاعل . هنالك حيث تشرف الالهة الجليلة على الأسرار التى تحيا بها نفوس الهالكين (١) الذين أقفلوا أفواه كهنتهم بمفتاح من الذهب (٢)، هنالك يلتقى البطل ثيسيوس بالفتاتين اللتين قادهما العدو ، يلتقون وسط الضجيج والعجيج .

أو لعل الاعداء قد هربوا نحو مغرب الشمس هنالك حيث تغطى الجبال بالثلوج ، عدت بهم نحو مأمنهم أفراس جياد . سيؤخذ العدو ، فما أشد القوة التى تسعى فى أثره ! ما أشد

---

(١) اشارة الى مدينة «أولوسيس» التى كانت تقام فيها الأعياد الخاصة للالهة سيرس الهة الأرض .

(٢) اشارة الى ماكان يجرى فى هذه الأعياد من شعائر سرية يعاقب من أباحها بالموت .

قوة أصحاب ثيسيوس ! ان شكائم اللجم لترسم الشرر فى كل مكان ، ومن كل وجه تقبل الخيل التى تكرم الالهة الفارسة أثينا واله البحر الذى يحيط بالأرض من كل مكان بوسيدون ابن ريا .

أتراهم فى بطء ثم فى اسراع يضطرعون ؟ .. أتراهم يترددون ؟ انى لأقدر فى ضميرى أن لن يمضى وقت قصير حتى تخف آلام الذين احتملوا الضر من ذوى قرباهم . سيعمل ، نعم سيعمل زيوس فى هذا اليوم . انى لأتوقع معارك فاصلة . ليتنى كنت طائرا سريعا كالعاصفة ! اذن لبلغت السحاب ولأشرفت على هذا الصراع .

أى زيوس ! أى ملك الآلهة الذى يرى كل شىء . امنح سيد هذه الأض قوة تمكنه من أن يكمن للعدو ويستنقذ منه فريسته . امنحيه هذه القوة أيتها الالهة أثينا وليعنه كذلك أبولون وأخته هذه التى تتبع الوحش فى غاباته .

رئيس الجوقة : لن تقول لى أيها الغريب الهائم حين أرى ما يقع وحين أتحدث به أنى كاهن كاذب . انى أرى ابنتيك تدنوان . انهما تردان اليك فى حفل من الناس .

أوديب : أين هما ؟ كيف ؟ وماذا تقول ؟

(تدخل أنتيجونا وأسمينا ومعهما ثيسيوس ومن حولهما عدد ضخم من الرجال المسلحين)

المنظر الثانى

(أوديب - ثيسيوس - انتيجونا - اسمينا)

أنتيجونا (مندفعة الى أبيها) : أى أبت ! أى أبت ! ليت الآلهة يمنحونك عينا مبصرة ترى بها هذا الرجل الكريم الذى ردنا اليك !

أوديب : أكلتاكما هنا يا ابنتى ؟

أنتيجونا : نعم ، أنقذنا ثيسيوس بذراعيه القويتين وبنجدة أصحابه وحسن بلائهم .

أوديب : ادنوا منى يا ابنتى ! ادنوا من أبيكما ليقبلكما فلم أكن أنتظر عودتكم !

أنتيجونا : سيستجاب دعاؤك فانى أحب أن أستجيب له .

أوديب : أين أنتما اذن ؟

أنتيجونا : هانحن هاتان بالقرب منك .

أوديب : ما أعزكما على يا ابنتى !

أنتيجونا : كل شىء عزيز على الآباء .

أوديب : أى عماد شيخوختى !

أنتيجونا : عماد شقى لشيخوخة بائسة !

أوديب : انى أضم الى صدرى أحب الكائنات الى . لن أشقى بعد أن رددتما الى وان أدركنى الموت . أسندانى يا ابنتى من يمين وشمال . أقيما حول أبيكما ، وسلياه عن حياته الهائمة الوحيدة البائسة ، وأنبئانى فى ايجاز بما كان ، فان الايجاز خليق بالعذارى .

أنتيجونا : هذا هو منقذنا وهو الذى ينبغى أن تسمع له يا أبت وستكون قصتى قصيرة كما تريد .

أوديب : أيها الجار الكريم لا يدهشك الحاحى على ابنتى فى الحديث فقد ردتا الى على غير انتظار . انى لأعلم أن ما يملأ قلبى من فرح انما جاءنى من عندك . فأنت الذى أنقذتهما أنت وحدك . فلتسبغ عليك الآلهة من نعمتها ما أريد لك ولهذا البلد فانى لم أجد الا عندك ما كنت أحتاج اليه من الرحمة والكرم والصراحة . أعرف هذا كله وأشكره لك . انما أنا مدين لك وحدك بما يرضينى ويسرنى ، ومن أجل هذا أسألك أيها الملك أن تمنحنى يمينك لأمسها ، لألثمها ، واذا كان يباح لى أن أقبلك فامنحنى وجهك . ولكن ماذا أقول ؟ كيف يتاح لبائس مثلى أن يطمع فى

أن تمس يدك رجلا دنسته الآثام !؟ ٠٠ كلا ، لا أريد ذلك بل أنا أرفضه ٠ انما يمسنى ويشاطرنى بؤسى من تعودوا شقائى ٠ تقبل اذن أمانى حيث أنت وأقم على حمايتى كما عودتنى ٠

ثيسيوس : أما أنك أطلت الحديث الى ابنتيك بعد أن ردتا اليك فذلك لايدهشنى ، كما لايدهشنى أنك آثرت حديثهن على حديثى ٠ لن يسوءنى ذلك فانى لا أمجد حياتى بالألفاظ وانما أمجدها بالأعمال ٠ وأنا أثبت ذلك ، فانى لم أحنث فيما أقسمت لك عليه أيها الشيخ ، هأنذا أمامك أرد اليك ابنتيك ولم ينلهما أذى من وعيد كريون ٠ كيف انتصرنا فى المعركة ؟ وما الفائدة فى أن أقص عليك ذلك فى زخرف القول ؟ ستعلمه من ابنتيك حين تقصانه عليك ٠ ومع ذلك فقد ألقى الى حين عدت الى هذا المكان نبأ يستحق تفكيرك ٠ ستسمعه الآن ولكنه يثير الدهش ، وليس ينبغى لأحد أن يهمل شيئا ٠

أوديب : ما هذا النبأ يا ابن أجيوس ؟ ألقه الى ٠ انى أجهل كل ما أنبئت به ٠

ثيسيوس : يقال ان رجلا مجهولا ليس من مدينتك ولكنه من أسرتك قد جثا ضارعا أمام مذبح بوسيدون حيث كنت أضحى قبل أن أسرع الى هذا المكان ٠

أوديب : من أى البلاد هو ؟ وماذا يريد حين يجثو ضارعا على هذا النحو ؟

ثيسيوس : لا أعرف الا شيئا واحدا وهو أنه يسألك فيما يقال جوابا قصيرا لا يكلفك جهدا ما ٠

أوديب : أى جواب ؟ ان حاله لتثير القلق ٠

ثيسيوس : يقال انه يريد أن يحضر الى هذا المكان ليناجيك وأن يعود دون أن يتعرض لخطر ما ٠

أوديب : من عسى أن يكون هذا الضارع ؟!

ثيسيوس : فكر عسى أن يكون لك فى مدينة أرجوس من

الأقارب من يحتاج الى هذا الحديث ٠

أوديب : أيها الصديق العزيز لا تزد على هذا شيئا ٠

ثيسيوس : ما بك ؟

أوديب : لا تسألنى عما بى ٠ آنى أعلم من حديث ابنتى الى من هو هذا الضارع ٠

ثيسيوس : ومن عسى أن يكون هذا الرجل الذى أنكر مقدمه؟

أوديب : هو ابنى أيها الملك ، ابنى الذى يؤذينى كل الأذى أن أسمع له ٠

ثيسيوس : وماذا ؟ أليس هذا ممكنا فى غير اكراه لك ؟ ولم يؤذيك أن تسمع له ؟

أوديب : ليس أبغض الى أيها الملك من أن يصل صوت هذا الابن الى أذن أبيه ، فلا تضطرنى الى أن أذعن لهذا المكروه ٠

ثيسيوس : انه ضارع متوسل بالآلهة فاحذر أن تسوء الاله الذى يحميه ٠

أنتيجونا : أى أبت استمع لمشورتى برغم شبابى ٠ ارض الملك ومكنه من ارضاء الآلهة كما يريد واقبل من اثنتينا أن يحضر أخونا الى هذا المكان ٠ لن يكرهك على أن تغير رأيك، فاطمئن، فاذا لم يقل لك شيئا ينفعك فأى خطر فى أن تسمع لبعض الكلام ٠ ان الكلام لينم عما يدبر صاحبه من الكيد ٠ لقد منحته الحياة فمهما يقدم اليك من أذى ومهما يخالف بذلك من أمر الآلهة فما ينبغى لك يا أبت أن تجزيه عن الشر شرا ٠ دعه يقبل ، ان لغيرك من الناس أبناء آثمين وان ذلك يثير فى نفوسهم حفيظة وموجدة ، ولكنهم يسمعون لنصائح الأصدقاء ويهدئون من حدة غيظهم ٠ فكر فى الماضى لا فى الحاضر ، فكر فى الشر الذى جاءك من أبيك وأمك ، فانك ان فكرت فى ذلك عرفت من غير شك ما ينتجه الغضب من الشر ٠ ان لك على ذلك لدليلا واضحا فى عينيك هاتين اللتين فقدتا النور ٠ اذن فاسمع لنا

فما ينبغى أن يطيل التوسل والتضرع من جاء يطلب شيئا عدلا . وما ينبغى أن يتلقى الانسان معروفا ثم لا يحسن أن يرده على صاحبه .

أوديب : يا أبنتى ! ان آنتصار رأيكما على ليؤلمنى ، فليكن مع ذلك ما تريدان . ولكن أيها الجار ، اذا أقبل هذا الرجل فلا تمكنه من أن يأخذنى .

ثيسيوس : لست فى حاجة الى أن تعيد على الأمر مرتين أيها الشيخ . ان مرة واحدة لتكفى كل الكفاية . لست أحب أن أتمدح ، ولكن تعلم أن أمنك لاشك فيه ما منحنى بعض الآلهة حمايته **(يخرج)**

المنظر الثالث

(أوديب ـ آنتيجونا ـ اسمينا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

الجوقة (فى بطء) : من أحب طول الحياة ولم يرض بالأجل المألوف فهو عندى أحمق مأفون . **ان ما تحمله لنا الحياة الطويلة فى أكثر الأحيان أشبه بالشقاء منه بالسعادة ! لا أمل فى الفرح اذا تجاوز الانسان حده المألوف ، وانما الدواء الذى أعد لنا جميعا هو الموت حين يقبل زورق « أديس » (١) صامتا لايصحبه غناء الزواج ولا الموسيقى ولا الجوقة . خير الحظوظ أن لا يولد الانسان ، وقريب من هذا الحظ السعيد أن يولد الطفل فلا يكاد يرى الضوء حتى يرجع أدراجه ويعود الى حيث كان ! من ذا الذى يستطيع أن يخلص من الألم اذا تجاوز الشبيبة التى لاتحمل الا جنونا وغرورا ؟!** أى آلآلام صرف عنا : غيرة خصومة، فتنة صراع ، وقتل ؟! ثم يأتى أسوأ الحظوظ وأقبح العواقب البغيضة الفاترة الغافلة : الشيخوخة . لا صديق ، انما تتبعه

---

(١) زورق اله النار

الآلام التى لا حد لها فى قوة .

هذا حظ هذا الرجل الشقى لا حظى أنا وحدى ، تصدمه عواصف الشر فى غير انقطاع كما تصدم العواصف الهائلة سواحل الشمال أثناء الشتاء ، يأتى بعضها من الغرب حيث تنحدر الشمس ، ويأتى بعضها من الشرق حيث تصعد ، ويأتى بعضها من الوسط حيث ترسل الشمس أشعتها أثناء النهار ، ويأتى بعضها آخر الأمر من جبال الشمال حيث يقيم الليل .

(يرى بولينيس مقبلا من بعيد)

أنتيجونا : أى أبت ! هذا هو الغريب فيما أرى يقبل علينا وحيدا يصب من عينيه دموعا غزارا .

أوديب : من هو ؟

أنتيجونا : هو الذى كنا نفكر فيه آنفا ، هو بولينيس . لقد أقبل .

(يدخل بولينيس)



المنظر الرابع

(بولينيس ـ أوديب ـ أنتيجونا ـ اسمينا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

بولينيس : آه ، ماذا أصنع ؟ أيجب أن أندب قبل كل شىء آلامى الخاصة أم أختى أم هذا الذى أراه أمامى ؟! أبى انى أراه

هنا بينكم منفيا فى أرض غريبة يكسوه هذا الثوب التعس الذى بعد عهده بالدنس حتى كأنه يشارك جسمه فى الشيخوخة وحتى أظهره فى هذا المظهر المخزى ، ويضطرب على رأسه الضرير شعر أشعث مختلط . وما أشك فى أن الطعام الذى يحمله ليغذى به جسمه الشقى يلائم هذه الهيئة الرثة التى أراها . **انى لولد عاق ! لقد عرفت ذلك بعد فوات الوقت ، وانى لأشهد الناس جميعا على أنى شر الرجال وأشدهم اثما ، تلق هذا الاعتراف منى لا من غيرى . ومع ذلك فان الحلم يجالس زيوس حين يقبل على جميع أعماله . فليكن الحلم جليسك يا أبت فان آثامى التى لا يمكن أن تزيد ما تزال قابلة للاصلاح ! انك صامت ، لماذا ؟ قل كلمة يا أبى ! لا تحول وجهك عنى . انك لا تجيبنى ! تريد أن تردنى مزدريا لى دون أن تقول لى كلمة ، دون أن تظهرنى على مصدر غضبك** . يا ابنتى أوديب ! يا أختى اجتهدا أنتما على أقل تقدير فى أن تحملا أبى على أن يقطع صمته هذا الملح الذى لايطاق ، حتى لا يردنى محتقرا لى على هذا النحو وأنا المتوسل بالآلهة .

أنتيجونا : قل أنت أيها الشقى فيما أقبلت ؟! ان الكلام اذا طال أنطق الصامتين بما يبعث فيهم من لذة أو ما يثير فيهم من غضب أو ما يشيع فيهم من حنان .

بولينيس : اذن فسأمضى فى الحديث . انك لترشديننى الى سواء السبيل . ولأبدأ متوسلا بالاله الذى كنت لائذا بمذبحه حين قادنى صاحب هذه الأرض الى هذا المكان . وقد أنبأنى بأنى أستطيع أن آتى لألقاكم وأتحدث اليكم وأعود آمنا . وان عليكم أيها الغرباء أن تنفذوا ما وعدنى ثيسيوس ، كما أن ذلك حق عليكما يا أختى وعليك يا أبى . والآن أنبئك يا أبت بمصدر قدومى الى هذه الأرض . **لقد نفيت من أرض آبائى لأنى أردت بحق السن أن أجلس على عرشك العظيم . لذلك طردنى أخى**

الصغير « اتيوكليس » من وطنى دون أن يقنعنى بحقه ، خدع المدينة دون أن يخاصمنى بالحرب أو بالسلم ، ومصدر هذا الشر كله غضبك . بذلك أنبأنى الكاهن ، فلم أكد أصل الى مدينة أرجوس من أرض الدوريين حتى تزوجت ابنة « أدرستوس » وحتى ضمنت معونة أولئك الذين تنتهى اليهم الزعامة فى تلك الأرض ويعرفون النجدة والبأس ، وقد أزمعت أن أجمع جيشا مع هؤلاء الزعماء السبعة وأن أغير على ثيبة فأموت فى سبيل حقى أو أخرج الذين أساءوا الى من المدينة . وكذلك فعلت .

ولكن فيم قدمت الى هذه الأرض ؟ أقبلت لأتوسل اليك فى أمر يتصل بحلفائى وبى . انهم الآن بجيوشهم السبعة وبالرماح السبعة يحملها القادة قد حاصروا سهول ثيبة كلها : فأولهم (١) « أومفياروس » البطل الماهر فى الجهاد وزجر الطير معا ، وثانيهم الأبثولى «كديوس» ابن اينياس ، وثالثهم « ايتوكليس » الأوجى ، ورابعهم « أكمدون » الذى أرسله أبوه تلاووس ، وخامسهم « كبانيوس » الذى صمم على تحريق مدينة ثيبة ، وسادسهم « بارتينوبوس » الذى يقبل من (أركاديا) وهو ابن « أتالنت » التى امتنعت على الزواج دهرا ولم تلده الا فى عصر متأخر وهو خليق أن يكون ابنها ، وأنا سابعهم أنا ابنك ، فان لم أكنه لأنى ولدت نتيجة للشقاء فالناس يروننى ابنك ويتحدثون بذلك ، أنا على هذا أقود الجيش الأرجى الباسل . فبحق أختى هاتين وبحقك أنت يا أبت الا ما هدأت من غضبك على ومنحتنى العفو فى هذا الوقت الذى أذهب فيه محاربا الى مدينة ثيبة لأعاقب أخى الذى أخرجنى من وطنى وانتزع منى ملكى . فاذا صدق الوحى فقد أنبأ بأن القوة والظفر سيكونان لمن تظاهره وتمنحه معونتك .

---

(١) هذه الأسماء مملة للقارىء ولكن ذكرها كان يعجب قدماء اليونان ويثير فيهم الحماسة لذكرى أبطالهم فى العصور القديمة .

انى أقسم عليك بينابيع ثيبة وبآلهة أسرتنا الا ما سمعت لى فانما نحن منفيون مشردون مثلك • انما أنفق حياتى كما تنفقها فى تملق الغرباء ، فلنقتسم الحظ ولنشترك فيما هيأ لنا القضاء• انك ان تمنحنى أيسر المعونة تتح لى الظهور على عدوى ، واذن أردك الى المدينة وأسكنك فى قصرك وأسكن أنا فى هذا القصر بعد أن أخرجه منه • هذا الفوز محقق ان أعنتنى فان لم تفعل فأنا عاجز حتى عن حماية حياتى •

رئيس الجوقة : أرع يا أوديب حق الذى أرسل اليك هذا الرجل ولا ترده دون أن تلقى اليه جوابا مرضيا •

أوديب : أى سادة هذا البلد ! لو لم يكن ثيسيوس هو الذى أرسله الى وأرادنى على أن أجيبه لما سمع صوتى آخر الدهر • فسينصرف اذن راضيا بعد أن يسمع منى ما لايرضيه • (الى بولينيس) **أيها الشقى حين كنت مستأثرا بالصولجان والعرش اللذين يستأثر بهما أخوك الآن فى ثيبة ألم تطرد أباك ؟ ألم تنفه ؟ ألم تضطره الى أن يتخذ هذا الثوب الذى تراه الآن فتسفح لرؤيته الدموع لأنك ترى نفسك فى مثل الشقاء الذى أنا فيه ؟ ما ينفعك أن تبكى آلامى ، يجب أن أحتملها أنا ماحييت وأنا أذكر اثمك فى ذات أبيك وهو اثم يشبه القتل فأنت الذى يضطرنى الى هذه الحياة البائسة • أنت الذى يضطرنى الى أن أهيم مشردا ألتمس القوت عند الغرباء ، ولو لم يكن لى هاتان الفتاتان اللتان تسندان حياتى لأدركنى الموت وكنت أنت قاتلى • هما اللتان تمدان حياتى • هما اللتان تطعماننى • هما رجلان لا امرأتان • هما تشاركاننى فى آلامى • أما أنتما فلستما ابنى ، انما أنتما ابنا رجل آخر • من أجل ذلك تلحظك الآلهة لحظ الغاضب وسيشتد غضبها اذا زحفت هذه الكتائب على ثيبة • لن تقهر هذه المدينة ، ستسقط قبل ذلك وسيسقط معك أخوك وسيغمركما الدم !** هذا ما تمنيت لكما على الآلهة ، وأنا

الآن أدعو الآلهة ليقبلوا على معينين لى . ستريان أن من الحق اكرام الأبوين وأن من الجور ألا تحفلا بأب ضرير وأن تحتفظا له بهذا الشعور الذى يملأ قلبيكما . ان ابنتى لم تسيرا سيرتكما . من أجل هذا ستظل معرضا لآثار هذه اللعنة سواء جلست منى مجلس الضارع أم جلست على العرش ، اذا كان حقا أن العدل الخالد شريك لزيوس فى قوانينه الأبدية . أسرع الى ما ينتظرك من الوبال أيها الابن البغيض ، أيها الابن الذى لم أعد له أبا ، أيها الشقى بين الاشقياء ! اذهب تتبعك اللعنة التى استنزلها عليك . لا أتاحت الآلهة لرمحك فى يوم من الأيام أن يظهر على وطنك . لا أتاحت لك الآلهة أن تعود فى يوم من الأيام الى جبال أرجوس . لتهلك بيد أخيك ولتقتل أخاك الذى نفاك . هذه لعنتى وانى لأدعو ذلك الليل البغيض الذى يغمر دار الموتى حيث يقيم أبى ليخطفك وليقرك فى ظلامه المتصل . وانى لأدعو كذلك آلهة الانتقام ، وأدعو آرس اله الحرب ذلك الذى ألقى بينكما هذا العداء المنكر . أسمعت لى ؟ انصرف اذن ، اسرع فأعلن الى أهل ثيبة والى حلفائك أيضا هذه المنحة التى قسمها أوديب بين ابنيه .

رئيس الجوقة : أى بولينيس ! انى لآسف معك على ماتكلفت من سفر شاق ، والآن فانصرف مسرعا .

بولينيس : آه ! يالك من طريق محتوم ! يا لك من خيبة مؤلمة ! يا للحلفاء التعساء ! أمن أجل هذا تركنا أرجوس ؟ انه لشقاء عظيم لا أستطيع أن أتحدث به الى أحد ، ولا استطيع مع ذلك أن أرجع بالجيش الى أرجوس ، وانما يجب على ، دون أن أنطق بكلمة ، المضى مسرعا الى حيث ينتظرنى الموت . يا ابنتى أوديب ! يا أختى ! لقد سمعتما هذه اللعنة القاسية التى استنزلها على أبى ، فاذا تحققت فانى أقسم عليكما ان عدتما الى ثيبة أن تمنحانى قبرا وأن تؤديا الى حقوق الموتى . ان المجد الذى

تكسبانه الآن من عنايتكما بأوديب سيضاعف حين تمنحانني معونتكما ٠

أنتيجونا : أى بولينيس ! انى أضرع اليك فى أن تسمعنى ٠

بولينيس : أى أنتيجونا العزيزة ! ماذا تريدين ؟ تكلمى ٠

أنتيجونا : أعد جيشك مسرعا الى أرجوس ، لا تعرض نفسك للهلاك ٠

بولينيس : لاسبيل الى ذلك ٠ كيف أستطيع قيادة هذا الجيش مرة أخرى اذا هربت الآن ؟

أنتيجونا : وفيم الاستسلام للبغض يا أخى ؟ ماينفعك أن تدمر وطنك !

بولينيس : ان من الخزى أن أهرب وأن أقبل الظلم من أخى الأصغر ٠

أنتيجونا : أترى أنك تحقق لعنة أبى وما ينبىء به من أنكما ستتبادلان الموت ؟!

بولينيس : كذلك يريد أبونا وماينبغى لى أن أتقهقر ٠

أنتيجونا : ما أشقانى ! أى الناس يستطيع أن يتبعك اذا علم بمثل هذه النبوءات ؟!

بولينيس : انها نبوءات مشئومة فلن أعلنها ! ان القائد الماهر خليق أن يذيع ما يسر ويكتم ما يسوء ٠

أنتيجونا : وكذلك قد صممت يا أخى ؟

بولينيس : لا تردينى ، فانى حريص على أن أسلك طريقى التى ستنتهى بى الى الهلكة بفضل أبى وبفضل آلهة الانتقام ، أما أنتما فليشملكما زيوس برعايته ان أديتما الى بعد موتى ما تمنيت عليكما فلن تستطيعا أن تنفعانى أثناء الحياة ٠ دعانى أنصرف ، وداعا ! لن تريانى حيا بعد الآن !

أنتيجونا : ما أشد ألمى !

بولينيس : لاتندبى حظى ٠

أنتيجونا : انك تسرع الى موت محقق ، فمن ذا الذى لا يرثى لك ؟!

بولينيس : سأموت آن لم يكن من ذلك بد !

أنتيجونا : كلا ! استمع لنصائحى ٠

بولينيس : لا تشيرى على بما لا ينبغى ٠

أنتيجونا : سأشقى اذا حرمت حياتك !

بولينيس : انما مصيرنا جميعا بيد الآلهة ! وانى لأضرع الى الآلهة فى أن لا تصدما أثناء حياتكما بما تكرهان فلستما فى رأى الناس جميعا أهلا للألم ٠

(يخرج)



المنظر الخامس

(اوديب ـ أنتيجونا ـ أسمينا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

الجوقة (فى حدة ونشاط) : شقاء جديد مرهق مصدره هذا الغريب الضرير الا أن يتدخل الحظ ٠ لم ير الناس قط أن قضاء الآلهة قد ذهب عبثا ، وانى لا أستطيع أن أضرب لذلك مثلا ٠ الى الآلهة ينظر دائما هذا الزمن الذى يلقى بعض الناس بالمساءة اليوم ويلقى بعضهم بالاحسان غدا **(قصف الرعد يأتى من بعيد)**

لقد قصف الرعد أى زيوس ! (**ينهض أوديب مضطربا**) يا ابنتى يا ابنتى ! أليس هنا من يستطيع أن يذهب فيدعو الكريم ثيسيوس ؟

أنتيجونا : لم تريده على أن يقبل يا أبت ؟

أوديب : أن هذه الصاعقة ذات الجناحين التى أرسلها زيوس والتى سمعتما قصفها الآن ستحملنى عما قليل الى دار الموتى . اذهبا فادعواه .

(**قصف آخر أشد من الأول**)

الجوقة (فى حدة ونشاط) : انظر ان قصفا عظيما ، قصفا لا سبيل الى وصفه يملأ الجو وقد أرسله زيوس . آن الخوف ليسعى فى جسمى حتى يبلغ أطراف شعرى ! انى لأضطرب ! (**يومض برق فى السماء**) . أى حادث يحمل الينا ؟ انى لخائف ! ان هذا البرق لا يومض عبثا دون أن يحمل الينا شقاء. يا للجو العريض ! يا لزيوس !

أوديب : يا ابنتى ان حياتى لتبلغ أجلها ، ما أستطيع أن أجد عن هذا الأجل متأخرا .

أنتيجونا : كيف تعرف ذلك ؟ وبأى آية تستدل عليه يا أبت؟

أوديب : ما أشك فى ذلك . ليدع ملك هذه الأرض فى سرعة .

(**يتضاعف قصف الرعد**)

الجوقة (مضطربة) : انظر ، ان قصف الرعد لينتشر ممتدا فى كل مكان . رحماكم أيها الآلهة رحماكم ! مهما تكن هذه المنحة التى تحملونها فى أثناء الظلمة الى هذه الأرض فامنحونى معونتكم وجنبونى العقاب الأليم ان كنت قد ألقيت نظرى على من تكرهون ! اليك أتوسل أى زيوس الملك !

أوديب : أيدنو ثيسيوس ؟ أتظنان يا ابنتى أنه سيدركنى حيا مالكا لعقلى ؟

أنتيجونا : أى سر تريد أن تلقى اليه ؟

أوديب : لقد أحسن الى فأريد أن أؤدى اليه مكافأة احسانه التى وعدته بها وقد تلقيتها ٠

الجوقة (مضطربة) : أسرع ثيسيوس ٠ أسرع يا بنى ٠ أسرع وان كنت فى أقصى الوادى تقرب ثورا الى اله البحر بوسيدون ٠ أقبل ٠ ان الغريب يريد أن يؤدى اليك والى أصدقائك والى المدينة جزاء ما أحسنت اليه ٠ اسرع ٠ تعجل أيها الملك ٠

(يدخل ثيسيوس)

المنظر السادس

(ثيسيوس ـ اوديب ـ انتيجونا ـ اسمينا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

ثيسيوس : ما هذه الصيحة المتجددة التى تدفعونها فتملأون بها الجو ؟ لقد عرفت صوت أهل هذه الأرض وصوت الغريب ، أمصدرها صاعقة زيوس ، هذا السيل المنهمر من المطر والبرد ؟ اذا أثار الاله عاصفة كهذه فحقيق بالناس أن يتوقعوا كل مكروه ٠

أوديب : أيها الملك ! ان مقدمك ليحقق آمالى ، وانما قادك الآلهة الى هذا المكان لتلقى فيه سعادتك ٠

ثيسيوس : ماذا جرى أيضا يا ابن لايوس ؟

أوديب : ان حياتى لتبلغ أجلها ، وما أريد أن أموت قبل أن أبر لك وللمدينة بما وعدت ٠

ثيسيوس : وأى آية على موتك تقفك هذا الموقف المعلق ؟

أوديب : ان الآلهة ينبئوننى بذلك ٠ ينبئنى به مناديهم نفسه ، وهذه العلامات التى جعلوها آية على موتى !

ثيسيوس : ما هذه الآيات أيها الشيخ ؟

أوديب : قصف الرعد السريع المتصل وهذه البروق الكثيرة قد أرسلتها يد لا تقهر .

ثيسيوس : انى أصدقك فقد رأيت نبوءاتك تكثر ولا يكذب شيء منها ، فقل لى ماذا تريد أن أصنع ؟

أوديب : سأنبئك يا ابن أجيوس بما سيكون على لهذه المدينة خيرا لايفنى . عما قليل لن يقودنى أحد بل سـأقودك أنا الى المكان الذى يجب أن أموت فيه . لاتنبىء به أحدا ولا تدل أحدا على البلد الذى هو فيه ليبقى الى آخر الدهر وقاء للمدينة يحميها من العاديات ، ليس أقل متانة من درق جيرانك ورماحهم . **أما الأسرار التى لاينبغى أن يعرفها أحد غيرك فستعرفها منى حين تصحبنى الى المكان الموعود ، فما ينبغى أن أظهر عليها أحدا غيرك من سكان هذه الأرض ، وما ينبغى أن أظهر عليها ابنتى هاتين على رغم ما أضمر لهما من الحب . احتفظ بهـذه الأسرار فى ضمير نفسك ، فاذا بلغت أجلك فالقها الى خليفتك وحـده ، وليلقها خلفك الى من يرث الملك بعده ، وعلى هذا النحو تحفظ مدينتك مما يريدها به أبناء ثيبة من الخراب ، فما أكثر المدن التى تحسن تدبير أمرها ثم لا يمنعها ذلك من أن تضـل .** واذا استكشف الآلهة الأمور بعد ابانها فانهم يرون فى وضوح من خالف أمرهم فرفع نفسه الى مسالك الشر . لا تعرض نفسك يا ابن أجيوس لمثل هذا الشقاء . على أنى لا أعلمـك الآن الا ما أنت به عليم . هلم الى حيث يجب أن أموت فان آيات الآلهة تدفعنى اليه دفعا ، هلم الى هذا المكان فى غير تردد . يا ابنتى اتبعانى قليلا . هأنذا أهديكما الآن كما كنتما تهديان أباكما من قبل . تقدما ، لا تمسا يدى ، دعانى أذهب وحدى لأجـد هذا القبر الذى أراد الآلهة أن أستقر فيه بين أهل هذه الأرض . من هنا ، نعم امضيا من هنا ، فمن هذه الطـريق يقودنى

هرمس (١) قائد النفوس وتقودنى الآلهة الموكلة بدار الموتى . أيها الضوء الذى استحال ظلمة بالقياس الى ! لقد كنت تهدينى منذ حين وان أشعتك لتمسنى الآن لآخر مرة . هأنذا أسعى لأخفى فى دار الموتى ما بقى لى من حياة . أى أعز الجيران ! لتسعد أنت وهذه المدينة ورعيتك وليتح لكم النعيم المتصل ولتذكرونى اذا استأثر بى الموت !

(يخرج فى جلال الآلهة يتبعه ثيسيوس
وانتيجونا واسمينا ويظل الملعب خاليا)

المنظر السابع

(الجوقة ـ رئيس الجوقة)

الجوقة (فى جلال وتألم) : اذا كان يؤذن لى فى أن أكرم بالصلاة والدعاء هذه الآلهة الخفية ، وفى أن أكرمك بالصلاة والدعاء أيضا أى « آدس » ملك الظلام ، فانى أضرع اليك آى آدس فى أن لا يكون جزاء هذا الغريب أليما شاقا فى هذا السهل الحزين الذى يقبر فيه كل شىء فى دار الموتى . لقد صبت عليه بغير ذنب منه آلام كثيرة مبهظة فمن العدل أن ترق له الآلهة . أى الهة الانتقام « أرينيس » ، أى هذا الوحش الذى لايقهر ، أى هذا النائم فيما يقال منذ الأبد أمام دار الموتى ، أى هذا النابه فى أغوار الجحيم ، أى هذا الحافظ الذى لايغلب لأبواب آدس ! انى أقسم عليك أن تخلى بينه وبين الطريق بحق هذه الالهة التى ولدتها الأرض لاله الموت . أيها الموت النائم دائما ! انى أتوسل اليك فى أن تيسر الطريق لهذا الغريب الذى يسعى الى المستقر الأخير .

(يدخل رسول)

---

(١) ابن زيوس ، وهو رسول الآلهة واله التجارة والفصاحة واللصوص !

المنظر الثامن

« الرسول ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة »

الرسول : أيها المواطنون ! أستطيع أن أوجز في كلمة ماأريد أن أقول : لقد مات أوديب ، ولكن الظروف التي أحاطت بموته والآيات التي ظهرت حوله ليست من الأشياء التي يمكن أن تقص في ايجاز .

رئيس الجوقة : لقد مات الشقي اذن ؟

الرسول : تعلم انه فارق حياته الطويلة .

رئيس الجوقة : كيف مات الشقي ؟ أأعانه على الموت أحد الآلهة فقضى في غير ألم ؟

الرسول : هنا تبدأ المعجزة . انك لتعلم كيف انطلق من هذا المكان ، فقد رأيته لم يكن أحد يقوده انما كان يقودنا جميعا . فلما وصل الى تلك الحافة التي تشرف على هوة سحيقة والتي يهبط منها الى القاع بدرج من النحاس وقف عند أحد الطرق التي تلتقي لتفترق في ذلك المكان قريبا من الاناء القديم الذي نقش عليه الحلف بين تيسيوس وبيرثيوس ، فجلس على مسافات متساوية من هذا الاناء ومن صخرة توركيوس ومن تلك الشجرة العتيقة شجرة الكمثرى التي نخر جذعها مر الزمان ، ومن قبر قد نحت في الصخر . جلس ونزع عنه ثيابه الرثة القذرة ، ثم رفع صوته طالبا الى ابنتيه أن تلتمسا له ماء صافيا من ينبوع جار ليتطهر وليقرب الى الآلهة ، فأسرعتا الى تل سيرس وعادتا الى أبيهما بما طلب فغسلتاه ولفتاه في ثوب جديد كما تقضي بذلك التقاليد . فلما رضي وتم له ما أراد قصف الرعد من قبل اله الموت فجمدت الفتاتان خوفا وهلعا وسقطتا على أبيهما باكيتين معولتين ضاربتين صدريهما بأيديهما . أما هو فلم يكد يسمع قصف الرعد حتى طوقهما



بيديه وهو يقول : « يا ابنتى لا أب لكما منذ اليوم ! لقد انقضى كل شىء ! لن تتكلفا مشقة العناية بى ، وانى لأعلم أنها كانت ثقيلة ، ولكن كلمة واحدة تكافئكما على هذا الجهد : لم يحببكما أحد قط كما أحبكما هذا الأب الذى ستحرمانه الى آخر الدهر ! »

وكذلك كانوا جميعا ملتزمين يسفحون دموعا غزارا أو يبعثون زفرات حارة • فلما قضوا أنينهم ولم ترتفع فى الجو صيحة ما ساد الصمت ، واذا صوت عظيم يرتفع فجأة داعيا باسمه فيملكنا فزع عظيم • ذلك اله كان يدعوه دعاء مكررا : « هلم ! هلم ! يا أوديب ماذا ننتظر ؟ لقد آن أن نسلك طريقنا ؟ انك لتضيع علينا وقتنا » • فلما علم أن الها يدعوه أمر ثيسيوس ملك هذا البلد أن يدنو منه • فلما دنا منه قال له :

« أيها الصديق العزيز ! ضع يدك فى أيدى ابنتى ، وأنتما يا ابنتى ضعا أيديكما فى يده ، هذه هى آية الجوار منذ عهد بعيد ، عدنى بأنك لن تهملهما راضيا وبأنك ستبذل لهما من المعونة ماتراه خيرا » • ووعد ثيسيوس الكريم جاره بأن يفى له بما أراد • فلما تم له ذلك مس ابنتيه بيديه الضريرتين وقال : « يا ابنتى تشجعا وانصرفا ليس من ذلكما بد •

لا تحاولا أن تنظرا الى ولا أن تسمعانى أقول ما لا ينبغى لكما أن تسمعا . انصرفا مسرعتين . وليبق معى ثيسيوس وحده ليرى ما سيكون » . هذا هو الذى سمعناه وقد مضينا فى أثر الفتاتين نذرف الدموع ونبعث الأنين . فلما مضينا خطوات التفتنا فلم نر أوديب ولم نر أحدا . وانما رأينا الملك قائما قد أخفى وجهه بيديه كأن حادثاهائلا قد حدث أمامه فهو لايستطيع أن يراه . وما هى الا لحظات قصار حتى نراه راكعا يعبد الأرض وآلهة الموتى فى صلاة واحدة . **كيف مات أوديب ؟ لن يستطيع أحد أن ينبىء بهذا الا ثيسيوس . لم تقتله الصاعقة الملتهبة التي يرسلها زيوس ، ولم تحتمله عاصفةأرسلها البحر فى ذلك الوقت ، انما قاده أحد الآلهة أو انشقت الأرض تحته فابتلعته لتجعله بمنجاة من الألم . لقد مضى أوديب فى غير شكاة فى غير ألم يأتى من المرض ! مضى على نحو معجز لم ير الناس مثله قط !** فمن زعم أنى مجنون فلن أحاول أقناع الذين يروننى كذلك .

رئيس الجوقة : أين ابنتا أوديب ؟ وأين مواطنونا الذين كانوا يصحبونهما ؟

الرسول : ليسوا بعيدين وآن أنينهما لينبىء بمقدمهم .

(تدخل انتيجونا واسمينا)

المنظر التاسع

(أنتيجونا ـ أسمينا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

أنتيجونا (فى حدة وجزع) : واحسرتاه علينا ! نعم علينا ، يجب أن نبكى منذ اليوم ذلك الدم الآثم دم أبينا الذى منحنا الحياة ففرض علينا الشقاء ! فقد احتملنا من أجله أثناء حياته تجارب طوالا ثقالا ثم ها نحن هاتين نضيف الى ذلك وصف هذه الأشياء الخارقة التى شهدناها ونحتمل آثارها .

رئيس الجوقة : ماذا ؟

أنتيجونا : من اليسير أن تفترضوه أيها الأصدقاء ٠

رئيس الجوقة : لقد مضى ٠

أنتيجونا : على نحو يثير فى النفوس أشد أنواع الغبطة ٠ لم يقتله آرس ولم يبتلعه البحر ، ولكن الأجواء المجهولة أحاطت به واحتملته فى موت غامض مجهول ٠ واحسرتاه ! لقد غشى عيوننا منذ الآن ليل مهلك ! كيف نجد الطعام الذى يقيم أودنا هائمتين فى أرض غريبة أو هائمتين على أمواج البحار ؟

أسمينا : لا أدرى ! ليت آرس الدامى يختطفنى فيلحقنى بأبى الشيخ فى ظلمة الموت ، فان الحياة التى تنتظرنى ليست حياة ٠

رئيس الجوقة : أيتها الفتاتان ! أى أشد الفتيات فضيلة وطهرا ! يجب أن تحتملا ما أراد الآلهة فى شجاعة ! فيم تضنيان نفسيكما حزنا وألما ؟ ان حياتكما الى الآن ليست خليقة أن تحتقر ٠

أنتيجونا : اذن فقد يوجد الأسف على الألم ! ان هذا الذى لم يكن يمكن أن يسمى سعادة قد كان سعادة بالقياس الى حين كنت أضم أبى بين ذراعى ! أى أبت العزيز ! أنت الذى كسته الأرض ظلمتها الى آخر الدهر لن يعوزك حبى وحب أسمينا مهما تتعاقب السنون ٠

رئيس الجوقة : كذلك كان حظه ٠

أنتيجونا : حظه الذى كان يريده ٠

رئيس الجوقة : أى حظ ؟

أنتيجونا : لقد مات على الأرض التى كان يتمنى أن يموت عليها ، على أرض غريبة ! وانه لنائم الآن الى الأبد فى جوف الأرض قد تحرك حزنا تفرقه الدموع ٠ انى لأعول عليك يا أبت ، تغمرنى الدموع وما أدرى ماذا أصنع لأهدىء من هذا

الألم العظيم الذى أورثتنيه . واحسرتاه ! لقد كنت تتمنى أن تموت فى أرض غريبة فقد تم لك ما أردت ولكنك مت وحيدا لم أستطع أن أرعاك .

أسمينا : ما أشقانا ! ماذا أعد لنا الدهر أيتها الأخت العزيزة بعد ان فقدنا أبانا ؟!

رئيس الجوقة : أما وقد أتم حياته على هذا النحو السعيد فكفا عن الشكاة أيتها الصديقتان فليس بين الناس من هو بمأمن من الموت .

أنتيجونا (فى سرعة) لنعود يا أختى الى وراء .

أسمينا : لماذا ؟

أنتيجونا : أود ...

أسمينا : تودين ماذا ؟

أنتيجونا : أن أرى مسكنه تحت الأرض .

أسمينا : مسكن من ؟

أنتيجونا : مسكن أبى ، يا للألم !

أسمينا : وكيف يؤذن لنا بذلك ألا تفكرين فى هذا ؟ !

أنتيجونا : ما هذا اللوم ؟

أسمينا : وأكثر من هذا أن ..

أنتيجونا : ماذا أيضا ؟

أسمينا : أنه مات وليس له قبر ولم يشهد موته أحد !

أنتيجونا : قودينى ثم اذبحينى حيث صرع ، اقتلينى فوق جسمه !

أسمينا : ... (١)

أنتيجونا : ... (١)

---

(١) بياض بالأصل

أسمينا : واحسرتاه ! يا للشقاء الذى لايطاق ! ماذا أصنع إذا فقدتك أنت أيضا وكيف الحياة وحيدة لاسند لى ؟

رئيس الجوقة : اطمئنا ياصديقتى ٠

أنتيجونا : أين أجد ملجأ آوى اليه ؟

رئيس الجوقة : لقد وجد لك ملجأ قبل أن يقضى ٠

أنتيجونا : عم تتحدث ؟

رئيس الجوقة : عن حظكما ٠ لقد أفلت من الشقاء الذى كان يتهدده ٠

أنتيجونا: آنى أفكر ٠٠

رئيس الجوقة : فيم تفكرين أيضا ؟

أنتيجونا : كيف نعود الى وطننا ؟ لا أجد الى ذلك سبيلا ٠

رئيس الجوقة : لاتلتمسى هذه السبيل ٠

أنتيجونا : ان الشقاء ليبهظنا ٠

رئيس الجوقة : لقد كان يبهظكما آنفا أيضا ٠

أنتيجونا : لقد كان حينئذ شقاء لامخرج منه وهو الآن أشد استغلاقا ٠

رئيس الجوقة : آنكما غارقتان فى بحر من الشقاء ٠

أنتيجونا : هذا حق ٠

رئيس الجوقة : أوافقك على ذلك ٠

أنتيجونا : واحسرتاه ! واحسرتاه! الى أين نذهب أى زيوس؟ بأى أمل يحتفظ لى القضاء الذى يتبعنى ؟

(يدخل ثيسيوس)

المنظر العاشر

(ثيسيوس ـ انتيجونا ـ أسمينا ـ الجوقة ـ رئيس الجوقة)

ثيسيوس (متغنيا) : كفا عن العويل أيتها الفتاتان ، ماينبغى



أن يسفح الدمع على من تدين له المدينة كلها بالجميل ، هذا شيء محظور .

أنتيجونا : يا ابن أجيوس انا نضرع اليك جاثيتين !

ثيسيوس : ماذا تريدان أيتها الفتاتان ؟

أنتيجونا : نريد أن نرى بأعيننا قبر أبينا .

ثيسيوس : ولكن هذا ليس مباحا .

أنتيجونا : ماذا تقول أيها الملك ياصاحب أثينا ؟

ثيسيوس : أيتها الفتاتان ! لقد حظر على أوديب أن يعرف انسان قبره أو أن يدنو انسان من المكان المقدس الذى استقر فيه ، وأكد لى أنى ان أنفذ أمره فى دقة وحزم فسأملك دائما على أرض معصومة من الشقاء . واذن فقد وعدته بذلك وشهدت على به الآلهة ووزير زيوس « هوركوس » .

أنتيجونا : اذا كانت هذه وصية أبى فلنذعن لها . ولكن ردنا الى مدينة ثيبة القديمة لنتقى موت أخوينا ان كان ذلك لا يزال ميسورا .

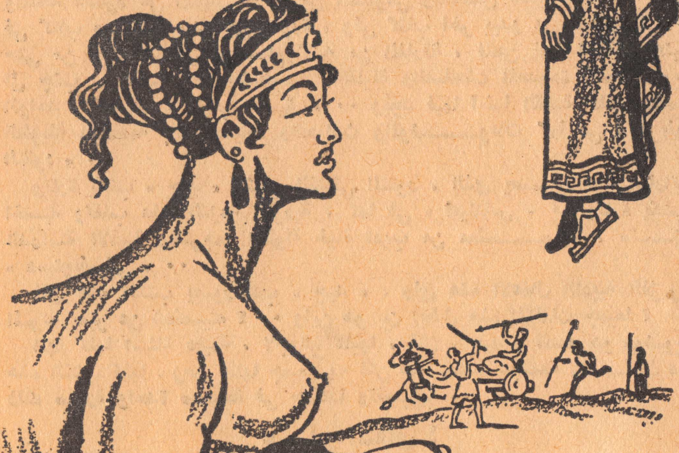
ثيسيوس : سأردكما ولن أقصر فى أى شىء ينفعكما . ذلك واجب على قطعت به عهدا على نفسى لهذا الذى تلقته الأرض .

رئيس الجوقة : كفا لا تمدا غناءكما الحزين ، فان هذا الوعد محقق لاشك فيه .

أوديب

لأندريه چيد





ŒDIPE par ANDRÉ GIDE

أندريه جيـــد

(١٨٦٩ - ١٩٥١)

لمحات من حيـــاته وأدبه

للمحـــرر

مجموعـــة متناقضات !

◆ كان « اندريه جيد » مزيجا من الفنان والناقد .. من المســيحى المتدين والملحد المتمرد على الاديان ! .. من الشيوعي والمناهض للشيوعية ! .. فهو فى كتاب من كتبه يبدو على صورة ، وفى كتاب اخر يبدو على نقيضها ! .. حتى من حيث الشكل لم تسلم كتبه من المفارقة ، فنحن نجد فيها - جنبا الى جنب - القصة ذات الشخصيات القليلة والصفحات المحدودة والموضـوع الواحد ، كما فى « الباب الضيق » .. ونجد فيها أيضا القصة الضـخمة الطويلة المزدحمة بالشخصيات والحوادث والموضـــوعات كما فى « مزيفو النقود » .

وتارة يكتب « جيد » الشعر الغنائي المنثور ، الذى يصــور اختباراته الحسية وتغلب عليه النزعة الفردية ، كما فى « امينتاس » .. وتارة يكتب الدراسة الادبية والترجمة المطولة لحياة أديب من معشـــوقيه ، مثـــل « دستويفسكى » ..

فاى هذه الكتب يصور أدب « جيد » ، واى هذه الاعمال الادبية الغزيرة المنوعة يعبر عن شخصيته ؟ .. واين هو بين أبطال هذه المؤلفات جميعا ؟

انها كلها اسئلة عقيمة ، لاجواب عليها ، فان « جيد » نفسه هو موضوع هذه الكتب كلها ، وهو بطلها جميعا .. لكن هذه الكتب مجتمعة لاتـــكون مع ذلك صورة واحدة صحيحة فى جملتها وتفصيلها ..

عـــدو النفاق !

◆ وتعقد ذهن جيد على هذا النحو يبدو نتيجة منطقية للحالة الغالبة على شخصيته ، وهى « الاخلاص » .. فقد نشا جيد نشاة دينية واخلاقية صارمة متزمتة . والمذهب البروتستنتى الذى يدين به جيد يمقت الزيف والنفـــاق ، ويحاربهما اكثر من اية رذيلة أخرى ، ومن ثم عاش جيد طيلة حياته يتهـــم المذاهب الاخرى بانها « لاتحب الحقيقة حبا كافيا ، وتقبل المساومة فيها »

ونتيجة لهذه النشأة الصارمة التى نشأ فى بيئتها « جيـــد » ، انطبعت نفسيته المرهفة فى صباه بطابعها . فلما بلغ مرحلة المراهقة قاسى عذابا موجعا



خرج منه في طور النضوج الذهنى وقد بات عزاؤه الوحيد وسعادته الكبرى ان « يعبر عن نفسه » ، بالصورة التى خلق موهوبا فيها من صور الفن المتعددة ، وهى الكتابة .. فأحس فى شبابه الباكر ان فى نفسه دموعا حبيسة ، لو اطلقها لسقت ثلاثين كتابا ، وروت عشرات القصص ! .. وكان ذلك ميراثه من الطبيعة ، يضاف اليه ميراثه من التربية البيتية فى حياته الباكرة ،وهو :الامانة والخضوع للنظام .. ومن اجتماع هذين العاملين اكتملت لاندريه جيد سمته الأدبية المميزة وهى « الاخلاص » .. أى الثورة على التقاليد السخيفة ، والطقوس الصادرة عن عقلية « ضيقة» .. ثم النفاق الاجتماعى !

تجاربه الخلقية فى أفريقيا

◆ وشد الكاتب الناشىء رحاله الى أفريقيا الشمالية ، « كى يبلو الحياة ، ويسلم نفسه لها » . ولم يكن من السهل على الشاب المتزمت أن « يكتشف » ويجرب رغباته الساذجة وشهواته الغريزية فى بيئة كالتى اكتنفته فى بلاد الغربة الحافلة بالجمال الأفريقى الغامض الخلاب .. فخرج من هذه المحنة « فنانا » ، تعلم من تجاربه فى أفريقيا ان « كل شىء فى الحياة ، وكل تجربة ، يمكن ان تعنى شيئا بالنسبة اليه .. وان كل شىء فى الكون ينبغى ان يفحص من جديد ويختبر كل يوم ، لأنه مامن حقيقة « مقررة » تثبت لعوادى الزمن وتقاوم تقلبات الأحوال وعدوان الانسان ، أو نفاق البشر .. ومن ثم فمن واجب الشخص « المخلص » أن يعيد التنقيب كل يوم بحثا عن القيم الجديدة المتغيرة لكل شىء ، وان يدرك فى خلال ذلك ان مامن شىء يمكن أن يضره أو بالأحرى ان كل شىء يمكن أن ينفعه فى وجه من الوجوه ، لوأخذ على عاتقه ان يحول كل تجربة تمر به الى صورة ما من صور المنفعة الذاتية !

مفكر « حر » يصدم الجماهير !

◆ وبوحى هذه العقلية دأب « جيد » على اعادة وزن وتقويم الأشخاص ، والمبادىء ، والمعتقدات - الأخلاقية والسياسية والاجتماعية - والأعمال الفنية ،

والاحساسات المتعارف عليها ٠٠ الى غير ذلك من موضوعات التأمل ذات القيم المتغيرة ٠٠ وساعده على الاضطلاع بهذا المجهود الضخم اعتقاده أن السعادة ليست فى الراحة أو الدعة ، بل فى الحماسة للعمل الذى يولع به الانسان ٠٠ وقد كان « جيد » من الفنانين الذين يقدرون مشكلة الساعة لكنهم يعالجونها بطريقة تثير الرأى العام ، الذى يفهم المشكلة على صورة أخرى مغايرة ـ حتى لقد أتهمه البعض بانه فى بعض ماكتب حاول أن يبرر السرقة ، والقتل ، والشذوذ الجنسى ٠٠ وغيرها من الجرائم ومظاهر الانحراف الخلقى !

والذى لاشك فيه انه مامن اديب فرنسي فى هذا القرن كان له من التأثير على الجيل الذى تلاه من الكتاب مثل ماكان لأندريه جيد ٠ وقد كان رائده دائما أن يسبق افكار عصره ويبشر بأفكار العصر المقبل ، لا أن يردد الأفكار السائدة ويتملق عواطف الجماهير ٠٠ ولعل هذا يفسر السر فى أن كتبه لم تكن تلقى عند صدورها النجاح « التجارى » المرجو لمثلها ، وهذا القول يصدق حتى بالنسبة لما يعد اليوم من أهم مؤلفاته ، مثل « القوت الأرضى » ، وهو الكتاب الذى طبع منه فى الطبعة الأولى خمسمائة نسخة ، لم تنفد الا بعد عشرة أعوام كاملة ! ٠٠ ولعل الكتاب الوحيد الذى ظفر بالنجاح المنشود بمجرد صدوره هو « يوميات » اندريه جيد ، الذى نشره عام ١٩٣٩ فى مجلد واحد من الف وثلاثمائة صفحة ، وضمنه يوميات حياته طيلة خمسين عاما ، تبدأ من عام ١٨٨٩ حين كان فى العشرين من عمره ٠٠

ويرى « جيد » ان الغاية من كتبه ليست الافصاح عن آرائه للقارىء ، وانما كشف آراء القارىء للقارىء نفسه ،واستثارة تفكيره فى المشكلة التى يعرض لها!٠٠ وهو يقول فى هذا مخاطبا قارئه : « الق هذا الكتاب ٠٠ واخرج ! فكل ما أتمناه أن يكون الكتاب قد ولد فى نفسك الرغبة فى الخروج : الخروج من بلدتك ، من أسرتك ، من غرفتك ، من افكارك ! »

يجلس ليكتب ٠٠ ولو كان ذهنه فارغا !

◆ و « اخلاص » جيد ، الذى كان يضطره الى أن يمحص كل فكرة تعرض له ، ويختبر بنفسه مدى صلاحية كل نظرية تصل الى علمه ٠٠ هو نوع من أنواع « البطولة » الفذة ، البطولة التى كانت تشعره وهو يؤلف كل كتاب من كتبه ان لامناص له من تأليفه ، لمعالجة الموضوع الذى هو بصدده ، بحيث لم يكن يهدأ أو يستريح حتى يخرجه الى حيز التنفيذ !٠٠ وقد كانت لأندريه جيد طريقة فى الكتابة تماثل طريقة « فلوبير » ، مؤلف مدام بوفارى ٠ كان يعتبر الكتابة « تمرينا رياضيا » يجبر نفسه على أدائه فى الساعات المحددة ، سواء وجد من نفسه ميلا الى ذلك أم لم يجد ! ٠٠ وحتى فى الساعات التى كان يشعر فيها بخلو ذهنه من الأفكار التى تصلح للتسجيل ، كان يجلس ليكتب فى دفتر يومياته بضعة سطور عن ٠٠ أى شىء ! وكان يدرك ـ مثل فلوبير أيضا ـ مدى المشقة و « الكفاح » الجبار اللذين تقتضيهما كتابة صفحة من النثر ، فقد

كان كلاهما متأنقا فى كتابته ، يعني باختيار الألفاظ وصياغتها . (ولو أن جيد انصرف فى أخريات أيامه عن التأنق الى البساطة فى العبارة .)

وفي سنة ١٩٤٧ منح « جيد » جائزة « نوبل » العالمية فى الأدب ، وسجلت اللجنة التي منحته الجائزة فى « حيثيات » قرارها انه استحقها « من أجل مؤلفاته الكثيرة التي صاغها فى قالب فني ، والتى استعرض فيها مشكلات البشر وأحوالهم ، بشجاعة وشغف باظهار الحقيقة ، وبأدراك سيكلوجي عميق »

وقد بذل « جيد » جهدا صادقا لتعريف بني قومه بروائع الآداب الأجنبية ، فترجم الى الفرنسية الكثير من مؤلفات « بوشكين » ، « وطاغور » ، فضلا عن ترجمته الناجحة لمسرحيتي شكسبير : « هملت » و « انطونى وكليوباترة »

وبالاختصار ، فقد عاش « جيد » حياته يبذل مافى وسعه لتحويل الحياة الى فن .. وتثبت أكثر كتاباته أنه كان يرحب بكل اختبار جديد فى الحياة يمكن صياغته فى كلمات ، كأنما الأدب هو الغاية التى من أجلها تخلق تجارب الحياة !

حياته فى سطور

◆ ولد فى باريس يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، ومات فيها يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٥١

◆ تلقى دراسته فى « المدرسة الالزاسية » ومدرسة « ليسيه هنرى الرابع »

◆ بدأ انتاجه الأدبي بكتاب فى أدب الاعترافات ، جمع فيه بين التحليل النفسانى وأسلوب الأناشيد الغنائية ، هو كتاب « يوميات آندريه والتر » (عام ١٨٩١) ، ثم أتبعه بكتابه الساخر « رحلة اوريان » (١٨٩٣) ، و «مستنقعات (١٨٩٥) - وقد صور فيه مدى انحطاط الانسان ! - و « القوت الأرضى » (١٨٩٧)

◆ وفى سنة ١٩٠٢ نشر «جيد» قصته الطويلة الأولى « فاسدة الاخلاق » ، وهى تحفة خالدة نحا فيها منحى نفسانيا رائعا ، وفى سنة ١٩٠٩ نشر « الباب الضيق » ، وفى ١٩١١ « ايزابيلا » ، وفى ١٩١٩ « السمفونية الريفية » - وكلها قصص تحليلية ممتازة - اما فى ميدان الكتابة الفكهة فقد أدلى بدلوه فى قصة « كهوف الفاتيكان » (عام ١٩١٤) ، لكنه لم ينجح فيهـا النجاح الذى ظفرت به سابقاتها

◆ ومن قصص جيد اللاحقة الناجحة : « مزيفو النقود » (١٩٢٥) ، « أوديب » (١٩٣١) .. على أن أكثر كتبه نجاحا على الاطلاق ، كما اسلفنا ، كتابه الضخم المشهور « يوميات آندريه جيد »



الفصـــل الأول

« لقد ملء العالم بالمعجزات ، ولـكن
لا أشد اعجازا من الانســـان ٠ »

« سوفوكل »

(من حديث الجوقة فى قصة أنتيجونا)

أوديب : هأنذا أحضر وقد استجمعت شخصيتى كاملة فى هذه اللحظة من لحظات الزمان السرمدى ، أشبه شيء بشخص يظهر على مقدمة المسرح قائلا : « **أنا أوديب ، قد عمرت أربعين سنة ، وملكت عشرين عاما ، وبلغت بقوة ذراعى قمة السعادة٠ لقد كنت لقيطا لا يعرف له أصل ، ولا يحمـــل ما يثبت شخصيته ، وأنا الآن أسعد الناس بأنى لست مدينا بشيء لانسان ٠ لم توهب لى السعادة ، وانما أخذتها قسرا ٠ وأنا من أجل ذلك عرضة للغرور ٠ وقد أردت أن أتجنبه ، فسألت نفسى ألم يكن فى أمرى أثر للقضاء والقدر ؟ أعمد بهذا السؤال الى أن أعصم نفسى من دوار الكبرياء هذا الذى تزل له أقدام كثير من أبعد القادة صوتا وأعظمهم امتيازا** ٠٠ هلم ! هلم ! يا أوديب ! لا تغامر بنفسك فى كلام طويل توشك ألا تحسن

الخروج منه . قل فى يسر ما تريد أن تقول ، ولا تشع فى ألفاظك هذا الورم الذى تحرص على أن تتقيه فى حياتك . كل شىء يسير ، وكل شىء يأتى فى ابانه . فكن يسيرا وكن صائبا كالسهم . امض الى غايتك فى غير عوج ولا التواء .. وهذا يردنى الى ما كنت أقول آنفا . **نعم ! اذا ظننت أحيانا أنى صنيعة الآلهة - ومصدر ذلك رغبتى فى التواضع والاعتدال ، وفى أن أرد اليهم فضل ما كتب لى من تفوق - فمن العسير ألا يتعرض مثلى للغرور والكبرياء . وسبيلى الى القصد أن أزعم أن فوقى قوة مقدسة أخضع لها راضيا أو كارها . ومن ذا الذى لا يذعن مطمئنا لقوة مقدسة ترقى به الى حيث بلغت !** ان الها يقودك يا أوديب ، وليس فى الأرض اثنان يشبهانك . بذلك أحدث نفسى فى أيام الآحاد والأعياد ، فأما فى سائر الأيام فانى لا أجد الوقت للتفكير فيه . وما أنا وهذا كله ؟ انى لسيىء التفكير ، ليس حسن المنطق من خصائصى ، وانما أنا أصدر دائما عن الحدس . من الناس من يسأل نفسه فى كل فرصة ، وفى كل موطن تزدحم فيه العربات : أيجب أن أتأخر ؟ أمن حقى أن أمضى الى أمام ؟ أما أنا فأمضى فى حياتى كأن الها يرشدنى الى ما أريد » .

الجوقة (فى مقدمة المسرح ، وقد انقسمت قسمين ، أحدهما عن يمين والآخر عن شمال .. تردد بقسميها) : نحن الجوقة ، التى كلفت فى هذا المكان أن تمثل رأى أضخم عدد ممكن من الناس ، نعلن دهشتنا وحزننا أمام هذه الشخصية الممعنة فى ايمانها بنفسها . فهذا الشعور الذى يظهره أوديب لا يقبل من غيره ألا اذا ألقى من دونه حجاب . **وليس من شك فى أن من الخير للانسان أن يترضى الآلهة . ولكن اقوم السبل الى ذلك أن ينحاز الى رجال الدين .** وان أوديب ليحسن اذا استشار تيرسياس ، فهو الذى يمسك ارادة الآلهة . ان

أوديب ليظهر العناية بنا وهو يوشك أن يغضب الآلهة علينا ، ولعله أن يكون مصدر هذه الآلام التى تبهظنا الآن (فى صوت خافت) سنشترى رضاهم ببعض الضحايا التى لايرتفع ثمنها وببعض الصلوات التى يحسن توجيهها ، وسنباعد ما بيننا وبين ملكنا فنحول اليه وحده العقاب على هذه الكبرياء التى تستوجب العقاب ·

جوقة اليمين (الى أوديب) : لا يشك أحد فى أنك سعيد ، وان كنت تسرف فى اعلان هذه السعادة ، ولكننا نحن لسنا سعداء · نحن شعبك · أى أوديب نحن شعبك لسنا سعداء · وددنا لو نخفى هذا عليك ، ولكن هذه القصة لن تأخذ طريقها الا اذا حدثناك بنبأ مروع · ان الطاعون ، ما دام يجب أن نسميه باسمه ، ما زال ماضيا فى دفع المدينة الى الحداد · وقد عوفيت منه أسرتك الى الآن ، ولكن من الملائم ألا يغضى الملك عما يصيب أمته من الرزايا ، وان لم يصبه منها طرف ·

جوقة الشمال : على أننا لانكاد نشك فى أن بين سعادتك وشقائنا صلة خفية ، بذلك تلمح لنا أحاديث تيرسياس · ومن الخير أن نتعرف جلية الأمر فيه · سينبئنا بذلك أبولون ، فأنت قد أرسلت الرجل الكريم « كريون » صهرك الى معبد الاله ، وسيعود الينا عما قليل بما ننتظر فى لهفة من جواب الوحى ·

أوديب : ها هو ذا مقبلا !

(يدخل كريون)

أوديب (الى كريون) : واذن ؟

كريون : أليس من الخير أن نتحدث منفردين ؟

أوديب : لماذا ؟ انك تعلم أنى أزدرى الرياء والخواطر المستورة ، فستقول اذن كل شىء أمام كل الناس · الى ذلك أدعوك ، بل بذلك آمرك · من حق الشعب أن يعلم كما أعلم أنا

كل ما من شأنه أن يدفع عنه الضر • على هذا النحو وحده يستطيع أن يعينني على دفع البلاء • ماذا قال الوحى ؟

كريون : بالضبط هو ما كنت أخاف ، وهو أن فى المملكة شيئا قد شمله الفساد !

أوديب : قف • ليس محضر الشعب كافيا • يجب أن تدعى الى هذا المكان أختك جوكاست وأبناؤنا الأربعة •

كريون : اسمع لى ، انى أحمد لك دعاء جوكاست ، فأنت تعلم أن شعور الأسرة شديد السلطان على نفسى ، وهى مع ذلك تستطيع أن تشير علينا فتحسن المشورة • أما الفتية فيخيل الى أنهم أصغر سنا من أن يشاركوا فى هذا الحديث •

أوديب : ليست أنتيجون (١) طفلة • أما اتيوكل وبولينيس فهما كما كنت فى سنهما ، ليسا غبيين وفيهما جراءة واقدام، فمن الخير أن ندعوهما وأن نشغلهما ببعض الهم ، أما اسمين(٢) فلن تفهم شيئا •

(تدخل جوكاست وابناء أوديب الأربعة)

أوديب (الى جوكاست) : ان أخاك قادم من «بيتو» (٣) • وقد أردت أن تكونوا جميعا حولى ، لنسمع جواب الاله • هلم يا كريون ، تحدث الآن : ماذا قال الوحى ؟

كريون : قال ان الاله لن يحول غضبه عن (ثيبة) حتى يثأر للايوس !

أوديب : يثأر له من ماذا ؟

كريون : ألا تعلم أن الذى تخلفه فى سرير أختى جوكاست وعلى العرش قد مات مقتولا ؟

---

(١) « أنتيجون » بالفرنسية ، تقابل « أنتيجونا » باليونانية

(٢) « أسمين » بالفرنسية ، تقابل « أسمينا » باليونانية

(٣) « بيتو » هو الاسم القديم لدلف ، وقد أخذ من اسم الثعبان بيتون الذى قتله ابولون قريبا من المكان الذى أقيم فيه معبده •

أوديب : أعلم ذلك ، ولكن ألم يعاقب المجرم ؟

كريون : لم تستطع الشرطة أن تأخذه • بل يجب أن نعترف بأن البحث عنه لم يتصل •

أوديب (الى جوكاست) : لم تنبئينى

جوكاست : لقد كنت تقاطعنى ياصديقى كلما حاولت أن أتحدث اليك • وكنت تصيح : كلا لاتحدثينى عما مضى ، فلست أريد أن أعلم من أمره شيئا • لقد بدأنا عصرا ذهبيا • كل شىء يتجدد ••

كريون : وكانت كلمة العدل اذا نطق بها فمك تؤدى معنى العفو •

أوديب : لوكنت أعرف الخنزير الذى ••

جوكاست : هون عليك ياصديقى ! هذا تاريخ قديم • لاتعد الى ما مضى •

أوديب : كلا لن أهون على نفسى ، بل أنا أريد أن أعلم من ذلك • أقسم بالجحيم لن أنتهى حتى أظفر بالمجرم • سألتمسه حيثما يكون وأقسم انه لن يفوتنى • كم مضى على ذلك من وقت ؟

جوكاست : كنت أيما منذ ستة أشهر حين خلفت لايوس ، وقد مضى على ذلك عشرون عاما •

أوديب : عشرون عاما فى حياة سعيدة ••

تيرسياس : وهى أمام الاله كيوم واحد •

(وقد دخل تيرسياس مع انتيجون واسمين دون أن يلحظ • وهو ضرير قد اتخذ لباس الكهنة)

أوديب : يا للآلهة ! ان هذا الرجل لثقيل ! يقحم نفسه دائما فى أمور الناس • من طلب اليك الحضور ؟



جوكاست (الى أوديب) : ياصديقى لاينبغى أن تتحدث على هذا النحو أمام الصغار • فمن الخطأ أن ننقص من سلطان الرجل الذى اتخذناه لهم مربيا وأستاذا والذى يجب أن يرافقهم دائما • **(ملتفتة الى تيرسياس)** كنت تقول ••

تيرسياس : لا أريد أن أسوء الملك •

أوديب : لايسوءنى مايقال ، بمقدار مايسوءنى ماتضمره النفوس ولا تقوله الألسنة • تكلم •

تيرسياس : سنتحدث منفردين يا أوديب عن سعادتك •• عما تسميه السعادة • أما الآن فالأمر يعنى شقاء الشعب • أى أوديب ان الشعب يألم ولا يمكن للملك أن يجهل هذا الألم • ان الاله ينشىء صلة خفية بين السعادة التى تتاح لقليل من الناس والشقاء الذى يفرض على أكثرهم • ان اسم الاله يتردد كثيرا على لسانك يا أوديب • وما ينبغى أن ألومك فى ذلك ، وانما ألومك فى أنك تتخذ من الاله مقرا لعملك لاقاضيا لك ، وفى أنك لاتضطرب أمامه خوفا •

أوديب : لم أكن قط مايسميه الناس هيابا •

تيرسياس : كلما عظمت شجاعة الانسان أمام الناس اشتد رضا الاله حين يراه خائفا أمامه مضطربا من الخوف •

أوديب : لو أنى اضطربت أمام أبى الهول لما استطعت أن أجيبه ولا أن أصير ملكا •

الجوقتان : أى أوديب ، أى أوديب ! عبثا تحاول • انك لتعلم أن أحدا لايستطيع أن يستأثر بالكلمة الأخيرة دون تيرسياس ، وان كان ملكا •

الجوقة الأولى : لقد قهرت أبا الهول ، ولكن تذكر أنك أبيت فيما بعد ذلك أن تحفل بزجر الطير •

الجوقة الثانية : ولما كانت هذه تؤرق نومك ، فقد دفعتنا الى الاثم حين أذنت لنا فى صيدها على الرغم من تحريم تيرسياس لهذا الصيد •

الجوقتان : لقد كنا نتخذ من الطير طعاما شهيا ، ولكننا لم نلبث أن تبينا الخطيئة حين رأينا الاله الساخط يسلط الدود على زراعتنا •

الجوقة الأولى : واذا كنا قد أخذنا أنفسنا بالصوم فى ذلك العام ، فانما أردنا التكفير عن خطيئتنا •

الجوقة الثانية : ولاننا لم نكن نجد ما نأكل •

الجوقتان : ولذلك فنحن على ايثارنا طاعتك ننصح لك بالاصغاء الى ما يقوله تيرسياس •

أوديب (الى ابنيه) : ان الشعب يؤثر دائما تفسير ما يعرض له من الأحداث بالأسرار الغامضة على تفسيرها بأسبابها الطبيعية ، ليس الى تغيير هذا من سبيل **(الى تيرسياس)** هلم ! امض فى حديثك •

تيرسياس : تستطيع شرطة الملك أن تبحث عن مجرم ، ولكن الى أن تجده أرجو أن تأخذوا جميعا أنفسكم بالندم ، فكلكم خاطىء أمام الاله ولن نستطيع أن نتصور انسانا قد برىء من الخطايا • فليعكف كل منكم على نفسه ، وليحاسب ضميره ، وليندم على ماقدمت يداه • وفى أثناء ذلك سنتقدم من

الضحايا ما يهدىء من غضب الاله الذى يمتحن المدينة بهذا البلاء • لقد جل عدد الموتى عن الاحصاء ، ويستطيع بولينيس الذى كان يسايرنى آنفا والذى رأى ما لم أكن أرى أن ينبئك بذلك •

بولينيس : أجل يا أبت ! لقد رأينا غير بعيد من القصر جماعة من المطعونين قد دنسهم البراز والقىء وهم يتلوون من الألم ويعين بعضهم بعضا على الموت ، وكان الجو من حولهم يضطرب بما يبعثون من حشرجة وأنين ، ومن زفرات ونظرات ••

كريون : حسبك ! حسبك !

(اسمين يأخذها الاغماء)

أوديب : هذه الصبية يغشى عليها الآن •

اتيوكل (الى بولينيس) : ماكان لك أن تقص هذا كله أمام أختك •

أوديب (الى جوكاست) : أرجو أن تخرجى هؤلاء الصبية• **(يخرجون ومعهم تيرسياس)** لينصرف الشعب فانى أريد أن أخلو للتفكير • **(يبقى أوديب ومعه كريون)**

كريون : متناقض كغيرك من الذين يرسلون أنفسهم على سجاياها • ما نفع هذا القسم الذى أقسمته آنفا ؟

أوديب : أى قسم ؟

كريون : أترى ؟ لقد أنسيته ! ولكن الشعب ، ولكن أبناءك لن ينسوه ، وما زال تيرسياس قادرا على أن يذكرك به • لقد أقسمت لتثأرن للملك •

أوديب : هذا حق • لماذا لم يحاكم المجرم ؟

كريون : لقد طويت القضية •

أوديب : من الذى طواها ؟

كريون : أنا الذى طواها أولا حين كنت وصيا على العرش•

فقد رأيت من الخطأ أن ألفت اليها الشعب وأن ألقى فى روعه أن الملك يمكن أن يقتل كغيره من الناس ·

أوديب : نعم ! ولكنه يعلم ذلك الآن ·

كريون : ولم ترد جوكاست أن يجرى التحقيق لأنها رأت فى كثير من الحكمة أن أول عهدك بالملك لاينبغى أن يشيع فيه الظلام ·

أوديب : لقد حرصت جوكاست دائما على أن تحوط سعادتى · أنها كاملة ، جوكاست · أى زوج هى ! أى أم هى ! أما أنا فلم أعرف أمى قط وانى لأحب جوكاست حب البنوة والزوجية معا · قل لى · أكانت تحب زوجها الأول ؟

كريون : أقل مما تحبك من غير شك ·

أوديب : قل لى أيضا ··· ألم يولد لهما الولد ؟

كريون : هذه قصة أخرى · لست أدرى أمن حقى أن أقصها عليك ··

أوديب : لم يكن من حقك أن تشير اليها فأما وقد فعلت ، أما الآن فأريد أن أعلم ·

كريون : اذن فهاك القصة : لم يكونا يريدان الولد ، لأن الوحى ···

أوديب : الوحى أيضا ·· ؟

كريون : تنبأ بأن لايوس سيموت مقتولا بيد ابنه · ولكن فى ليلة من ليالى الحب الذى لاحذر فيه ··

أوديب : لقد فهمت عنك · وماذا كان من أمر هذا الطفل الذى أنتجه الهيام ؟

كريون : كان غلاما لم يكد يولد حتى دفع الى راع كلف هذه المهمة الحزينة ، مهمة القائه على الجبل حيث التهمته الوحوش الضارية ·

أوديب : ألا يزال هذا الراعى حيا ؟

كريون : انك لتسرف على فى السؤال . أتريد نصيحتى ؟ لا تشق نفسك بهذا . وعش سعيدا .

أوديب : مع هذه الشوكة فى وسادتى أخشى ألا يتاح لى النوم منذ الآن . على أنك قد سمعت أن الاله يطلب عقاب القاتل .

كريون : أيها العزيز أوديب ان الوحى الذى يسيغه الشعب لاينبغى أن يخيفنا نحن الحاكمين . ينبغى أن نتخذ منه وسيلة لتقوية السلطان ، وأن نؤوله كما نشتهى . لقد أنبأنا بأن لايوس سيموت مقتولا بيد ابنه ، فقد هلك هذا الابن ولم يمنع ذلك من قتل لايوس . ولو قد عاش لما أتيح لك أن ترقى الى عرشه . فلا تشق نفسك بموته ولا تكلفها العناء لتعلم كيف مات . ان كان بعض الناس قد قتله فانما فعل ذلك من أجلك . لقد هيأ لك الفرصة ، فما ينبغى لك أن تعاقبه ، وانما يجب عليك أن تحسن اليه .

أوديب : ولكن ماعسى أن يقول تيرسياس .

كريون : أتخافه ؟

أوديب : لا أكاد أخافه ، ولكن الشعب يسمع له ، وربما أثار صوته فى نفسى بعض الاضطراب . نعم ! جرس صوته كأنه يخرج من الجحيم . ها هو ذا مقبلا من جديد . انه ليسعى دون أن يسمع خطوه . ماذا تريد يا تيرسياس ؟

(دخل تيرسياس)

تيرسياس : أى أوديب ، آن الملكة تريد أن تتحدث اليك . انها تنتظرك فى القصر . **(أوديب يبتعد . تيرسياس الى كريون)** انما أردت أن أخلو اليك ، لقد سمعت كل ما قلتما .

كريون : أكنت تتسمع ؟

تيرسياس : لست فى حاجة الى أن أتسمع لأسمع . انى أعرف مايجول فى النفس قبل أن أسمع صوت المتكلم . أى

كريون ليس من الخير أن تطمئن أوديب •

كريون : ماذا تريد أن تقول ؟

تيرسياس : أريد أن أقول انه يسرف فى الاطمئنان ، وان نفسه كالاناء المطبق لاسبيل الى أن يبلغها الخوف • وان هذه السعادة المطمئنة آثمة • ان عليك أن تحدث فيها صدعا •

كريون : لماذا ؟

تيرسياس : من هذا الصدع يصل الاله الى قلبه • ان بولينيس واتيوكل يفلتان منى • ان شعورى بذلك يزداد من يوم الى يوم • ستنبئك بذلك جوكاست • انهما يتأثران أباهما ويريان ان من الممكن أن يتحررا من هذا السلطان الذى ينبغى أن يذعن له كل انسان • انى لا أتحدث اليك عن نفسى ، وانما أتحدث اليك عن الاله الذى أمثله وعن جوكاست ، وعن أنتيجون هذه الفتاة التقية ، وعن الشعب آخر الأمر • عن هذا الشعب المروع الذى يرى أن ما يلم به من الكوارث انما هو عقاب له على مايظهر ملكه من الالحاد • ثم كيف تستطيع أنتيجون أن تكبر ابا ، وكيف تستطيع جوكاست أن تحب زوجا يتحول قلبه عن الاله الذى تؤثرانه جميعا بالاجلال ! وأنت نفسك ياكريون يجب أن تفهم أن مما ينفع الناس جميعا أن يذعن الملك لسلطان قوة قاهرة يستطيعون أن يفزعوا اليها حتى منه هو •

(تدخل جوكاست)

جوكاست : ان أوديب شديد الحزن لما قصصت عليه من نبأ • ان أنتيجون تريد أن تخلص للدين •

كريون : تريد أن تكون كاهنة ؟

تيرسياس : ليس فى ذلك مايدهش • ان هذه الفتاة العزيزة تريد أن تقوم بذلك ما فى فجور أبيها من عوج •

جوكاست : لقد أفضت الى بهذه النية التى يجب أن تظل سرا ، والتى لم يظهر عليها أخواها بعد •

كريون : آه ! يا للفتاة البائسة !
تيرسياس : بائسة لماذا ؟ ستجد عند الاله سعادة أوثق من سعادة أوديب : نعيما مقدسا قوامه الخضوع لا الكبرياء ٠
كريون : أقدر كذلك أن شقاء الشعب قد أثر فى نفسها ٠
جوكاست : انها تلح على فى أن أدعها تعنى بالمرضى ، وقد أبيت عليها ذلك ، لأنه ليس من شئون الأميرات ٠ هنـالك قالت لى : فلأصل من أجلهـم ولأضرع الى الاله فى أمرهم ، وربما ضرعت اليه فى أمر ٠ ثم قطع البكاء صوتها فلم تتم ٠
تيرسياس : فى أمر شخص آخر أشد منهم مرضا ٠
كريون : أكانت تفكر فى أبيها ؟
تيرسياس : من غير شك ٠ كيف تلقى أوديب هذا النبأ ؟
جوكاست : مغضبا محزونا أول الأمر ، ثم صـائحا لأنه يعرف فى هذا صنع تيرسياس ٠
تيرسياس : لست الا أداة الاله ، وما دام الاله يتخذنى أداة لانفاذ امره فلن يقف عملى عند هذا الحد ٠
جوكاست : ما أعظم حظ هذا الزوج الحبيب الى من الثبات والفضيلة والشجاعة ! ان الواجب يفرض علينا ياتيرسـياس أن نرده الى طاعة الاله ٠
تيرسياس : يجب على كريون أن يعيننى ٠ يجب عليـه أن يزعزع ثقة الملك بنفسه فيعده بذلك لحسن الاستماع لى ٠
كريون : سأحاول ، ولكنى لست واثقا بالنجح فان أوديب لايلقى السمع الى من يثقل عليه ٠
تيرسياس : سيهديك الاله كما يهدينى الى الوسيلة التى تمس بها قلبه ٠
كريون : لم يعن الاله كثيرا بهدايتى قط ٠
تيرسياس : انه لايحسن العناية الا بهداية العميان ٠
جوكاست : انى أعتمد عليك ياتيرسياس ، فمن طريقـك يأتينا العلم بارادة الاله القدير ٠



الفصل الثانى

« أى أوديب أيها الذى ولد فى غير
احتياط وكان السكر له ابا . »
(أوريبيد : الفنيقيات)

يتقدم أوديب وكريون وهما
يمضيان فى حديث كانا قد بدآه

كريون : لو لم نكن متباينين الى هذا الحد لما وجد أحد منا هذه المتعة حين يفهم عن صاحبه : وانى أيها الصهر العزيز لأحب حديثك ، لأنك تفتح لى آفاقا لم أكن لأهتدى اليها وحدى . فلك الابتكار والتجديد . أما أنا فيقيدنى الماضى ،وأنا من أجل ذلك أحترم التقاليد والعادات والقوانين المقررة . ولكن ألا ترى أن من الخير للدولة أن يمثل هذا كله ، وأنى أحقق التوازن المفيد بازاء عقلك المجدد ، فأحول بينك وبين الاندفاع وأهدىء من مغامراتك الجريئة التى توشك أن تحطم نظام الجماعة اذا لم تؤخذ بشىء من القصد يأتيها من هذا السكون ومن هذا التشبث بالقديم ...

أوديب (فى شىء من الذهول) : هذا ممكن .

كريون : ان شعور آلاسرة شديد السلطان على نفسى ، وأنت من هذه الاسرة ، وأمر أبنائك يعنينى كأمر أبنائى فأذن لى فى أن أجد شيئا من القلق على صحة اسمين ، فهى عصبية، وقد لاحظت ما أصابها أمس من الاغماء حين سمعت حديث أخيها ..

أوديب : أن هذا الاغماء لم يطل .

كريون : ومع ذلك فيجب أن نعنى بها فنحملها على شيء من الرياضة .. وكذلك جوكاست يخيل الى أنها لاتستمتع بالصحة الكاملة منذ أيام ، فهى قلقة لما يصيب الشعب من شقاء ، فمن الحق عليك أن تحاول تسليتها .

أوديب : حسن ، حسن !

كريون : وسأحدثك عن ابنيك حين يتاح لنا شيء من فراغ فتيرسياس أستاذ كيس ، ولكنهما لايظهران حسن الاستماع له . قد ورثا عنك شيئا من العناد لا أحققه ، فهما ثائران . هل قرأ عليك اتيوكل خواطره التى صور فيها بلاء العصر ؟

أوديب : صور فيها الطاعون ؟

كريون : كلا .. بلاء العصر مع عنوان آخر هو قلقنا . وهو بالطبع يقصد الى قلق عقلى ممتاز . ان هذا الفتى لغريب حقا. وليس بولينيس أقل منه جمالا وقوة وذكاء . انهما يشبهانك من غير شك حين كنت فى سنهما . ولعلك ترى نفسك فيهما.

أوديب : أحيانا .

كريون : أنتم من طائفة القلقين ، ولكنهما على الأقل يريان ما ضربت لهما من مثل . أما أنت فقد كنت ترى نفسك غريبا عند بوليب .. أليس هذا هو الذى حملك على مغادرة قصره ؟ ألم تكن تجد الرضا عنده ؟

أوديب : كنت أجد عنده كل ما أحب،ولكنى أكره أن أدلل. وكنت أعتقد فى ذلك الوقت أنى ابن بوليب . ثم أقبل الى

القصر ذات يوم كاهن كان يتحدث الى الناس بأمر مستقبلهم ، وكان كل واحد يريد أن يسأله عما يضمر له الغيب . فلما جاءت نوبتى امتقع لونه وأبى أن ينبئنى بأمرى أمام الناس ، ثم انفرد بى وأنبأنى بأنه قد كتب على أن أقتل أبى . ضحكت أول الأمر لهذه النبوءة ، ولكنى رأيته يلح ويؤكد ، فلم أر بأسا بشيء من الاحتياط ، وكان أول ذلك أن أصارح بوليب بالأمر ، وأن أنبئه بأنى فرارا من هذه النبوءة السيئة سأفارقه الى آخر الدهر مهما يكلفنى ذلك من مشقة ، فقد كنت أحبه . هنالك أنبأنى ليرد الطمأنينة الى قلبى بأنى لست ابنه ، وانما تبنانى ، فما ينبغى اذن أن أخاف أن تتحقق هذه النبوءة فيما يتصل به . ولم يستطع أن يبين لى عن أبى شيئا ، وانما حدثنى بأن راعيا من رعاته وجدنى فى الجبل وقد علقت كالثمرة من احدى رجلى الى غصن دان لبعض الشجيرات (وهذا هو الذى جعلنى أعرج قليلا) وجدنى عاريا معرضا للريح والمطر كما يطرح الطفل الذى ينتجه الحب الآثم ،والذى يراد التخلص منه لأنه جاء على غير انتظار ليفسد على المحبين أمرهما ..

كريون : طفل لغية . لابد أن يكون ذلك قد آذاك .

أوديب : كلا ! لم يؤذنى . ولعل مما يسرنى أن أعرف أنى لم أولد لرشدة ، فقد كنت أتكلف كثيرا من الجهد لأقلد بوليب حين كنت أعتقد أنى ابنه . وكنت أقول لنفسى أى شيء فى لم أرثه عن آبائى . وكنت أسمع لدروس الماضى ، وأنتظر من أمس وحده اقرار ما عملت واملاء ما ينبغى أن أعمل . ثم تنقطع الأسباب فجاءة ، واذا أنا قد نجمت من المجهول ، فليس لى ماض وليس لى نموذج أحتذيه ، وليس لى شيء أعتمد عليه ، وانما يجب أن أبتكر كل شيء : أن أبتكر الوطن ، وأن أبتكر الأجداد وأن أخترع كل شيء وأستكشف كل شيء . ليس هناك شخص يمكن أن أشبهه الا أن أكون أنا هذا الشخص .

وما الذى يعنينى اذن أن أكون من أبناء اليونان أو من أبنـــاء اللورين ؟ كيف تستطيع يا كريون وأنت المثقل بقيود الماضى الملائم للتقاليد الموروثة فى كل شىء ، أن تقدر ما فى هذه الحاجة الى ابتكار كل شىء من روعة وجمال · ان جهـــل الأبوين دعاء الى مضاء العزم ·

كريون : ولكن فيم تركت بوليب بعد أن ردك الى الاطمئنان؟ فقد كنت متبناه ولم يكن له وارث ، فكنت خليقا أن ترقى بعده الى العرش ·

أوديب : لست أكره شيئا كما أكره الاستئثار بما ليس لى فيه حق ، ولا أريد أن أنتفع بشىء الا اذا اكتســبته بالعزم اكتسابا ، وكنت أجد فى نفسى فضائل كأنها كانت نائمة ، ولم أكن أطيق لها هذا الخمود · وكنت أشعر أنى بهذه الحياة التى كنت أحياها فى قصر بوليب راضيا ناعم البال انما كنت أضيع ماكتب لى من حظ ·

كريون : من الطبيعى أن أرى غــير ما ترى ، فلو قد كنت مجهول النسب لكان من الممكن أن أتكلف من الخصال وأطلب من المزايا مثلك ما لم يقدر لى من طريق الوراثة · ولكنى أنا ابن ملك وأخو ملك لا أستطيع الا أن أكون محافظا · لم أكن ملكا ولكنى كنت أحب أن أستمتع بنعمة الملك فى قصر لايوس ، كما أحب أن أنعم فى قصرك بكل مزايا الملك دون أن أحمل ثقله أو أتكلف همومه ·

أوديب : انعم فى سلام ! انعم فى سلام يا كريون · لعل من الخير أن يكون أمثالى أشخاصا نادرين · ولكنى أرى الفتيـــة يقبلون ، فلنستمع لهم دون أن يرونا ·

(يتنحى اوديب وكريون وتدخل انتيجون وبولينيس)

بولينيس : لا سبيل الى التفكير الحر الا اذا أزلنا هذه الأثناء التى تفرضها العبادة على العقل ·



أنتيجون : ان الاستسلام للشهوات تفرض عليه أثناء أشد نكرا وتعطفه الى الشر . نعم ! لقد اتخذ عقلى هذا الثنى الذى يضطره الى ألا يفكر الا تفكيرا مستقيما . ومن المحقق أن كل اتجاه لشخصى انما يدفعنى الى ...

بولينيس : أتمى .

أنتيجون : يدفعنى الى الاله !

بولينيس : لماذا لم تتمى حديثك أول الأمر ؟

أنتيجون : لأنى أعلم أنك لا تؤمن بالاله .

بولينيس : الاله انما هو فى حقيقة الأمر شىء تضعينه عند آخر تفكيرك . أتؤمنين به حقا ؟

أنتيجون : بكل قلبى وبكل عقلى . ولولا أنى أتحدث اليك لقلت بكل نفسى ، ولكنك لا تؤمن بالنفس أيضا .

بولينيس : لعلك تنتهين الى أن تحمليننى على الايمان بنفسك .. ولكن هذا الاله الذى تذكرينه أيوجد خارج عقلك ؟

أنتيجون : نعم ! مادام يجذبنى اليه .

بولينيس : انما هوانعكاس بسيط لما فى نفسك من الفضائل !

أنتيجون : بل أنا التى أعكس بعض ما فيه من خير ، فكل فضيلة انما تصدر عنه هو .

بولينيس : أى انتيجون : اسمعى لى .. ولا يأخذك الخجل من سؤالى .

أنتيجون : انى أخجل مقدما ، ولكن سل مع ذلك .

بولينيس : أمن المحرم أن يتزوج المرء أخته ؟

أنتيجون : نعم لا شك فى ذلك . انه محرم أمام النـــاس وأمام الاله . لم تسألنى هذا السؤال ؟

بولينيس : لأنى لو استطعت أن أتخذك لى زوجا لأسلمتك قيادى حتى تبلغينى الهك هذا .

أنتيجون : كيف تقترف الشر وترجو أن تصل به الى الخير ؟

بولينيس : الخير والشر .. لا يردد فمك الا هاتين الكلمتين

أنتيجون : لاتنفتح شفتاى عن كلمة الا اذا كان مصدرها قلبى

(كريون وأوديب قد استخفيا أثناء هذا المنظر ، وسيظلان مستخفين أثناء المنـــاظر التالية)

كريون (الى أوديب) : كلا انك لتعلم أنى لا أســـتطيع أن أقبل الزواج بين المحارم .

أوديب : صه !

(يتنحى بولينيس وانتيجون ، ويدخل اتيوكل واسمين)

اسمين : ما أندر لقاءك منفردا ! انك دائما فى صـــحبة أخيك . كيف تستطيع أن توافقه دائما ؟

اتيوكل : أليس طبيعيا أن يفهم الأخ أخاه أكثر ممـــا يفهمه الأجنبى ؟

اسمين : ان بين أنتيجون وبينى اختلافا عظيما فى الذوق ، حتى اننا لنختصم فى غير انقطاع ، فهى تلومنى فى كل ما أحب وتزعم لى أنه محظـــور ، حتى انتهى بى الأمر الى أنى لا أجرؤ أمامها على الضحك أو اللعب . وأنا أعلم أنها أكبر منى سنا ، ولكنى أكاد أعتقد أنها لم تكن صبية قط .

اتيوكل : بولينيس وأنا توأمان قد ولدنا معا ونشـأنا معا ، فكل شيء بيننا مشترك ، فأنا لا أذوق لذة ولا أجيل خاطرا حتى يجد على الفور مثل ما أجد ، فيزيده ذلك قوة وأيدا •

اسمين : لست واثقة بأن مما يسرنى أن أجد لى ضريبا ، بل لست واثقة بأنى لن أكرهه ان وجد ، فهناك أشياء لا تحسن فيها الشركة •

اتيوكل : لم نواجه الى الآن شيئا من هذه الأشياء •

اسمين : لو أن أحدكما أحب •••

اتيوكل : لعلنا أن نحب توأمين •

اسمين : فاذا اتصل الأمر بالملك ؟

اتيوكل : لقد اتفقنا على أن نتناوب العرش •

اسمين : فان لم تجدا توأمين •

(يضحكان)

اتيوكل : سأدعك لأشاوره فى ذلك •

(يخرج اتيوكل وتدخل أنتيجون)

أنتيجون : كيف تضحكين والشعب فى حداد ؟

اسمين : انك أنت لا تضحكين حتى حين يكون كل شيء من حولك سعيداً •



أنتيجون : واحسرتاه ! ان فى كل مكان من هـــذه الأرض شقاء لا يقاس اليه ما قد يوجد من فرح .

اسمين : انما الفرح فى أعماق نفسى ، وانى لأسمع فى قلبى غناء. ان البكاء على الأشقياء لا يعفيهم من الشقاء ،ولكنك أنت لا تميلين الا الى الذين يألمون . ولعل ابتهاج الناس من حولك أن يسوءك .

أنتيجون : ان سعادة بعض الناس تقلقنى يا اسمين .

اسمين : بعض الناس ؟

أنتيجون : سعادة أبى . وكلما ازداد حبى له اشتد خوفى من هذه السعادة التى يزعمها لنفسه . انه يهمل الاله . وليس للانسان معتمد غير الاله .

اسمين : ان فرحى شىء مجنح .

(تخرج)

كريون (الى أوديب) : أترى الى هؤلاء الفتية كيف يحسنون الحديث ! « ان فرحى شىء مجنح » .. جملة ينبغى أن تحفظ . أما أنتيجون فظاهر حديثها لا يدل على شىء ، ولكن أتعلم أنه فى حقيقة الأمر شديد العمق ؟ هو بالضبط ما كنت أريد أن أشعرك به ، ولكنى لم أكن أعرف كيف أقول .

أوديب : ماذا اذن ؟

كريون : هو أنى لا أرى سعادتك من المتانة بحيث تظن . ولكن لنستمع لابنيك .

(يدخل اتيوكل وبولينيس)

اتيوكل : وفى الحق ما الذى نلتمس فى الكتب؟ انما نلتمس فيها الاذن بما نريد أن نعمـــــل ، بل ان الذين يزعمون أنهم يحبون النظام ويحترمون الأشياء المقررة ،هؤلاء الذين يسميهم تيرسياس أصحاب التفكير القويم ، انما يلتمسون فى الكتب الاذن فى أن يضايقوا ويظلموا ويخيفوا جيرانهم . انما يلتمسون

أصولا ونظريات تريح ضمائرهم وتضع الحق الى جانبهم ٠

بولينيس : أما نحن أصحاب التفكير المعوج فانما نلتمس فى الكتب الاذن بأن نأتى من الأمر ما تنكره التقاليد ويأباه حسن الذوق وتحظره القوانين ٠

اتيوكل : وبعبارة أخرى الموافقة على مخالفة المألوف ٠

بولينيس : نعم ، شىء يشبه هذا ٠

اتيوكل : فأنا الآن مثلا أبحث فى الكتب عن جمل تبيح لى أن أتخذ اسمين لى خليلة ٠

كريون (فى صوت خافت الى أوديب) : وقح ٠

بولينيس : أختك ؟

اتيوكل : أختنا ٠٠ ماذا تنكر من هذا ؟

بولينيس : ان وجدت هذه الجملة فأظهرنى عليها ٠

كريون : وقحان ٠

أوديب (الى كريون) : انصرف ٠ **(يخرج كريون)**

اتيوكل : اذا وجدت ماذا ؟

بولينيس : هذا الاذن ٠ على أن هناك اذنا أقل شمولا وهو أن تستغنى عن الاذن ٠

اتيوكل : أما هذا الاذن فلم أنتظر أن أظفر به فى الكتب لـ ٠٠

بولينيس : لأنتفع به ؟

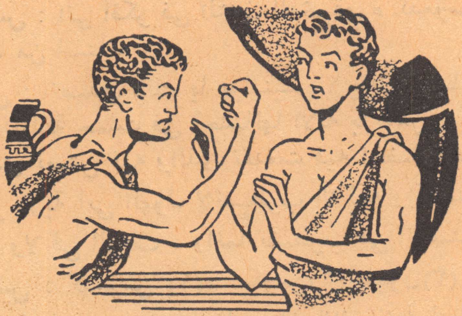
اتيوكل : طبعا ! واذا كنت الآن ألتمس الاذن فانما ألتمسه لهـا هى ٠٠

بولينيس : لاسمين ؟

اتيوكل : نعم ، لاسمين ، أما أنت فلست فى حاجة الى اذن ٠

بولينيس : واذا منحتك لطمة على هذا الوجه الوقح أظنك لا تستطيع أن تزدرى هذه اللطمة ٠

اتيوكل : حاول ، جرب ، أنت غيران ! ألم نشترك الى الآن فى كل شىء ! واذن فقد أخطأت حين أفضيت اليك بهـــذا



الحديث . ومع ذلك أيها الأحمق فانى لم أقل هذا الا لأغيظك .

بولينيس : أقسم لى على أن لاريبة بينك وبين اسمين .

اتيوكل : الى الآن لا ريبة . انى أكظم .

بولينيس : ما أراك تكظم كما أكظم .

اتيوكل : لو لم أحدثك لما فكرت فى هذا .

بولينيس : أى انى لم أكن أعلم أنى أفكر فيه ، فهناك أشياء نفكر فيها دون أن نشعر .

اتيوكل : هذه مادة احلامنا .

بولينيس : ألم تسأل نفسك قط الى أى حد يمكن أن يذهب الفكر ؟ يخيل الى أنه أشبه شيء بالتنين الذى لانكاد نعرف منه الا جسمه وذنبه ، ماينسحب منه فى الماضى : وحش غريب غامض أحس أن رأسه المنكر القبيح يساير ضميرى وشعورى وحسى ، يتحسس كل شيء ويشم كل شيء ويرسل فى كل مكان رغبة شديدة فى الاستطلاع المغرى ، أما سائره فيتبعه كما يستطيع .

اتيوكل : هذا التنين هو الذى أسميه بلاء العصر ، أجد فى نفسى أسئلته التى لاتنقضى . انه يلتهمنى بأسئلته .

بولينيس : انى أفكر فى التنين الذى قهره كدموس • يقال اننا نشأنا من أسنانه •

اتيوكل : أتصدق ذلك يا بولينيس ؟ يقال أيضا ان ابنة كدموس الهالكة حملت فى أحشائها الاله باكوس • فى هذا العصر الذى نعيش فيه والذى تقدمت فيه الحضارة ، ومنذ قتل أبونا آخر ذرية أبى الهول لاتضطرب الآلهة والكائنات الغريبة فى الهواء ولا فى الريف ، وانما تضطرب فى أنفسنا •

بولينيس : كدموس (١)، ليكوس(٢)أمفيون(٣) الذىأهدى الينا الكتابة نقيد بها خواطرنا ••ان الانسانية لتظهرلى متقدمة السن ، وانى لارى هذا كله بعيد العهد بنا ! وانى لأفكر فى الوقت الذى لم يكن الانسان فيه قد اهتدى الى الكلام •

اتيوكل : ان تيرسياس يعلمنا أن الكلام هبة من الآلهة للناس •

بولينيس : ان ايمانى بالآلهة لأقل من ايمانى بالأبطال •

(يتقدم أوديب نحو ابنيه)

أوديب : لقد أحسنتما القول ! انى لأعرف فيكما ابنى • انى لأسمعكما (لقد كنت أتسمع عليكما) فآسف لأنى لم أتحدث اليكما كثيرا • ولكنى أحب أن أقول لكما قبل كل شىء ••• يا ابني احترما أختيكما • ان ما يمسنا من قريب ليس بالغنيمة النافعة • ان من أراد أن يعظم خليق أن ينظر الى بعيد • ثم لاتكثرا النظر الى وراء • قدرا أن الانسانية ما زالت بعيدة جدا عن غايتها أبعد مما نظن ، وبينها وبين هذه الغاية آماد اطول

---

(١) كدموس : منشىء مدينة (ثيبة)
(٢) ليكوس : ملك من ملوك الاساطير كان صديقا لهرقل
(٣) امفيون : بطل من ابطال اليونان ولد من صلة بين « زيوس » و « انتيوب » واهدى اليه ابولون ربابة من ذهب ، وقد ملك ثيبة وأقام أسوارها، وكان يوقع على ربابته فتتسابق الاحجار الى أماكنها من هذه الأسوار



مما بينها وبين عهدها الأول الذى لانكاد نلحظه ٠

اتيوكل : الغاية ٠٠٠ ماعسى أن تكون الغاية ؟

أوديب : هى أمامنا مهما تكن ٠ يخيل الى أنى أرى الأرض بعد وقت طويل جدا وقد سكنها أناس أحرار ينظرون الى حضارتنا كما ننظر نحن الى الحضارة القديمة فى أول عهدها برقيها البطىء ٠ واذا كنت قد قهرت أبا الهول فما ينبغى أن تستريحا ٠ هذا التنين الذى كنت تتحدث عنه يا اتيوكل يشبه ذلك الوحش الذى كان ينتظرنى على أبواب (ثيبة) حيث كان يجب أن أدخل ظافرا ٠ ان تيرسياس ليثقل علينا بتصوفه وأخلاقه ٠ لقد تعلمت هذا كله عند بوليب ٠ ان تيرسياس لم يخترع شيئا ، وهو لايستطيع أن يسيغ الذين يبحثون ويخترعون ٠ انه على مايزعم لنفسه من الاتصال بالآلهة ومن علم الغيب من طريق الوحى أو من زجر الطير ، لم يكن هو الذى استطاع أن يحل اللغز ! لقد فهمت ، فهمت وحدى أن كلمة السر التى ينجو بها الانسان من أبى الهول هى : الانسان ٠ لم يكن بد من بعض الشجاعة لينطق بهذا اللفظ ، ولكنى كنت قد أعددته قبل أن أسمع اللغز ٠ وقوتى انما جاءت من أنى لم أكن أقبل جوابا غير هذا مهما يكن السؤال الذى يلقى ٠

فقد ينبغى أن تفهما يا ابنى أن كل واحـد منا يلقى أول الشباب وحشا قائما يريد أن يأخذ عليـه الطريق • وهـذا الوحش يا ابنى يعرض على كل واحد منا سؤالا خاصا ، فاعلما أن هذه الأسئلة مهما تختلف فان جوابها واحد لايتغير • نعم ! ليس هناك الا جواب واحد لهذه الأسئلة كلها ، وهذا الجواب هو الانسان ، وهذا الانسان المفرد بالقياس الى كل واحـد منا هو شخصيته •

(هنا يدخل تيرسياس)

تيرسياس : أى أوديب : هذه هى الكلمة الأخيرة لحكمتك؟ ألى هذا ينتهى علمك ؟

أوديب : بل من هنا يبدأ علمى ، وليست هذه الـكلمة الا الكلمة الأولى •

تيرسياس : والكلمات التالية ما هى ؟

أوديب : سيبحث عنها أبناى •

تيرسياس : لن يجداها ، كما أنك لم تجدها •

أوديب (لنفسه) : انه لأشد محالا من أبى الهول •

(الى ابنيه) دعانا •

(يخرج أتيوكل وبولينيس)

تيرسياس : نعـم ! انك تطلب الى ابنيك أن ينصرفا حين لاتجد ماتقـول لهما ، وحين يضـطر علمك الى العجـز • لاتستطيع أن تعلمهما الا الكبرياء • كل علم يأتى من الانسان لامن الاله ، فهو باطل •

أوديب : لقد اعتقدت وقتا طـويلا أن الها كان يهـدينى الطريق •

تيرسياس : الها لم يكن شيئا آخر غـيرك ، أنت الذى أله نفسـه •

أوديب : الها أفهمتنى أنت أنى أستطيع أن أستغنى عنه •

تيرسياس : عن هذا الاله الدعى تستطيع أن تستغنى من غير شك لا عن الاله الحق ، هذا الذى تأبى أن تعرفه ، ولكنه يراقب خطاك ويتتبع أشد خواطرك خفاء ، الاله الذى يعرفك خيرا مما تعرف أنت نفسك .

أوديب : من أين لك أنى لاأعرف نفسى ؟

تيرسياس : من أنك ترى نفسك سعيدا .

أوديب : ولم لا أرى نفسى سعيداً حين أكونه ؟

تيرسياس : ان المريض الذى يرى نفسه صحيحا ليس شديد الشهوة الى الشفاء .

أوديب : أتريد أن تقنعنى بأننى مريض ؟

تيرسياس : مرضا شديدا ، لأنه يزيد خطره أنك لاتعلم . أى أوديب : انك تزعم الافلات من الاله وتجهل نفسك ، وأريد أن أعلمك كيف ترى نفسك .

أوديب : يخيل الى من سمعك أن الأعمى منا هو أنا .

تيرسياس : أى أوديب : ان كانت عينا وجهى مقفلتين ، فانما ذلك لتزداد عينا نفسى ابصارا .

أوديب : وبعينى نفسك هاتين ماذا ترى ؟

تيرسياس : أرى بؤسك . ولكن اجبنى منذ كم من الوقت تركت عبادة الاله ؟

أوديب : منذ تركت السعى الى معابده .

تيرسياس : طبعا اذا لم نؤد فرائض العبادة خبت فى نفوسنا جذوة الايمان . ولكن لماذا لم تقرب المعابد حين كانت فى نفسك بقية من ايمان ؟

أوديب : لأن يدى لم تكونا نقيتين .

تيرسياس : أى جريمة دنستهما ؟

أوديب : دنستهما جريمة قتل اقترفتها على طريق الاله الذى كنت أريد أن أستشيره ، وأبى الهول الذى قهرته .

تيرسياس : من ذا الذى قتلت ؟

أوديب : رجل مجهول كان يعترض طريقى بعربته ٠

تيرسياس : الطريق التى كانت تقودك الى الاله ٠ فان الطريق التى لقيت فيها أبا الهول طريق أخرى ، ولكنك كنت تعلم أن الاله لايرجع جوابا على من دنس يديه ٠

أوديب : هذا حق ، ومن أجل ذلك عدلت عن استشارة الاله وأخذت الطريق التى قهرت فيها أبا الهول ٠

تيرسياس : ماذا كنت تريد أن تطلب الى الاله ؟

أوديب : أن ينبئني ابن من أنا ؟ ثم أزمعت فجأة أن أجهل هذا النسب ٠

تيرسياس : بعد اقتراف الجريمة !

أوديب : تعلمت فجاءة كيف أتخذ من هذا الجهل قوة ٠

تيرسياس : قد كنت أظن أنك طلعة شديد الرغبة دائما فى أن تعلم كل شىء ٠٠٠ ولكن قبل هذا التهاون المتعمد ٠٠٠ فسر لى ياأوديب ٠٠ لماذا كنت شديد الحرص على أن تعلم من الاله ماكنت تريد أن تسأل عنه ؟

أوديب : لأن وحيا تنبأ بأنى يجب ٠٠٠ أى تيرسياس : انك تثقل على ، ولن أجيبك بعد الآن ٠

تيرسياس : لقد تنبأ الوحى كذلك للايوس بأنه سيموت مقتولا بيد ابنه ٠ أى أوديب ٠ أى أوديب أيها اللقيط ! أيها الملك الآثم ! ان جهلك لماضيك هو الذى يمنحك هذه الثقة ٠ ان سعادتك عمياء ٠ افتح عينيك على شقائك ٠ لقد استرد الاله منك حقك فى أن تكون سعيدا ٠

(يخرج تيرسياس)

أوديب : اغرب ٠ اغرب ! كأن السعادة كانت هى الشىء الذى كنت أبتغيه ، انما هربت منها حين تركت بوليب قوى الساقين مطلق اليدين ٠ من ذا الذى يستطيع أن يصور جمال

الفجر وهو يلقى أشعته على البرناس (١) حين كنت أسعى فى الندى نحو الاله ألتمس جوابه ، كنت لاأملك شيئا الا قوتى ، ولكنى كنت غنيا بما كان فى شخصيتى من استعداد ، وكنت أجهل نفسى . نعم لقد كان مصيرى معلقا بجواب الاله ، وكنت أذعن فرحا لهذا المصير ... ولكن هنا شيئا لا أصل الى فهمه . ومن الحق أنى لم أفكر فيه كثيرا الى الآن . يجب أن يقف الانسان ليفكر ، وكنت فى ذلك الوقت مدفوعا الى العمل ... أمن الحق أنى تحولت عن طريق الاله لأن يدى لم تكونانقيتين ؟ لم أكن أحفل بذلك حينئذ . ويخيل الى الآن أن جريمتى هى التى وجهتنى نحو أبى الهول . ماذا كنت أريد أن أطلب من الاله ؟ كنت أطلب جوابا . وقد كنت أشعر بأنى كنت أنا نفسى جوابا لسؤال لم أكن أتبينه ، ثم عرفت أنه سؤال أبى الهول . لقد قهرته أنا الذكى . ولكن منذ ذلك الوقت ألم تزدد الأشياء كلها غموضا من يوم الى يوم بالقياس الى ؟ منذ ذلك الوقت منذ ذلك الوقت ... ماذا صنعت يا أوديب ؟ لقد نعمت بالمكافأة ونمت عشرين سنة ، ولكنى الآن أخيرا أحس الوحش يتمطى فى دخيلة نفسى . ان مصيرا عظيما ينتظرنى مستخفيا فى ثنايا التاريخ . أى أوديب لقد مضى وقت الطمأنينة . أفق من سعادتك .

---

(١) جبل يونانى قريب من (دلف) يرمز به الى الشعر والفن لمكانه من معبد أبولون



الفصل الثالث

« انى أضرع اليكم فى ألا
تظنوا بى ازدراء القوانين»
(سوفوكل : أوديب فى كولونا)

أوديب (وقد أخذ بالمعطف الملكى لجوكاست) : كلا ! أريد أن أعلم . لاتنسلى كما ينسل الظل . فلن أعفيك حتى أعلم . لن أخليك حتى أعلم كل ما عندك من الحقائق . ان هنا شيئا غامضا ملتبسا أريد أن أوضحه مهما يكن من شىء . وأجيبينى أولا : أكنت تعلمين بموت لايوس حين دخلت ثيبة بعد أن أتيح لى قهر أبى الهول ؟

جوكاست : كيف أعد بالعرش قاهر أبى الهول دون ان أعلم أنى أيم !

أوديب : فلم يكن يكفى للاستئثار بملك ثيبة أن يقهر أبو الهول ، بل لم يكن بد من قتل الملك .

جوكاست : بماذا تريد أن تتهم نفسك .

أوديب : كلا ! كلا . انك تتعجلين ، انما أردت أن أقول لم يكن بد من أن يموت الملك .

جوكاست : اسمع لى : لست أذكر جيدا حقيقة ما كان ولاكم مضى من الوقت بين موت الملك ووصولك الى ثيبة ، انما يعرف ذلك حق المعرفة كريون ، وهو يستطيع أن ينبئك بجليته .

أوديب : ما الذى يعنينى من أمر كريون ؟ أتعلمين ماذا قال لى ؟ لقد قال لى

ان من الحق على أن أكافىء قاتل لايوس لا أن أعاقبه ، فلولا جريمته لما ارتقيت الى العرش . ولكن موت الملك أكنت تعلمينه ؟ قولى ياجوكاست .

جوكاست : كيف تريد أن أذكر ذلك يا صديقى ؟ بماذا تريد ان تعذب نفسك ؟ لست أعلم الا شيئا واحدا وهو أنى لم أكد أراك حتى أردتك .

أوديب : لم يكن بد من أن يخلو العرش والسرير من صاحبهما قبل أن يشغلهما شخص آخر . وقتل الملك وحده هو الذى أتاح لى الظفر بهما . ولكن أنت ألم تكونى تعلمين أنك حرة ؟

جوكاست : يا صديقى ياصديقى لاتنبه الى شىء من هذا ، فان احدا من المؤرخين لم يلتفت اليه .

أوديب : اذن فأنا أفهم كل شىء . لقد كنت تعرفين قاتل الملك .

جوكاست : صه .

أوديب : القاتل هو أنا .

جوكاست : اخفض صوتك .

أوديب : لم أكن قد أزلت عن يدى دم القتيل حين كنت أسعى الى آبى الهول لأقهره .

جوكاست : قف .

أوديب : لقد كان يريد أن يمنعنى من التقدم . كانت عربته تعترض طريقى، فلما خاصمته فى ذلك ليفسح لى الطريق قتلته . هذا المجهول الذى لم يكن يحمل شارة الملك لم يكن الا ..

جوكاست : لماذا تريد أن تعلم ؟

أوديب : أنا شديد الحاجة الى ذلك .

جوكاست : ألا تشفق على سعادتك ؟

أوديب : لا أشفق على شىء . لا أريد سعادة تقوم على الجهل والخطأ . هذه السعادة تليق بالشعب ، أما أنا فلست فى حاجة الى أن أكون سعيدا . لقد قضى الأمر وتمزق سحاب تلك الأحلام الساحرة . تستطيع أن تأتى ياتيرسياس .

(يدخل تيرسياس يقوده كريون)

تيرسياس : أأنت فى حاجة الى ؟

أوديب : لم يأت وقت الحاجة اليك بعد . أريد قبل ذلك أن أهبط الى قاعة الهوة . قل لى ، هذا الملك الذى قتلته .. كلا ! لاتقل شيئا . لقد فهمت كل شىء . لقد كنت ابنه .

كريون : آه ! ياللعجب ! ماذا أسمع...؟أتكون أختى أمه!أوديب هذا الذى كنت أحبه أيمكن أن يتخيل الانسان أبشع من هذا ؟ ألا أعلم أيكون صهرى أم ابن أختى ؟

أوديب : ألا يعنيك الا هذا ؟ لاتشغلنى بصلات النسب هذه ، فلو أن ابنى كانا لى أخوين لازداد حبى لهما قوة .

كريون : ائذن لى فى أن أرى هذا الخلط بين ألوان الشعور مؤلما . ومع ذلك فمن حقى عليك أن تحرمنى ، ألست خالك ؟

أوديب : يالها من مكافأة بغيضة على حل اللغز ! ماذا ؟ أهذا هو اللغز الآخر الذى كان يستخفى وراء أبى الهول . وأنا الذى كان يهنىء نفسه بجهل أبويه . بفضل هذا الجهل تزوجت أمى . واحسرتاه ! واحسرتاه ! وتزوجت معها ماضى كله : الآن أفهم لماذا نامت مروءتى . لقد كان المستقبل يدعونى عبثا لأن جوكاست كانت تردنى الى وراء . أى جوكاست : لقد كنت تزعمين فى جنون الغاء مالم يكن بد من وقوعه ، أنت التى كنت أحبها حب الزوج وكنت احبها دون أن أعلم حب الابن ... لقد آن الوقت دعينى ! انى لأقطع ما بينى وبينك من صلة . اما أنتم يا بنى يارفاق غفلتى ، أيتها الحقائق الواقعة لما ثار فى نفسى من رغبات : سأدخل من دونكم فى المساء لأتم ما كتب لى من مصير .

تيرسياس : أى أوديب يا ابن الخطأ والخطيئة لتولد من جديد . قد كنت فى حاجة الى الألم ليتجدد شخصك . خذ بحظك من الندم ، أقبل على الاله الذى ينتظرك . سيوضع عنك وزرك .

أوديب : بامر الاله الذى رسم لى طريقى قبل ان اولد نصب الشرك لأوخذ فيه . فلس بد من احدى اثنتين : فاما ان يكون الوحى قد كذب ، واما ان يكون الهلاك قد قضى على . لقد كنت مجبرا .

تيرسياس : كنت مجبرا بحكم الاله الذى يستطيع وحده أن يصلح بينك وبين نفسك وأن يكفر عنك خطيئتك . ستفكر فى هذا . ولكن أليس من الخير أن ينبه الشعب . لقد وعدته أنت بعقاب المجرم كما أراد الاله ليرفع عنه الشر .

أوديب : أنبىء من شئت . لا اريد أن يجهل احد شيئا . ادع أبنائى أيضا . ولكن أنبئهم أنت . أنبىء الناس جميعا بما لا أحسن أنا انباءهم به . انبئهم بهذه الجريمة التى لا أعرف كيف أسميها .

(يخرج تيرسياس)

جوكاست : لماذا تذيع ما يمكن أن يظل بيننا مكتوما ؟ كان من الممكن ألا يتوهم احد شيئا . وما زال هذا ممكنا الى الآن . لقد نسيت الجريمة . انها لم تمنع ، بل انها أتاحت سعادتك . لم يتغير شىء .

أوديب : كيف تقولين لم يتغير شىء . لقد تغير كل شىء ، ولم يبق شىء واحد كما كنت أفهمه من قبل . فقد كنت أولا ابن ملك دون أن أعلم . ولم أكن فى حاجة الى القتل لأملك . كان يكفى أن أنتظر .

جوكاست : أراد الآلهة شيئا غير هذا .

أوديب : واذن فما عملته لم أكن أستطيع أن أتركه . نعم لقد كنت أعتقد ان الها يهدينى وكنت استمد من هذا الاعتقاد الثقة بسعادتى ، ثم أهملت هذا الاعتقاد نفسه وجعلت اعتمد على نفسى . اما الآن فلست أعرف نفسى فى اعمالى . هناك عمل مع ذلك صدر عنى واود لو اجحده .. لأن مظهره قد

تغير . أو لأن نظرى اليه قد تغير على الاقل حتى أصبح كل شيء يبدو لى مختلفا .

جوكاست : لقد أضلك اله فى ذلك الوقت .

أوديب : اله ، تقولين ؟ لقد كنت أرى نفسى قويا بحيث أستطيع أن أستغنى حتى عن الاله . لقد أردت أن أتحول عنه حين اتجهت الى أبى الهول . لماذا ؟ هذا هو الذى أفهمه الآن . لقد كنت راضيا بالخضوع للاله حين كان يقودنى الى المجد ، لا حين يقودنى الى الجريمة ، الى الجريمة التى أخفى على بشاعتها .. يالها خيانة من الآلهة ملؤها الجبن ! انها الخيانة لا تطاق .. ألا أزال الى الآن خاضعا لها ؟ هل تنبأ الوحى بما يجب أن أصنع ؟ أيجب أن أستشيره أيضا ؟ بماذا عسى أن تنبئك الطير ياتيرسياس ؟ وددت لو أفلت من الآلهة التى تحيط بى ! وددت لو أفلت من نفسى . ان فى نفسى شيئا يعذبنى . انه يشبه البطولة . انه يتجاوز طاقة الانسان . وددت لو أخترع ألما جديدا لا أدرى ما هو . وددت لو أخترع حركة جنونية تدهشكم جميعا . تدهشنى أنا وتدهش الآلهة . هاتان العينان اللتان لم تحسنا تنبيهى لست ..

(يخرج أوديب)

جوكاست : اتبعه يا كريون . لا تدعه لحظة

(يخرج كريون)

جوكاست (وحدها) : أيها التعس أوديب : ما حاجتك الى المعرفة ؟ لقد عملت ما استطعت لأمنعك من تمزيق القناع الذى كان يحمى سعادتنا . لقد طردتنى وهأنذى الآن عارية بشعة . كيف أستطيع أن أظهر امام عينيك ، أمام أعين أبنائنا ، أمام أعين الشعب الذى أحس مقدمه ؟ وددت لو رجعت أدراجى ونقضت كل ما عقد ، ونسيت سريرنا المخزى ، ولم أصبح أمام الموتى الذين ينتظروننى الا زوج لايوس وحده ..

(تدخل الجوقتان وتخرج جوكاست)

الجوقتان (تتحاوران) : أين تذهب الملكة ؟

- تستخفى بالطبع .
- أين ذهب أوديب ؟
- يستخفى أيضا . انه خجل .
- أن يتزوج الرجل أمه ويولدها الولد ، كل هذا من شؤون الأسرة وهو لايعنينا ، انما يعنى الآلهة الذين يسخطون عليه ..
- وهناك قتل لايوس وقد اقترفه ابنه أوديب .
- وقد وعد أوديب أن يثأر له . يمكن أن يقال انه اضطر نفسه الى حرج شديد . يجب أن يثأر الثائر من نفسه ، وأن يتخذ نفسه على أنه مقترف الجريمة
- لم يكن بد لارضاء الآلهة من سقوط ملك ، فقد كان شقاؤنا عظيما .
- أليس من الطبيعى أن يضحى الملك بنفسه فى سبيل شعبه ؟

ــ بلى ! اذا كان من شأن هذه التضحية أن تنقذنا من الشقاء .

الجوقتان معا : أى أوديب الذى كان يرى نفسه سعيدا ويقترف فى سريره أشد الآثام خزيا : ليتنا لم نعرفك . لقد أنقذتنا من أبى الهول ، هذا حق ، ولكن ازدراءك للآلهة يجر علينا آلاما لا تحصى ولا يكافئها ما قدمت الينا من خير . كل نعيم ينال على رغم الآلهة ، فهو نعيم مغصوب يجب أن يؤدى عنه الحساب الى الآلهة عاجلا أو آجلا . لنعلن هذه الآراء جهرة ، فانا نرى تيرسياس مقبلا .

(يدخل تيرسياس ومعه أبناء أوديب)

تيرسياس : يا بنى : انكم لتعلمون أين تجدون الملجأ اذا فقدتم حماية أبيكم . هاكم ما سيدفعكم الى الحياة دفعا . وقد التزم أوديب بقسمه أن يثأر من قاتل لايوس .

اتيوكل : ما أرى انه يستطيع أن يرى لنفسه الحق فى عرش ثيبة .

بولينيس : ما أرى أنه يستطيع البقاء فى المدينة .

أنتيجون : لا تنطقا بهذه الألفاظ القاسية التى تسمعها الآلهة ويردونها عليكما .

اتيوكل : سنتبع سيرة أبينا .

بولينيس : لن نحتاج نحن الى أن نقتله لنرث عنه العرش .

أنتيجون : ان أبى لم يقترف جريمته عن عمد

اتيوكل : لن تكون لنا خطايا نحتاج الى أن نكفر عنها .

(يسمع صياح)

الجوقة : ما هذا الصياح ؟

اسمين : انى خائفة .

أنتيجون : تعالى الى جانبى .

(يخرج كريون من القصر)

كريون : ان بشاعة العقاب لأشنع من بشاعة الجريمة . لقد قضت أمكم جوكاست . لقد انتهت حياتها حينما كنت ألاحظ أوديب « هذا ما لم يكن لعينى أن ترياه » . كذلك قال أوديب حين عرفنا النبأ . أما أنا فقد رأيته رأيت أختى البائسة معلقة . وبينما كنت اجد فى اسعافها اندفع أوديب الى المعطف الملكى فانتزع منه مشابكه الذهبية ، ثم دفع بها فى عينيه دفعا عنيفا ، واذا الدم والصديد يتفجران منهما حتى يصيبنى رشاشهما ، واذا هما يسيلان على وجهه . وهذا الصياح الذى كنتم تسمعونه انما هو صياحه صياح الروع أولا ، ثم صياح الألم بعد ذلك .

تيرسياس : لم نعد نسمع هذا الصياح .

كريون : لعله أغمى عليه .

الجوقة : لا ، بل ها هو ذا . انه لمتردد الخطو .

أنتيجون (تترك اسمين وتسرع للقاء أوديب) : أبت ..

أوديب : هذه أنتيجون التى أمس الآن شعرها ؟ ابنتى وأختى فى وقت واحد ..

أنتيجون : لا تذكر هذا الخزى الى آخر الدهر . لا أريد أن أعرف الا أنى ابنتـــك .

أوديب : أنت التى لم تكذبنى قط . أنبئى هذا الذى لم يعد يرى : أين يـــكون تيرسياس ؟

أنتيجون : هنا . أمامك يا أبت .

أوديب : قريبا مني بحيث يسمع صوتى ؟

تيرسياس : نعم انى أسمعك يا أوديب . أتريد أن تتحدث الى ؟

أوديب : أهذا هو الذى كنت تريده يا تيرسياس ؟ كنت تحسدنى على ضوئى ، فأردت أن تجرنى الى ظلمتك ؟ انى مثلك أشاهد الآن الظلمة الالهية . لقد عاقبت عينى اللتين لم تضيئا لى الطريق . لن تستطيع منذ الآن أن تستطيل على بما يمنحك العمى من تفوق .



تيرسياس : اذن فهى الكبرياء التى دفعتك الى أن تفقأ عينيك . لم يكن الاله ينتظر منك هذا الاثم الجديد ثمنا لجريمتك الأولى ، انما كان ينتظر منك الندم ليس غير .

أوديب : الآن وقد ثاب الى الهدوء وسكت عنى الألم وفارقنى السخط على نفسى ، أستطيع أن أجادلك ياتيرسياس . انى لمعجب بما تعرض على من ندم . أنت الذى يزعم أن الالهة يقودوننا وانى لم أكن استطيع أن أفلت مماقدروا على . لعل هذه التضحية التى فرضتها على نفسى كانت مقدرة على هى أيضا بحيث لم اكن استطيع ان اتجنبها . لابأس ! لقد ضحيت بنفسى عن ارادة ورضا ، لقد بلغت من الرفعة منزلة لم أكن استطيع أن أعدوها الاذا وثبت محاربا النفسى .

كريون : انى لسعيد أيها العزيز أوديب بأن ألمك محتمل على الأقل . فقد بقى على أن أنبئك بشىء مؤلم . لن تستطيع البقاء فى ثيبة بعد كل الذى كان وبعد أن علم الشعب بجريمتك .

الجوقة : اننا نطلب أن ينفذ أمر الآلهة ،وأن تعفينا من محضرك ومن آلامنا .

كريون : ان اتيوكل وبولينيس ليطمعان فى العرش منذ الآن ! واذ كانا مايزالان حديثين لا يستطيعان النهوض بأعباء الملك ، فسأستأنف الوصاية على العرش مرة أخرى •

تيرسياس : ما أرى أن شيئا يدهشك حين ترى ابنيك ينتفعان بما قدمت اليهما من قدوة •

أوديب : سأترك لهما راضيا هذه المملكة التى لم يفتحاها ولم يستحقاها ، ولكنهما لم ينتفعا من القدوة التى قدمت لهما الا باليسير الذى يتملق شهواتهما • لقد أخذا بالسهل وتجنبا الصعب العسير •

أنتيجون : أى أبت : انى لأعلم أنك حين تختار لا تؤثر من الأمر الا أنبله، ومن أجل ذلك أزمعت آلا أفارقك •

تيرسياس : لقد وعدت بأن تمنحى نفسك للاله ، فلن تستطيعى أن تتصرفى فى أمرك كما تحبين •

انتيجون : كلا ! لن اخلف موعدى • انى حين افلت منك ياتيرسياس سأظل وفية للاله • بل يخيل الى انى اخلص فى خدمته حين أتبع والدى اكثر مما اخلص فيها ان بقيت معك • لقد سمعتك تعلمنى حقائق الاله الى اليوم ، ولكن حظى من التقوى سيعظم ويزداد حين أصغى لعقلى وقلبى • أى أبت : ضع يدك على كتفى ، فلن يدركنى ضعف ولا وهن • تستطيع أن تعتمد على • سأزيل الشوك من طريقك • قل الى أين تريد أن تذهب ؟

أوديب : لا أدرى •سأذهب أمامى••لاألوى على شىء • لاوطن لى ولا أسرة••

اسمين : انى ليحزننى أن أراكما تذهبان على هذا النحو • سألبس ثياب الحداد ، وسأدرككما ممتطية جوادا •

تيرسياس : قبل أن ينطلق أوديب اسمعوا جميعا لما أوحى الى الآلهة • انهم يعدون أن يمنحوا أعظم بركاتهم للأرض التى تستقر فيها جثته •

كريون : حسن ••! أترى أنك تحسن ان أقمت بيننا ؟ نستطيع أن نتفق •

أوديب : لقد سبقت الكلمة ياكريون • ان نفسى قد فرقت ثيبة منذ الآن، وقد تقطع كل ما بينى وبين الماضى من صلات • لست ملكا ، لست شيئا ، انما أنا ابن سبيل لا اسم له ، قد نزل عن ثرائه وعن مجده • بل عن نفسه ايضا•

الجوقة : أقم معنا يا أوديب • سنعنى بك • سترى •. تذكر أنك أسديت الينا فيما مضى من الدهر عوارف كثيرة • لئن كانت جريمتك قد أحفظت علينا الآلهة ، لقد انتقمت لها من نفسك انتقاما عظيما • فكر فى الأعزاء عليك من ابناء ثيبة • فكر فى شعبك • ما الذى يعنيك من أمر الذين لا يعرفونك ؟

أوديب : مهما يكونوا فانهم من الناس • وانه ليلذ لى أن أحمل اليهم السعادة ثمنا لما ألقى من ألم •

تيرسياس : ماينبغى ان تريد لهم السعادة ، وانما ينبغىأن تريد لهم النجاة•

أوديب : سأدعك تفسر هذا للشعب • وداعا ! تعالى يا ابنتى • أنتالوحيدة بين أبنائى أريد أن أعرف نفسى فيك ، وأريد أن أكل نفسى اليك ، اى أنتيجون النقية : لن اسلم قيادى الا اليك •


ألبرتو مورافيا
سوفوكليس
أندريه چيد
.. ثم يتوالى زحف أعظم أدباء العالم على مكتبتك ، ليحتلوا
فوق أرففها المكان الذى يليق بهم ، فيهمسوا لك - ولأولادك
وأحفادك - بإنتاج عبقرياتهم الجبارة ، عن طريق "مطبوعات كتابى"
، سفيرهم الناطق بالعربية ، الذى سوف يقص عليك بأفصح
لسان : "النص الكامل" لأمتع روائعهم الخالدة على مر العصور..
والتى ترجمت من قبل إلى جميع لغات العالم الحية ،
ماعدا العربية !
ترقب التحفة التالية..
قبيل منتصف يناير
مطبوعات
كتابى
يصدرها: حلمى مراد
جوركى
همنجواى
وايلد
جيته
فولتير
تولستوى
ديكنز
هيجو
ديستويفسكى
روسو
شركة فن الطباعة ٥٨١٤٩